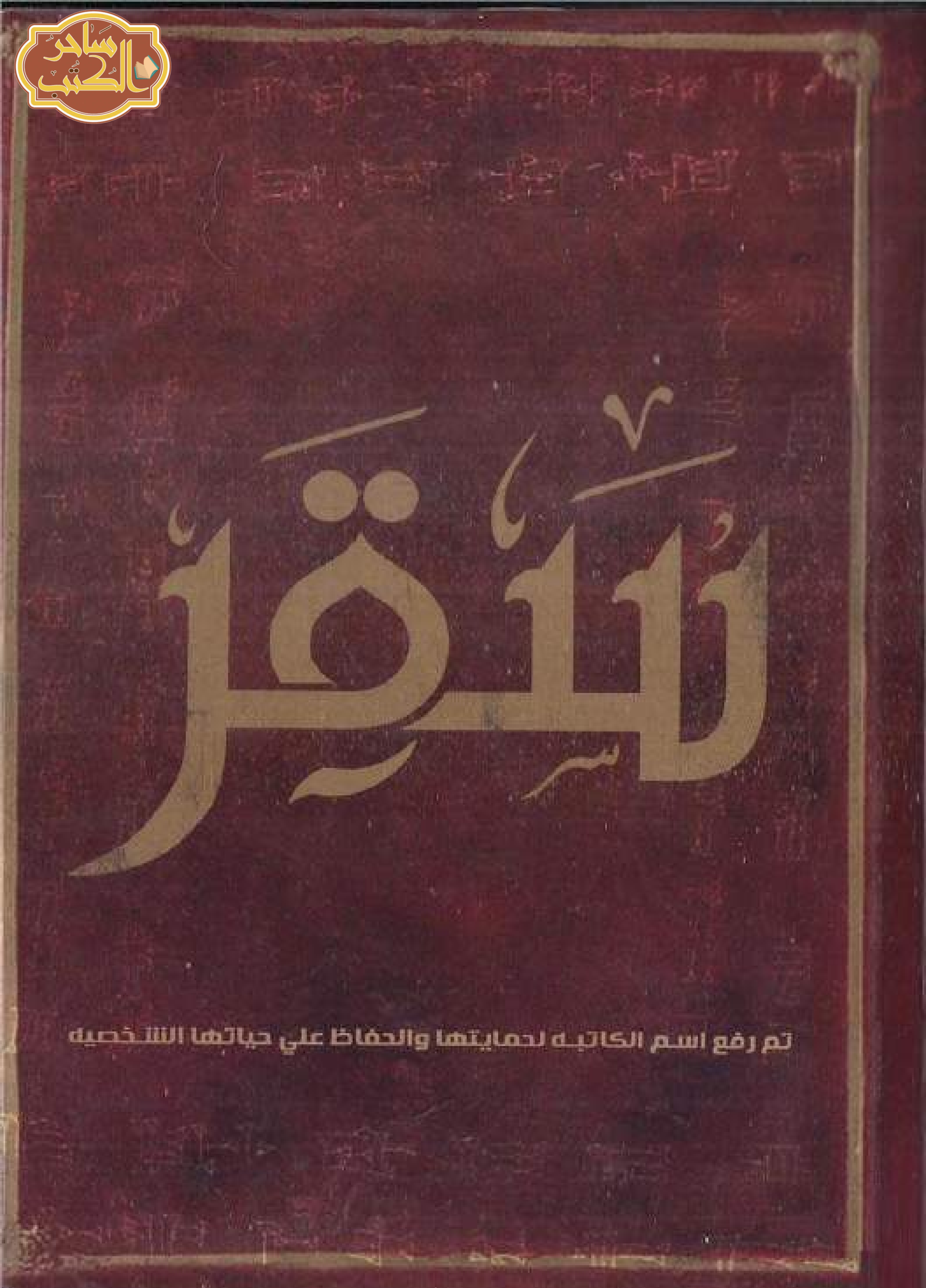

ساحر الكتب
سقر
تم رفع اسم الكاتبه لحمايتها والحفاظ علي حياتها الشخصيه

سقر

تم رفع اسم الكاتبه لحمايتها والحفاظ علي حياتها الشخصيه



مقدمة الناشر

هل كل ما ذكر في هذا الكتاب حقيقي مائة بالمائة؟! حقيقة لا أدري ولا يفاجئك أني أصلا لا أهتم .. فما ذكر هنا جدير بقراءته بغض النظر عن مدي صحته -وإن كنت علي قناعه شخصيه بصحة معظمه- لكن ذلك لن يغير مما كتب هنا حرفا معظم الحقائق والنظريات التي ذكرت هنا راجعتها بنفسي وحاولت التحري عن مدي صحتها .. ولا أكاد اتذكر أني صادفت شيئا أو سطرا يخالف ما ذكر هنا ورغم ذلك فالموضوع هنا أعمق من محاولة الحكم عليه من بضعة أسابيع من البحث والتحري .. لذا فإنك الان امام محاولة لعرض رؤية جديده لعالم طالما علمنا بوجوده لم نغير فيها حرفا كما وصلت إليا ويبقي الحكم لك ..

مقدمة السيدة الجليلة

هذا الكتاب ليس ملعوناً كما قد يشاع عنه، أكتب هذه الكلمات إحقاقاً لوصية زوجي الذي أبي أنْ ينشر هذا الكتاب في حياته، كان زوجي صحفيا نشيطاً يسعي الي كل ما يثير فضوله، عرف عنه ذلك في الوسط الصحفي، ونشر أكثر من تحقيق وأكثر من كتاب حول هذا العالم الخفي وحول الشياطين وعبدتهم، وكاد يكمل إلا أنه توقف لسبب لم أعلمه وقتها، أحببت فيه روح الصحفي الذي يعشق الصحافة لذاتها .

كتب هذا الكتاب في عام ١٩٩٧علي شكل مذكرات لأحداث حقيقية وأسرار وتعاويذ نافذةتحت عنوان "طلسم"، وأحرقت النسخة الأصلية للكتاب، وكل من زعم أنه إمتلكها فهو كاذب، ونسخ وقتها بخط اليد الي عدة نسخ جمع أغلبها وأحرق، ذلك أن النسخة الأصلية كانت خطرة وتحتوي بوضوح علي طلاسم وإشارات، زوجي هو من أحرقها بنفسه، ولكنه لم يحرق المصادر لأنها عبارة عن كتاب جلدي عتيق ومخطوطات عريقة، وقبل أن يموت بسنوات، أخبرني بكل شئ، رغم جرأته فلم يجرأ علي نشره بنفسه، بل لم يجرأ أن يسمح بنشر الكتاب أصلاً في حياته، ولو حاول أن يفعل لمنعته خوفاً عليه بعد كل ما عرفته منه .

وبالفعل أخفي الكتاب الجلدي، وترك ليَّ مذكراتٍ تفصيلية لكل ما حدث، واتجه بعدها للعمل في أمور تؤثر علي حياة الناس، كانت المذكرات غير مرتبة بالشكل الذي يسمح بعرضها فقد كتبها بالأساس ليحفظ الحقيقة، وأمضي معي بعدها مايزيد عن العشر سنواتٍ حتي وافته المنية، وتعهد الي أن أعطي المذكرات لمن يقوم بكتابة أحداثها كما حدثت، وكلما أعطيتها لكاتبٍ أجده يعود إليَّ بعد عدة أيامٍ ليعتذر عن كتابتها أو الإشتراك فيها، حاولت مرراً مع أكثر من كاتب، والغريب أن كل من إخترتهم كانوا ممن اشتهروا بالبحث الجاد

في هذه الأمور، والأغرب أنهم كانوا يتحمسون للأمر جداً بل ويظهرون بعض التهكم من أي مخاطر تحيط بكتابة شئ كهذا، ثم يعودن بعدها بأيام منكسي الرؤوس ليعتذروا عن الكتابة، "بدون إبداء أي أسباب"، وبعد أن يأست عزمت علي كتابته بنفسي من مذكرات زوجي وعلي لسانه،وبقي أن أجد دار نشر موثوق فيها، تقبل بالنشر بشروطي، وتحتفظ بالسرية حول اسمي واسم زوجي، وتتعامل بأمانة مع الكتاب، ويكون همها الأول هو نشر الحقيقة .

سعاد شمس الدين الرواي

ملحوظة: كل الأسماء الواردة في الكتاب -بما فيها اسمي- ليست حقيقية، وكل من يبحث خلفها لن يصل الي شئ، هؤلاء قوم أرادوا للحقيقة أن تظهر ولم يشغلهم أن تُعرف أسمائهم .

الفصل الأول

في أواخر التسعينات، وقعت حادثة غريبة، خارجة عن كل مألوف، وتم التكتم عليها، وكالعادة، أمام كل حدث مجهول يعجز الإنسان عن تفسيره، يتم اللجوء الي تفسيراتٍ خارقة، ولكن هذه الحادثة والأذي الذي حدث للناس بسببها، لم يكن ليقبل أي تفسير، فتجاهله الناس برمته، فالإنسان كائن لا يعوقه الا الخوف، ولكي يقضي علي الخوف كان عليه أن يعلم قدرات وحدود كل شئ في الحياة، حتي يتمكن من السيطرة علي أي أذي يمكن أن يصيبه منها، ولكنه يقف عاجزاً أمام أحداثٍ بلا تفسير، فيبحث عن تلك التفسيرات الغيبية، ليس لرغبته في حل المعضلة، إنما ايجاد التفسير يجعله يضع الحادثة في قالب معين ويتمكن من التعامل معها وتوقع المخاطر منها، وعندما يفشل في ايجاد تفسير حتي من العالم السفلي فإنه يتجاهله تماماً. فالإنسان ليس عدو ما يجهل، إنه بمعني أدق عدو ما يخاف .

بإختصار، الحادثة حدثت في قرية تابعة لمركز الشهداء بمحافظة المنوفية، لشخص يدعي خلف، عم خلف، ومازال الناس يذكرون هذه الحادثة حتي الآن، اجتمع الناس حول جثته وسرعان ما وصل خفير من نقطة الشرطة، وقفوا عاجزين أمام جثة عم الخلف الملقاه علي الأرض وبجانبه جثة كائنٍ ممسوخ، لم يجرأ أحدٌ علي الاقتراب من أي من الجثتين، وتم إبلاغ رجال المباحث، حيث أن نقطة الشرطة الخاصة بالقرية لا تفيد في مثل هذه الجرائم، وبقدوم رجال المباحث تم تفريق الناس وإحاطة المكان وتم نقل جثة عم خلف الي المشرحة، أما جثة المسخ فلم يقترب منها أحد، في انتظار حضور فريق من الطب الشرعي والبحث الجنائي من القاهرة، ظلت الجثة محاطة وتم تعيين خفير عليها تم إختياره بصعوبة، فمن يرضي أن يبيت بجوار جثة مسخ لا يعلم إن كان من الفضاء أم من باطن الأرض

أم من العالم السفلي، وبدأ تهامس الناس والهمس واللمز:
- ده عقاب من ربنا ليه عشان هو الـ جاب الرقاصة لفرح المعلم عبدون
- طيب وهو عقاب ربنا بيبقي كائن مرعب كده
- ماتجيبش سيرته، انسي بقي
- انسي ايه، ده شكله بشع، والخوف يكون فيه منه كتير
- فال الله ولا فالك يا شيخ، دي تبقي واقعة سودة
- أول مرة نسمع ان عقاب ربنا يبقي كده، الموضوع وراه سر، ولازم نعرفه بسرعة
- انسي الموضوع ده وماتفتحش سيرته معاية تاني، هو عقاب ربنا وخلصنا
هكذا انشغل الناس بالتفسيرات التي تكون مريحة لهم، لا يبحثون عن الحقيقة انما يبحثون عن تفسير يضمن لهم أن ما حدث لخلف حدث لسبب معين ولا يمكن أن يحدث لهم، إلا أن رجال المباحث كان لهم رأيٌ آخر وهو أنها جرائم مدبرة أو أحداثٌ مقصودة يقوم بها أشخاصٌ في الخفاء بينما ذهبت تفسيرات الناس الي الجن والشياطين وعقاب الله، ولكن ماحدث بين خلف وبين المسوخ لم يعلمه أحدٌ علي وجه اليقين، فلا شهود عيان والبطل قد مات، كما أن وجود كائنات ممسوخة أو فضائية هو شئ غير معهود وخارج عن خيال سكان القري، حيث يسكن في عقولهم بشكل أكبر أشباح وشياطين وقصص عن النداهة والجنية، وفي النهاية انشغلوا جميعا بالفرح، فرح المعلم عبدون، وهو فتوة وتاجر حشيش وبلطجي واسع الصيت، أما خلف فقد كان رجلاً كبيراً مدمناً لم تسعفه سماته الشخصية والجسدية ليصبح من رجال المعلم عبدون فقبل أن يكون مرمطون عنده، المهم أن يصبح في دائرته وبجواره، وهو من جلب الراقصات لفرح المعلم عبدون، بل هو من اقترح ذلك أيضاً في البداية، وكان ذلك خارجاً عن المألوف لدي تلك القرية في ذلك الزمن .
ضج الفرح بالجموع، الكل ذهب، الأطفال ليلعبوا والشباب ليشاهدوا الراقصة، والكبار ليلتهموا جسدها، الكل ذهب، التجار والصعاليك والبلطجية والسكرين، فرح عظيم دكت أعمدته علي أطراف البلدة في الفضاء، كراسي لا تعد ولا

تحصي وطاولات مستديرة يلف عليها الحشيش والبانجوا، وزجاجاتٌ محدودة من البيرة وغير محدودة من الكازوزا، بدأ الفرح ثم ضج بأنغام جورج وسوف وفرقةٍ شعبيةٍ يجلجل صوتها في السماء، وإختلط الهواء بالدخان وبهمسات السكر، وظهر عبدون بثيابٍ فاخرة مالبث أن ذهب واستبدلها بسروالٍ أسود من القماش وقميصٍ غريب الألوان، وأجبره رفاقه علي أن يرتدي عليهما جاكيت بدلة فارتداه علي مضضٍ وشمره فوق القميص وجلس في الفرح بجوار عروسة في أهبةٍ تثير الجبروت، وظهرت الراقصة بعد منتصف الليل فانفجر الفرح بأكمله وأصبحت أجواء عربدة وسكر وشر وجنس، وبعد ليلة قضاها الجميع ينهش في لحم الراقصة ويقتنص نظرات لا يريدها أن تفارق خياله، انصرفوا وهم يمقتون السكر والرقص والمفاسد، ويلعنون هذا الفرح الذي لم يمنعهم ضميرهم من حضوره، وانصرف الجميع ولم يبقي الا القليل، وكان متولي من هؤلاء القليل .

كان قد تخطي حدود السكر العادية، خمر وحشيش وموسيقي صاخبة وراقصة وليلة مثيرة تخللها عدة مشاجرات، مشي يترنح وهو مخمور وزجاجة نبيذ في يده وابتهالات النقشبندي تشوب سكون الليل قبل الفجر بنصف ساعة، مشي في الطريق الممهد وعن يمينه النيل، ورغم ظلام الليل الذي تظهر في سماءه الكثير من النجوم نظراً لغياب القمر، إلا أنه فضل أن يسلك طريق "العزبة" رغم خطورته، طريق ترابي تحفه أشجار الكافور العملاقة من الجانبين ليبدوا طريقا وسط غابة، مشي فيه والهواء يحرك أوراق شجر الكافور الفارع، وامتزج صوت الريح والأوراق بإبتهالات النقشبندي، كان يمشي بنصف وعي وقد سيطر السكر عليه ولكنه بدأ ينتبه، توقف مكانه للحظات وأخذ يمعن الاستماع، لقد سمع صوتاً مختلفاً عن كل ذلك، فأشعل عود ثقاب وبدأ يكمل سيره منتبها، وحسب وصفه كان الصوت صوتاً سريانياً لا كلمات فيه ولكنه يبدوا وكأن به كلمات، وبدأ الصوت يصبح أكثر وضوحاً وكأن بشراً لا يفقه الكلام يحاول أن ينطق، بدأ يمعن النظر وسط الظلام الحالك، ولما لم يلحظ شيئاً بدأ يدرك مكانه من العالم، فانطلق بصره للفضاء الفسيح والي الأراضي الزراعية علي مد البصر، كان في حالة بين اليظقة والسكر ثم تمتم "ايه جابني من هنا، امسك نفسك

خمس دقايق وتدخل العمران" أشعل عود ثقاب آخر والتقط عصاة وسكب عليها الخمر وأشعل فيها النار وبدأ يتحرك ببطئ، وامتد بصره صاعداً الي شجر الكافور العظيم، والذي بدا مرعبا له فقد رأي السماء وهي محاطة بأوراق الكافور، حتي ارتطمت قدمه بشئ لين، فإنصرف نظره من السماء الي الأرض، فسقط ميتاً.

في الصباح، وبعد ليلةٍ لم تشهد القرية مثلها، كان المشهد مختلفاً، ثلاثة كائنات غريبة، ولا معلومات. الأول خلف والثاني متولي والثالث الحاج علي سلامة الذي أغمي عليه وهو في طريقه لفتح المصلية التي علي ضفاف النيل، وكان لنفس السبب، جثةٌ مسخ، عُثر على الحاج علي سلامة أولاً في منتصف الطريق وبجواره مسخ، وهرعت الاخبار بين الناس وهم نيام وفي الخامسة اجتمع الناس حول المسخ والحاج علي جالس مستنداً الي الحائط وقد تمت افاقته، وبين الهمس واللمز فوجئوا بمن يجري من بعيد ويصرخ في هلعٍ ليخبرهم أن متولي قد لقي حتفه في سكة العزبة وبجواره أيضاً مسخ،ولم يتم اكتشافها الا في السادسة صباحاً حيث يتحرك الفلاحون مصطحبين الجواميس الي الأرضي الزراعية، وقد فزع هذا الفلاح فترك حماره وجواميسه وجري برعب حتي بلغ الجموع وصرخ فيهم.

* * * * *

هرول الناس الي سكة العزبة، يركضون وكل واحد منهم يستمد ثقته من وجوده وسط جمع، حتي اذا أدرك أحدهم أنهم في أول الجموع تعمد التباطئ حتي لا يكون في البداية، كلهم يبدون الرغبة في الوصول سريعاً ويخفون خوفهم أن يكونوا في المقدمة، فوجودك وسط مجموعة يطمئنك ويؤنس خوفك، حتي وصلوا فوجدوا جثة متولي ملقاة علي ظهرها وبجواره العصاة التي أشعل فيها النار، وعند قدمية يوجد كائنٌ مخيف، جسدٌ يشبه الزواحف ولكنه أملس، مقلوبٌ علي ظهره ليطل وجهه المرعب بوضوح، وجه لا يمكن وصفه، أبيض يشوبه خطوط سوداء وكأنها دموع، لا تستطيع أن تميز ان كان وجهه أقرب الي البشر ام الي الحيوانات، مفتوح الفم ويتضح لك تماما أنه ميت حتي يقع

يحرك علي عينيه، عينين مفتوحتين عندما تنظر اليهما يصيبك احساس مرعب أنه يراك، وقف الجموع حوله وكلما نظر أحدهم الي عينه فقد تماسكه أو أصابه الغين حتي رمي أحدهم بقطعة قماش علي وجهه، وارتفع صوت أحد الجموع الا تقتربوا من هذا الكائن حتي لا تصيبكم اللعنة، وارتفع صوت آخر أن أدركوا الحمار، كان الجاموس يأكل من الحشائش علي جانب الطريق أما الحمار فلم ينتبه اليه أحد، كان وسط الأشجار علي بعدٍ منهم وانتبه أحدهم الي وجود حركة وغبار فذهب ليجد الحمار يقوم بحركات عصبيةٍ عنيفة ثم يقوم فيجري ليصدم نفسه بقوة في جزع شجرة وكأنه يحاول ايذاء نفسه، حاولوا السيطرة عليه فلم يستطيعوا، بدي وكأنه وحش يقوم برفص كل من إقترب منه،ثم انطلق وسط الحقول حتي اختفي عن أبصارهم ولم يعثر عليه لاحقاً، فعادوا الي الجثة فلم يجدوا جثة، لم يجدوا الا متولي ملقي كما هو، أما جثة المسخ اختفت، كنت أتمني أن أري تلك الجثة التي زعموا أنه بمجرد النظر لعينيها يصيبك الغثيان وتشعر أنها تراك، أي مسخ هذا وأي جثة، وقف الناس في ذهول وغطوا جثة متولي، ووصل الغفر بعد قليل ثم فوجئ الناس بالحجعلي سلامة قادماً متحاملاً علي نفسه، يركب حماراً يسحبه أحد الصبية، أي شئٍ رآه الحجعلي عند المصلية! لا أحد يعلم، ولماذا أتي الي هنا، إنما أتي ليري إن كان الكائن الذي رآه هو نفس الكائن الذي رآه متولي أم لا، وقف الجميع في ذهول وإختلطت الحكايات والقصص، ولم يصدق القادمون أن المسخ إختفي وبدأ الخفر يشكون في أمر الناس، معتقدين أنه إما لا وجود لمسخ وإما أن الناس قد أخفوه، أما الناس الذين رأوا المسخ فقلبوا الأنظار بينهم أيكون المسخ قد إختفي أم سرقه كائن آخر في غفلة منهم، وفجأة تحركت العباءة الملقاه علي متولي فأصاب الفزع الجميع، تحفز الكل بلا حراك ورفع الخفر بنادقهم متأهبين، وتحرك جسد متولي مرتفعا بظهره وساندا علي زراعيه فسقطت العباءة من علي وجهه ليجد البنادق موجهة له والجموع تنظر له في ذهول، فنطق في بهدوء يشوبه نبرة شجن وندم "اللعنة صابت البلد".

لا حراك لا صوت لا تفسيرات لا نصائح لا تأويلات، شلت ألسنه الجميع لدقائق

حتي لاحت فكرةٌ في أذهان الكل مرةٌ واحدة، ونظروا الي بعضهم، الجثة الأولي،
الكائن الممسوخ الذي قتل خلف بالأمس، وقد كان الخفير المكلف بحراسته
يقف وسطهم، لقد ترك مكان حراسته وجري مع الناس إثر سماعه الخبر،
انطلقوا الي هناك فلم يجدوا المسخ وبدون أن يفكروا أو يحللوا انطلقوا الي
المصلية علي شط النيل ليجدوا الكائن الذي ظهر للحجعلي قد اختفي أيضاً .
وصلت المباحث في ذلك اليوم بعد أن أبلغوا بحادثة الحجعلي ومتولي وتلقائياً
أدركوا أن تخميناتهم كانت صحيحة، هناك من يخفي الجثث في غفلة الناس،
هناك مستفيدٌ من إثارة الذعر، ووصلت فرقة البحث الجنائي من القاهرة
لتكشف عن جثة المسخ الذي ظهر في اليوم السابق لخلف، فعرفوا أنها قد
إختفت، القرية في حالة هلع، وفي حالات مثل هذه يكثر الكلام والقصص
والحكايات والتحليلات، أما في حالة هذه القرية فلم يكن أحد يتحدث، دق
نذير الرعب في القرية كلها وتوقفت الحياة ولمدة أسبوع لم يذهب الطلبة الي
مدارسهم، حتي الموظفين الذين تغيبوا عن وظائفهم في المدن لم يكن أحدهم
يحكي شيئا لأصدقاءه من خارج القرية، وأما الفلاحون أصبحوا يخرجون الي
حقولهم بعد طلوع الشمس ويعودون قبل العصر، وتعامل الناس بتجاهل تام،
ينظرون في عيون بعضهم ويتحدثون في أي شئ وعيونهم تفضح المكنون في
رغبتهم في سماع أي شخص يتحدث عما حدث، ولكن لا يجرأ أحد علي الكلام،
الا شخص واحد كسر القاعدة، انه "سمعان"، في وسط ظروف مثل هذه، لابد أن
يظهر شخص مثل سمعان .
تفرق الناس بعد الحادثة، وأفاق متولي وذهب الي داره، ومشي رجال المباحث
في عز النهار في تلك القرية والشوارع خالية والدكاكين مغلقة، وكلٌ قد أغلق
عليه باب داره، التحقيقات تحتاج الي شهود، أما خلف فقد مات وأما الحجعلي
فرفض الحديث بشكل قاطع، إنه لم يرفض الحديث بل لم ينطق من الأساس،
بدي بعد الحادثة كأخرس، أما متولي فقد حكي لرجال المباحث ما حدث وحكي
أوصاف ذلك الكائن وكذلك حكي بعض الناس نفس الأوصاف، وكل ما توصل اليه
رجال المباحث أن هناك ثلاث كائنات ممسوخة ظهرت ثم اختفت، وبالبحث

والتدقيق وجدوا مكان كل كائن حرفاً عربياً مكتوباً، أوصافُ لثلاثة كائنات وثلاثة أحرف، ثلاثة أحرف لن أذكرها لأنها لا تدل علي شئ، أو علي الأقل لم أفهم دلالتها في ذلك الوقت، حاولوا ترتيبها بكافة الأشكال وحاولوا ربطها بأسماء الضحايا فلم يصلوا الي شئ، ثلاثة أحرف يعرفها أهل القرية حتي يومنا هذا ولا يعرف أحد تفسيراً لها، حتي أنا عندما وصلت لاحقاً لم أستطع ربطها بأي شئ .

حدثت هذه الحوادث في تلك القرية وبدأت التحقيقات ولم تصل المباحث الي شئ وتعمدت التكتم علي هذه الحوادث تماما، وانتشر المخبرين ورجال المباحث مترقبين حدوث عجائب أخري في الأيام التالية، وأغلق الناس أبواب بيوتهم بعد العشاء بل وانقطعوا عن صلاة الفجر وفضلوا صلاتها في البيت، وخلت المقاهي، وكان الرجال الأشداء نفسهم يهابون التحدث في هذه الحوادث وينفرون من مجالس يذكر فيها الأمر، الخوف هو ما أخرس ألسنة الناس، لا يريدون تقاذف الحديث حول هذه الحوادث بل كانوا يمنعون أطفالهم من التهامس بها، وظل الرعب مكتوماً داخل القلوب .
مازال أهل القرية يتذكرون تلك الحوادث حتي يومنا هذا، ويخافون الحديث عنها، خصوصاً بعد ما حدث لهم في الأيام التالية .

* * * * *

الفصل الثاني

في أوائل الثمانينات، قبل ما يزيد عن عشر سنواتٍ من هذه الحادثة، جلست في تلك القاعة في ذلك التجمع الصحفي، إنه لمن الرائع أن أتواجد وسط مجموعة من أهل الفكر ونسور الصحافة، لم يعكر علي صفو ذلك الزهو الا التوتر الذي أصابني، ذلك لأني وللمرة الأولي سوف ألقي كلمة في الحفل، جلست وحدي علي طاولةٍ جانبيةٍ بعد أن صافحت أصدقائي من الصحفيين وهم كثر، فقد كنت صحفياً ذا مجالٍ واسع من المعارف والإختلاط، وعرف عني الإصرار والشغف والتحدي، وها قد حانت الفرصة وسألقي أخيراً كلمةً حول العمل الصحفي ودوره وأهمية مهنيته، جلست أقرأ من ورقةٍ صغيرةٍ كانت قد أعدتها لي زوجتي، قرأت كل النقاط ثم عدت الي أول الورقة فقرأت النقاط ثانية وثالثة وعاشرة، ثم مزقتها وكومتها في يدي وألقيتها في القمامة، رغم أنه يسمح في مثل هذه اللقاءات بالقراءة من قصاصة ورق، إلا أنني أفضل الإعتماد علي الذاكرة، إن هؤلاء الذين يعتمدون علي الورق واهمون، فالورق يقتل فيهم التلقائية، وهي روح الإنسان .

رفعت عيني أتصفح المكان والجموع من جديد، فإلتقت عيني بعينه، وجدته ينظر إلي من بعيد، وجهه مألوفٌ لدي، حاولت أن أتذكره فلم أستطع، فرفعت يدي مشيراً له بالتحية، فلم يطرأ عليه تغييرٌ وكأنه لا يراني، إنشغلت بالحضور وأخذت ألتفت له بين الحين والآخر فأجده ينظر الي، انه لا ينظر بل يحملق، نظراته مريبة تثير التوتر، وأنا لست بحاجة للمزيد منه، فإما أن أقوم لأصافحه أو أعتصر ذاكرتي فأتذكره فتذوب الحيرة، وقد إخترت الثانية فملت برأسي الي الأمام وصوبت عيني الي الطاولة المنتصبة أمامي واضعاً الكفين علي رأسي محاولاً

التركيز، وما هي الا برهة لأجد من يربت علي كتفي من الخلف، التفتت رأسي في سرعة الي الخلف وكأنني أتوقع حدوث شئ غريب، أصابني الذهول عندما وجدت صديقي القديم في الدراسة، وقد لاحظ الذهول في وجهي ولكني أخفيت الذهول سريعاً وقمت مصافحاً له، وانشغلت في الحديث معه ونسيت ذلك الغامض، وما هي إلا دقائق تحدثنا فيها وإستأذن مني ليصافح باقي الجمع من الصحفيين، قفذ ذلك الغامض الي رأسي مرةً أخري وبمجرد جلوسي سارعت عيني للنظر اليه، فوجدت مكانه خاوياً، شعرت براحةٍ نوعاً ما رغم أنني لم أكشف شيئاً من غموضه والتفتت رأسي الي أقصي اليمين تبحث عن ذلك الشخص، وأخذت عيناي سريعاً تتفقد الحضور من أول القاعة مروراً بمنتصفها وحتي المقدمة فلم أجده، أخذت نفساً عميقاً وإستندت الي الكرسي، وإكتشفت وقتها لماذا لم تره عيني، إنه يجلس عن يساري، أشعر به وأراه بطرف عيني وإن كنت لا أجرأ علي الإلتفات اليه، ثم إستجمعت قواي وإلتفت اليه لأتحدث فأمسك لساني عن الكلام بمجرد إلتقاء عيني بعينه، ثوانٍ ثم إلتفت الي الأمام مرةً أخري، وأخذ التوتر يزيد وسقطت قطرة عرقٍ من علي جبيني، وهنا وجدته يقول: أنا إسحاق عبد الكريم .

إسحاق عبد الكريم؟ أخذت أعتصر رأسي لأتذكر هذا الإسم، إسمه مميز، واسمه أيضاً يبدوا مؤلوفاً لي، وقلت مُرحباً به وأنا أحاول جاهداً تذكره:

- أهلاً وسهلاً

- ماتحاولش

- ماحولش ايه!

- ماتحاولش تفتكر، احنا أول مرة نتقابل

زادت إثارتي وزاد توتري، هممت أن أتحدث فلم يدع لي مجالاً وقال:

- انت منتصر سعيد، الكاتب الصحفي منتصر سعيد، انت ما تعرفنيش بس أنا أعرف عنك حجات كتير

وذكر لي أسماء أبنائي وإسم أمي، وذكر لي معلوماتٍ شخصية لا يعرفها عني الا

المقربين مني، الي هذا الحد هدأ توتري فلم يكن ما يقوله مثيراً لي رغم غرابته، فقد كنت في السنوات الماضية أبحث جدياً في كل ما هو غامضٌ وخاصٌ بهذا العالم السفلي، وأدركت تماماً أنه ليس ساحراً، مهما كانت سرية المعلومات التي ذكرها فهو ليس ساحرا، ولكنه بدأ يسرد لي أحداثاً حدثت لي في طفولتي، ومع ذلك لم أقلق بالشكل الذي يتخيله، فما يفعله ليس سحراً انما هو نوع من القدرة الخارقة والتي تجعله يقرأ من أمامه وكأنه كتابٌ مفتوح، وكل ما ذكره عن سنوات طفولتي كان قد ورد في خاطري لحظتها، ولكن هذا لم يكن كل شئ، فقد انتقل فجأة من الحديث عني الي الحديث عن شئ أخطر، وتغيرت طريقته في الكلام ليرتدي غلافاً من الغموض والإثارة، وتحدث بالفصحي فقال:

- الكلمة التي ستقولها ستظحي بإستحسان الحضور، وأنا مضطرٌ للذهاب الآن لأن السماء ستمطر بعد ساعة، لذلك يجدر بك أن تسلك طريقاً آخر بدلاً من شارع عماد الدين لأن ذلك الحادث المروع الذي سيحدث فيه سوف يوقف الطريق لأربع ساعات، والتأخير ليس مهماً إنما الأهم سلامتك، لذلك أنصحك وأنت تلقي كلمتك في الندوة أن تترك الكرسي وتمسك الميكروفون وتنحرف به يميناً لأن النجفة سوف تقع، ياالله لقد أصبحت متهالكةً

اتجهت رأسي تلقائياً لتنظر بإتجاه النجفة، لم يبد عليها التهالك، نجفة مثل أي نجفة، كان توتري قد وصل أعلي مداه، فالتفت اليه لأحدثه، ولكنني لم أجده، فهرعت عيني تتفقد المكان كله بزعر، وهنا سمعت إسمي ينادي عليه "كلمة الإستاذ منتصر سعيد" .

سواءاً صدقت ما قاله أم لم أصدق، فقد كنت مجبراً أن أفعل ما أرشدني اليه، تفاديت النجفة التي سقطت بالفعل في منتصف كلمتي، كلمتي التي لا أذكر منها شئ، ولكنها لاقت استحسان الجمهور .

قتلني اسحاق عبد الكريم، وتركني لقلقي وتوتري واختفي، انه ليس ساحراً وقد قابلت مثله سابقاً في رحلةٍ بالقطار، ولكن مجرد معرفة الإنسان بشئ خطير سوف يحدث، مجرد المعرفه تثير توتره، اسحاق عبد الكريم هذا لم يؤذني في شئ، ولكننا نقف عاجزين أمام أي شئ خارق، فالإنسان عدو ما يخاف، ان

معرفتنا بالشئ تجعله تحت سيطرتنا وفي نطاق توقعاتنا .
ان اسحاق ما هو الا صاحب قدرات خارقة، عندما تنظر أمامك تعتقد أن
الهواء ما هو الا فراغ، رغم أنه يحوي موجات واهتزازات، ان الإنسان لم يخترع
هذه المواجات فهي عناصر موجودةٌ بالفعل، وعندما إكتشف الإنسان وجودها،
إستطاع تسخيرها فنقل من خلالها الصوت والصورة، وكل العناصر الموجودة في
الكون موجودة داخل جسم هذا الكائن الخارق للعادة ألا وهو الإنسان .
ملحوظة: أصحاب القدرات الخارقة ما هم الا بشر استطاعوا استخراج هذه
العناصر من داخلهم، فمنهم من استطاع قراءة قلب من أمامه، ومنهم من
استطاع التنبؤ بالمستقبل القريب بل وقراءته وكأنه كتاب مفتوح، إنه ليس
استعانة بالجن أو علماً بالغيب، فالحيوانات تشعر بالزلازل قبل حدوث الزلزال
بيوم كامل، كذلك نستطيع التنبأ بحالة الجو عن طريق المراصد، وكثيراً ما شعرت
الأم بإنقباضٍ في صدرها في نفس تلك اللحظة التي أصاب ابنها فيها مكروه، وقد
درس العلم حالة شاب كان يجلس فمرت من أمامه دراجة، فأعجب بها وفي
الحال انصهرت أجزائها والتحمت ببعضها وسقط راكبها متعجباً، هذا الشاب
كان كلما نظر الي شئ أتلفه، وبدراسته وجد العلماء أن أشعة مدمرة تخرج من
عينه فقط اذا أعجب بشئ، وتكررت مثل هذه الأحداث مع أشخاص عدة حول
العالم، ولكن أحداً لم يستطع أن يصبح مثلهم بكامل ارادته .

أدركت تماماً أن اسحاق عبد الكريم ما هو الا صاحب قدرةٍ خارقة، ورغم ذلك
كاد قلبي ينخلع من مكانه من شدة نبضه، أمطرت السماء بالفعل، ولم أستمع
الي نصيحته وتعمدت أن أتخذ طريق عماد الدين ولو تأخرت عشر ساعات، كان
كل شئ علي ما يرام، وأخذت أقود السيارة والوقت يمر والتوتر يبلغ منتهاه حتي
تمنيت أن يحدث ما تنبأ به لينتهي كل شئ، وفجأة بدأ الطريق في التباطئ شيئاً
فشيئاً حتي توقف، وجائتنا الأخبار لاحقاً بأن حادثاً مروعاً قد حدث بسبب
المطر، ومن المتوقع أن يستعيد الطريق سيره في خلال نصف ساعة، أطفأت
محرك السيارة لأغط في نوم عميق لأن الطريق لن يتحرك قبل أربع ساعات .

أثر الموقف في شخصيتي أيما تأثير، استفز فضولي ودفعني دفعاً الي الغوص في ذلك العالم، فمررت بكل ما يخص هذا العالم، السحر القدرات الخارقة الأرواح الأشباح دراكولا السحرة والمنجمين وحتي المشعوذين والدجالين، خفة اليد وعالم الجن والإتصال بالأرواح، الأجرام السماوية والجرائم الغامضة والأطباق الطائرة، غصت في ذلك العالم وعرفت من أسراره الكثير، وقابلت الكثير من السحرة والدجالين وأصحاب الخوارق، سعيت وراء كل من إدعي أن لديه ما هو خارجٌ عن المألوف بل وتقمصت أحياناً ثياب الساحر، نشرت مئات التحقيقات في مثل هذه الأمور، ونشرت أكثر من كتاب، جنيت الكثير من المال كما اشتهرت في الوسط الصحفي بمغامراتي .

من بداية الثمانينات حتي أواخر التسعينات، ظننت أنني خلال ما يزيد عن عشرة سنوات قد أصبحت ملماً بكل شئ، وتيقنت تماماً أن هذا العالم السفلي رغم ما به من غموضٍ أو إثارة الا أنه ليس خطر أو مؤذ بأي شكل، فلم يحدث أبداً أن ظهر لي جنٌ ، ولم تطاردني يوماً ما روحٌ أو شبح، وكل حدثٍ غريب مررت به كان له سببٌ علميٌ أو نفسي، نعم قابلت من السحرة من كانوا يستعينون بالجن فعلاً ويؤذون الآخرين، ولكني لم أثبت شيئاً من هذا يوماً ما، وأصبحت أتسائل لماذا وجود هذا العالم السفلي من الأساس، لماذا يختلق البشر دائماً عالماً خفياً ينسبون اليه كل ما جهلوا عن تفسيره، وأصبحت أي حادثةٍ جديدة أسمع عنها مألوفةٌ لي، حتي كانت تلك الحادثة في عام ١٩٩٧، والتي غيرت كل شئ، فالأمر أكبر من جن أو أرواح أو أشباح أو قدرات خارقة أو كائنات فضائية .

كنت علي مكتبي في الجريدة، جائني إتصال من مجهول بأن أحداثاً غريبة تحدث في قرية في محافظة المنوفية، لم أهتم لهذا الإتصال، فكثيراً ما تأتيني مثل هذه الإتصالات وعادة ما أذهب لأجدها أحداث ذات تفسيراتٍ علمية أو مدبره من قبل شخصٌ ما، كانت الإتصالات تأتيني من أشخاصٍ قرؤا كتبي أو تابعوا مقالاتي وعرفوا خبرتي بهذه الأمور، حرائق تحدث في قرية كذا، أسرة

كانت بسبب الجن، بيت مسكون بالأشباح، طفلة التبس بها عفريت يتحدث على لسانها باللاتينية، لذلك لم أهتم ولكن أثار حفيظتي ذلك المتصل عندما قال أن أحداثاً غريبةً تحدث ويتم التكتم عليها، فمن خبرتي أن مثل هذه الأحداث لا يتم التكتم عليها إنما يتم انتشارها سريعاً، لماذا التكتم إذن! كتبت إسم القرية في ورقة وأعطيتها الي صحفي صغير السن عرفت فيه الهمة والشغف، وأرسلته ليتقصي الأمر، فعاد بخفي حنين، نعم القرية بها أحداثٌ غريبة وجو من الغموض ولكن لا أحد يتكلم، أخبرني بخلف والحجعلي ومتولي وأخبرني كذلك أن الكل يرفض الحديث في الأمر بل وأصابهم الضجر عندما علموا أنه صحفي، يخافون أن تغضب الكائنات الفضائية أو الممسوخة، يريدون أن ينتهي الأمر وحسب .

منذ سنين لم أشعر بروعة هذا الإحساس، أخيراً هناك ما يثير فضيلتي وشغفي، أهلاً بعالم الغموض والأشباح من جديد، أهلاً بكائنات الفضاء، إنهم ضيوف اذن فلأحسن استقبالهم، وبعد أن عرفت التفاصيل، وجدت أنه من الأفضل أن أتوجه الي ضابط المباحث لأفهم منه الأمر، وقمت بإجراء إتصالات تضمن لي استقبالاً جيداً من ضابط المباحث، وحزمت حقيبتي واتجهت الي القرية .

لا فنادق في القرية، لا يوجد بنسيون أسكن به، توجهت مباشرةً الي ضابط المباحث الذي استقبلني بترحاب وقال لي:

- تعبت نفسك يا أستاذ منتصر، دي جرائم عادية ولا فيها جن ولا عفاريت
- يعني مفيش كائنات ممسوخة
- لأ فيه
- شوفتها
- شوفت أول واحد لما استدعوني لجثة خلف، بس مش معني كده إنها من الفضاء، ده جريمة مدبرة بفعل فاعل
- وهيستفيد إيه؟

- هيستفيد كتير، بس لسه بالظبط ما نعرفش
- طيب ايه مخليك تقول انها مدبرة؟
- حدث يشد الناس وبعدين حدث تاني يجذب انتباههم وفجأة تختفي الجثة الأولي، أساليب معروفة وأكيد عدت عليك كتير يا أستاذ منتصر

لم أكن في حاجةٍ الي توصية، لقد كان الضابط يعرفني جيداً وقد قرأ لي في الجرائد، فقلت له مستفهماً:
- انت قابلت جرائم زي دي قبل كده؟
- زي دي لأ، أول مرة أقابل حاجة زي كده، بس من خبرتي فهي بفعل فاعل برده، دايماً في البداية بنحس اننا قدام قضية غامضة ووراها جن وأشباح وبعد كده نكتشف ان كل حاجة منطقية ومترتبه
- طيب والكائنات الممسوخة؟
- دي حاجة لسه مالهاش تفسير، لأن الكائنات شكلها غريب
- مش ممكن تكون حيوانات عادية؟
- انت ما شفتهاش يا أستاذ منتصر، دي تركيبتها أصلا غريبة، جسمها مش متناسق ماتعرفش دي انسان ولا حيوان ولا ايه، جلدها كمان شكله غريب، ده غير ان في حادثة متولي المسخ شكله مفزع أكتر وأكتر حسب كلام الشهود وكلام متولي نفسه
- طيب والحروف؟ ازاي مع كل مسخ بيختفي بيظهر حرف؟
- دي كمان مالهاش تفسير بس ده بيأكد إنها بفعل فاعل
- هل فيه شكوك في حد معين؟
- لغاية دلوقتي سمعان
- مين سمعان
- انزل القرية وهتعرف كل حاجة، هتنزل في أوضة في الدوار، وممكن تقابل شوية مضايقات لو عرفوا ان انت صحفي، وهبعت عسكري يوصلك
- مفيش داعي، أفضل أدخل البلد لوحدي

حادثة خلف يوم الخميس، وحادثة الحجعلي ومتولي صباح الجمعة، أما أنا فوصلت الأحد، نزلت من سيارة الأجرة، مشيت عشر دقائق بين الأراضي الزراعية في طريق صغير يطلقون عليه "طريق المدق"، دخلت القرية وكأنني أدخل عالماً آخر، أجواء من الغموض تحيط بكل شئ، الناس هائمون علي وجوههم، الطريق ترابي ولكنه معبد لتسير فيه السيارات، ممرت علي كبري فوق النيل وبدأت الطرقات تتشعب، فسألت أحد المارة علي دوار عيلة أبو شقرة، فقال لي:

ـ إمشي قدام، وبعدين إسأل علي شارع المقلاه، ادخل فيه لحد آخره هتلاقي الدوار هناك

ـ شكراً يا محترم، امال الناس دي متجمعين ليه

ـ انت غريب؟

ـ أيوة

ـ جاي ليه؟

ـ أنا من القاهرة وجدي كان من هنا وعندنا حتة أرض هنا، وجاي أشتري دار هنا عشان أسكن في البلد

حاول أن يسترسل في الأسئلة ولكني تعمدت تغيير مجري الحديث فقلت له:

ـ ما قلتليش الناس دي متجمعين ليه

ـ ده سمعان، عدي عليه عشان يديك حجاب يحميك

ـ يحميني من ايه؟

ـ خدها مني نصيحة يا أفندي، ما تسألش في الي مالكش فيه

فعلاً، في أجواء مثل هذه لابد أن يظهر شخصٌ مثل سمعان، دجال يصنع الأحجبة ويحضر الأعمال، منهم من يراه ولياً صاحب كرامات، وادعوا بأنه علي اتصالٍ بجنٍ مسلم، أما الشباب وطلبة الجامعات فإعتبروه دجالا ومشعوذا يعتمد علي جهل الناس وضعفهم، ويكسب من وراء همومهم وأحلامهم، بينما اعتبره البعض الآخر ساحراً كافراً بالله يتصل بالشياطين ويؤذي غيره، ورغم إختلاف

الآراء عليه إلا أن الكل غض الطرف وسعي اليه في هذه الأزمة، كان سمعان معروفاً ولكن ليس واسع الصيت ولكنه واسع الحيلة، كان رغم ما اشتهر به شخصاً عاديا، يخرج بين الناس ويجلس علي المقاهي ويبتاع حاجته من السوق، ويرتزق من هؤلاء الذين يأتونه قاصدين الإنتفاع من العلم الذي ورثه، فيصنع لهذه حجاباً لتنجب ولتلك حجاباً آخر ليصرف زوجها من الزواج عليها، يقيم الطقوس ليصرف الجني المتلبس بهذا ويبعد أعين الحاسدين عن ذاك، ومع بداية هذه الأحداث ارتدي عباءة فاخرة مهيبة واستدعي عشرة أشخاص من خارج القرية حتي تكون وجوههم غير مألوفة للناس، وانتظر حتي انتهاء صلاة الجمعة في المسجد الكبير، وبمجرد انتهاء الصلاة بدأ يتحرك في اتجاه المسجد والمصلون يخرجون، ورآه الناس يأتي من بعيد وحوله رفاقه في مشهد مهيب وملابس غير التي عهدوه بها، وعند إقترابه منهم وُضع جزع نخلة ورفعه رفاقه عليه وبدأ يخطب في الناس قائلاً:

"يا أهل القرية، الحاضر يعلم الغايب، أنا رسول ليكم وقد أعذر من أنذر، كل واحد يجيب بربع جنيه مستكة وييجي ياخد الحجاب والبخور، حتي الجن مايعرفش سر المسوخ، والحماية موجودة في عهد سيدنا نوح، حمايتكوا في الحجاب، وحمايتي في البلاغ، الحجاب مش ببلاش والـ مش عايزه بلاش، يحمي نفسه بنفسه ومايلومش الا نفسه"

انتشر الخبر انتشار النار في الهشيم، وهرعت الجموع لشراء المستكة حتي نفذت من كل الدكاكين، إلا دكان عم شحته المرغني كان به أشولة منها، وكان سمعان اللئيم قد إتفق معه وله نسبة، وبيعت المستكة بأضعاف ثمنها، حتي هؤلاء الجامعيين، سمحوا لآبائهم بالذهاب الي سمعان ليحصنوا البيت كله، غضوا الطرف ولم يبدوا أي إعتراض، وقالوا اذا لم تنفع فلن تضر في مثل هذه الظروف الغامضة، وخصوصاً أن المسوخ تظهر للصالحين والطالحين، فقد ظهرت للحجعلي كما ظهرت لخلف ومتولي، واشتري أهل القرية الأحجبة من سمعان، وجمع سمعان ثروة طائلة في أيام، ورغم شك ضابط المباحث فيه، الا أنني ومن خبرتي إستبعدت أن يكون سمعان وراء ما حدث، فهو مستفيدٌ منه ليس إلا.

وبات الناس مفزوعين يوم الجمعة في إنتظار حادثةٍ أخري يوم السبت .
ومر السبت بسلام، واذا مرت عدة أيامٍ أخري بسلام فسيطمئن الناس ويعتبرونها حوادث عارضة ولن تتكرر، ولكن ومع صباح الأحد وجدت جثة حسن المراكبي فوق مركبه علي شط النيل، المركب مربوط علي الشاطئ، ويرقد حسن علي مقدمته في شكل مخيف، اجتمع الناس سريعاً ولم يجرأ أحدٌ النزول الي المركب، انتظروا رجال المباحث .

وصلت القرية يومها، ولم يحدث شئ في اليوم التالي، وكنت قد جبت القرية يميناً وشمالاً وجمعت ما أريد من معلوماتٍ وتقصي للحقائق، حتي سمعان كنت قد زرته وعرفته بنفسي كقادم من مصر لأسكن في القرية، وقد كان ذكياً فلم يلبس الا أن اكتشف أمري وطمئنني أنه لن يخبر أحداً، ان التكتم ليس من مصلحة سمعان، بل يهمه أن يذاع الأمر في الجرائد وفي القري المجاورة ويذيع معه صيته، وأوهمته أنني أيضاً خائف مثل أهل القرية فصنع لي حجاباً، وجلست في الدوار أحلل كل الأحداث، فوجدت خفيراً يطرق الباب ليخبرني أن الضابط يدعوني لقضاء بعض الوقت معاً، وكنت في حاجةٍ الي ذلك أيضاً، وتوجهت سريعاً مع الخفير فلم أجد الضابط، وجلست في مكتبه عصراً أنتظره، وبعد خمس دقائق وجدته يدخل الي مكتبه قائلاً:

- ها وصلت لإيه
- لسه ولا حاجة
- هو سمعان الكلب
- سمعان مستفيد لكن مش هو سبب اللي بيحصل
- لأ سمعان مدبر كل حاجة
- طيب ما تقبض عليه
- ماقدرش، سمعان دلوقتي عنده حصانة أعلي من عضو مجلس الشعب نفسه
- ازاي
- الناس، الناس خايفة وسمعان الأمل بالنسبالهم، ولو حد قربله يبقي بيقضي علي الأمل، الناس البسيطة الـ انت شايفهم عندهم إستعداد يتحولوا لوحوش

لو حد حاول يسرق منهم آخر أمل

- يبقي الحل نديهم الأمل من طريق تاني، نكشف القضية

- سمعان هو المفتاح

- مش صحيح، سمعان مش سبب، هو مستفيد مش أكتر، لازم ندور ورا القضية

فاضجر الضابط وقال لي:

- لأ سمعان هو القضية

- طيب والكائنات الممسوخة؟

- معرفش

- سمعان هو القضية لو مفيش كائنات ممسوخة

- لسه مش لاقي تفسير

- بس أنا عندي تفسير، إن الكائنات دي تطلع حيوانات عادية

- تفسير منطقي ونفسي أصدقه والقضية تخلص، بس للأسف دي كائنات حقيقية وغريبة فعلاً

- الكائنات دي محدش لمسها، وفرق البحث الجنائي لما وصلوا كانت اختفت، يعني الكل شافها من بره بس، فممكن تكون حاجة متفبركة، اجزاء من حيوانات علي شوية شغل مكياج، والـ عملها كان عارف ان محدش هيقرب منها، ده غير ان كلام الحجعلي وكلام متولي ان الكائن ده ماظهرش ليه حي، إنما لقاه مرمي علي الأرض

- كلامك منطقي، بس تفتكر كائن مرمي علي الأرض مهما كانت بشاعته هل ده معناه إن خلف يموت بمجرد رؤيته والحجعلي ومتولي وحسن المراكبي يغمي عليهم بمجرد ما يشفوه

- ممكن، لو شكله بشع

- كنت هصدق كل كلامك لو ما كنتش شوفته بنفسي، الكائنات دي حقيقية تماماً، ورغم اني مش بصدق الخرافات الا اني أحيانا بقول ممكن تكون من الفضاء

- ده مستحيل، انت عارف يا حضرة الظابط ان كل ده تخاريف، ولا فيه أشباح

ولا فيه كائنات من الفضاء

- امال تفسيرك ايه يا أستاذ منتصر

- معرفش

- صدقني هو سمعان، ساعدني انت بس عشان ألاقي طريقة أكشفه بيها

- ماشي، بس حتي بعد ما نكشفه والقضية تخلص، مش هنعرف تفسير للكائنات

- في، انت بتأكد انها فعلاً كائنات غريبة ومرعبة

- مش عاوز تفسير

كان هذا الإختلاف بيني وبين الضابط، هو يريد أن ينهي القضية إما بكشف الفاعل أو بإنتهاء أحداث الرعب وغلق الملف، أما أنا فأبحث عن تفسير، كلٌ يبحث عن مبتغاه، وكنت سأترك القرية برمتها لولا أن الضابط أكد لي أنها كائنات حقيقية، ولا مصلحة له في ذلك، بل علي العكس فإن مصلحته أن تكون هذه الكائنات ملفقة، لقد كنت محظوظاً أن أعمل مع ضابطٍ ذكي وله معرفة بمثل هذه القضايا الغامضة، المشكلة أنه يسعي الي غلق القضية وليس الي الحقيقة مثلي، وهنا دخل خفير يخبر الضابط بمسخ جديد ظهر، فقمت من مكاني متوقعاً أن الضابط سيذهب فوراً وأذهب معه، إلا أنني وجدته يقول "اقعد اقعد يا أستاذ منتصر شوية وهنروح، مفيش مسخ ولا حاجة"، ثم سأل الخفير عن الشخص الذي ظهر له المسخ فهمس الخفير في أذنه ثم انصرف .

* * * * *

علي الجانب الآخر وبعد العشاء مباشرةً، وقد أغلقت أبواب البيوت وتجمع الناس أمام التلفاز، وشوارع القرية خالية وكأنها الثانية بعد منتصف الليل، فوجي الجميع بصوت صراخ يأتي من دكانة شحتة المرغني، صراخ مرعب غير منقطع، وفتحت الشبابيك ولم يجرأ أحدٌ علي الخروج لمعرفة ما يحدث حتي فوجؤا بشحتة يخرج مزعوراً من دكانه ويركض في قشعريرة ويصرخ "مش هبيع مستكة، مش هبيع مستكة" حتي سقط في وسط الشارع والنوافذ مفتوحة تراقب ما يحدث، وسري الخبر بسرعة البرق وبدأت التفسيرات بأن الكائنات

تضررت من البخور والمستكة ولكنها لم تستطع ايذاء أحد بسبب حماية الأحجبة، فقامت بايذاء بائع المستكة، وتجمهر الناس في رعب ولم يجرأ أحدهم علي الدخول الي الدكان، جلس الضابط أمامي غير مبالٍ بما حدث ويقول لي:
- كل حاجة بقت واضحة
- طيب مش نروح نشوف حصل ايه
- ونشوف ليه، ما أنا عارف حصل ايه، المهم احنا عندنا تلات حروف دلوقتي، وصلت لحاجة بخصوصهم؟
- للأسف لأ
- ولا هتوصل، سمعان الملعون هو الفاعل، عارف حسن المراكبي قال ايه؟
- قال ايه؟
- قال ان ظهرله مسخ كالعادة وهو طالع من البحر بعد المغرب
- وطبعاً المسخ اختفي، طيب حد شافه غير المراكبي؟
- لأ محدش شافه، بس في التلات حوادث القديمة الناس كلها شافت المسخ وأنا نفسي شوفت المسخ في حادثة خلف، بس كل ده مش مهم، السؤال الأهم،، تعرف لقوا حرف ايه؟
- صح كده، معانا تلات حروف ممكن الحرف الرابع يديهم معني، لقوا حرف ايه؟
- مالقوش حرف، تخيل!! مالقوش أي حاجة، يعني في الأول الحادثة كان بيبقي فيها مسخ الناس بتشوفه وحرف، دلوقتي بقت الحادثة عبارة عن واحد يصرخ ويدعي ان فيه مسخ طلعله
- كلامك مظبوط، بس ممكن يكون ده من تأثير الرعب والإيحاء، سعاتك عارف انها بتلعب دور في حجات زي دي
- ده بالظبط التفسير الـ لازم أسمعه من واحد صحفي زيك، لكن رجل المباحث بيبقي واقعي ويدور علي وقائع وأدلة، أنا عندي تفسير تاني، إن دي حاجة مدبرة وسمعان مرتب كل حاجة
- بس ده معناه ان مفيش كائنات غريبة وانت بتأكد ان فيه، ليه ما تكونش

هي كمان مدبرة، أنا رأيي ندور ورا تفسير حقيقي بدل ما ندور ورا سمعان، الحوادث بتحصل وسمعان بيستغلها لكن مش سبب فيها
فتغير شكل الضابط وأحس بضيقٍ لأنني أخالفه الرأي وقال بتمعض:
- الحقيقة واضحة زي الشمس وانت مش عاوز تشوفها، سمعان استغل الحوادث دي، وكسب من وراها ثروة، ثروة من الأعمال وثروة من المستكة والـ هو أصلاً كان مرتب موضوعها مع شحتة المرغني، وعشان تستمر مكاسبه لازم تستمر الحوادث، فإتفق مع حسن المراكبي، وبعدها بيومين اتفق مع واحد تاني يصرخ قدام الناس وأدينا رايحين نشوفه ومش هنلاقي مسخ ولا حاجة، وغلطة سمعان انه في قضية حسن المراكبي ما كتبش حرف، فمش هيكرر الغلطة دي تاني ولما هنروح دلوقتي هنلاقي حرف

- طيب ما ده الـ أنا بقوله، سمعان مستفيد ولازم نعرف الكائنات الممسوخة جت منين
- ما يهمنيش أعرف، يهمني ان الموضوع كله يخلص، لو كانت الكائنات دي مستمرة في الظهور كنت هدور وراها لكن واضح انها ظهرت يومين ورا بعض وخلاص انتهت، لكن طول ما سمعان وراها عمرها ما هتخلص
- طيب ما يمكن الكائنات الممسوخة تظهر تاني
- ممكن بس مأعتقدش انها تظهر تاني، لو ظهرت أبقي أدور وراها
تأكد عندي الفرق بيننا، أنا أسعي الي كشف الغموض وهو يسعي الي انهاء القضية، فقلت محاولاً استفزازه:
- طيب بعد ما القضية تخلص، مش نفسك تعرف الكائناتالممسوخة دي جت منين، أصلها حاجة غريبة!
- بصراحة نفسي، حاجة تشتت العقل، وكان نفسي أشوف المسخ الـ ظهر لمتولي، كل الـ شافه قال انه كان مرعب
ثم وقف وارتدي قبعته وقال:
- بس يهمني أخلص القضية الأول، يلا بينا علي هناك

- هو مين الشخص المرة دي
- تخيل مين؟
- سمعان؟
- لأ طبعاً سمعان ولي ما ينفعش يظهرله كائن فضائي، كده سمعته تضيع يا محترم
- غلب حماري، امال مين
- شحتة المرغني

* * * * *

كان الضابط محقاً في كل ما قال، سمعان داهية، أراد أن يضرب عصفورين بحجر، حادثة جديدة من جهة، وأن يسقط في أدمغة الناس فكرة أن الأحجبة تحميهم وأن المسوخ لم تستطع ايذائهم بسبب الأحجبة فآذت شحتة، وبالفعل لم يوجد مسخٌ جديد، ولم يقع سمعان في نفس الخطأ فأوصي شحتة أن يكتب حرفاً علي أرضية الدكان قبل أن يهرب صارخاً، ونظر لي الضابط نظرةً ذات معني، فملت عليه وقلت مداعباً:
- كل كلامك طلع صح، أنا بدأت أشك ان انت الفاعل
- وانت بتقول فيها، أنا نفسي بدأت أشك في نفسي

الي هذا الحد اتضح كل شئ، وعزمت علي العودة الي القاهرة غداً، حوادث مدبرة مثل أي حوادث، واللغز الوحيد فيها هي الكائنات الممسوخة التي يؤكد الجميع أنها حقيقية، وكذلك أكد لي الضابط، ورغم ثقتي في كلام الضابط ومنطقيته الا أنني استنبطت أن حتي المسوخ كانت خدعة، استخدم فيها الإيحاء النفسي وراح ضحيتها عم خلف، نفس المشكلة التي تواجهني في كل الحوادث، الكل يحكي ويدعي ولا أري شيئاً بنفسي، انه لمن الأمانة أن أقول لكم بصدق أنني لم أر شيئاً بعيني، لا جديد اذن في عالم السحر أو الشعوذة أو ما وراء الطبيعة،

بل تأكد لي أنها خرافات لا جديد فيها، وتركت الضابط واتجهت الي الدوار وأنا أفكر، ما تفسير الجن والشياطين والأشباح، ما سر العالم الآخر، لماذا لم يكن عالمنا عالماً مادياً فحسب، دون أرواح أو أشباح .

كان والد سمعان ساحراً حقيقياً، ووجده الناس في النهاية ميتاً في الحمام، وكانت جنازته مهيبة، حضرها كل من في القرية، الكل توقع حدوث شئ في الجنازة، أما سمعان فحاول أن يصبح ساحراً، ولكنه لم يستطع، الأمر يتطلب مجهوداً لشهور، ولكن معرفة أسراره تمنح المعجزات، تخيل أنك تستطيع قراءة أفكار البشر، تخيل أنك تستطيع أن تري ما يحدث الآن في إستكهولم بدون تلفاز، تخيل أنك تمشي علي الماء، وتفعل ما يعجز عنه الناس، تخيل أنك مختلف .

ان كل من ينكر هذا العالم فهو سطحي لا يتعمق في الأمور، فخلال رحلتي قابلت سحرة حقيقين وقابلت من اتصل بالجن فعلاً ومن يستحضر الأرواح، هناك شواهد تأكد كل ذلك، استطاع العالم نقل الصوت والصورة عن طريق الموجات ووقفوا عاجزين أمام هذا العالم فأنكروه، ورغم أنني لم أحصل علي استفادة من هذه القرية إلا أنها أثارت لدي الحلم القديم فعزمت بعد عودتي الي القاهرة أن أبحث من جديد خلف هذا العالم .

وبالفعل، أعددت حقيبتي حتي أغادر في الصباح الباكر، ولأول مرة أبدأ في ملاحظة الدوار الذي نزلت به، لقد كان تركيزي في البداية علي حل القضية، وعندما انصرف تفكيري عن ذلك بدأت ألاحظ جمال الريف، انه جوٌ يثير المشاعر والأحلام بعيداً عن صخب القاهرة، كان الدوار كبيراً، فناء كبير في المنتصف، ثم سلالم من عدة جهات، ثم مجلس خارجي يطل علي الساحة ويمتد ليحيطها من ثلاثة جوانب، وأما الجانب الرابع فهو سور الدوار المطل علي الشارع وفي منتصفه باب ضخم من الخشب القديم، وأما الغرف فأبوابها و نوافذها تطل علي المجلس الخارجي وتستطيع رؤية الفناء من النافذة، كانت الغرف شبه أثرية، أسقفها عالية والطوب اللبن يعطيها روحاً لا تجدها في بيوت الخرسانة، والأثاث بسيط يتكون من حصيرة في أرضية الغرفة، وكنبة أنام عليها، وقفت

في النافذة أستنشق هواء الريف العتيق، ثم هممت أن أنام فأطفأت النور وتمددت علي الكنبة التي كانت مواجهةً للنافذة، فوجدت نظري يطل علي السماء الصافية وبعض النجوم المتناثرة فيها، أخذت أتأمل النجوم حتي خلدت الي النوم أو هكذا إعتقدت .

لمحت طائراً يقترب من الشباك، كان طائراً عظيماً يشبه البوم، ودعوني أصف ما حدث بأدق التفاصيل، لم أتبين لونه بسبب الظلام ولكنه لم يكن أسودا، كان لوناً زاهياً،كنت في حالةٍ بين اليقظة والنوم، وقف الطائر علي نافذة الغرفة فقام بسدها، اضطربت بشدةٍ ولم أبد حراكاً ولكنني أفقت، وقف الطائر ولم يبد أي حراك، وفي الصمت بدأت أشعر بدقات قلبي تتصاعد، وأنا أرتجف خوفاً وأنتظر أن يطير بعيداً، ثم لمحت شبحاً يمر عند رأسي فانفزعت، وأصابني الذعر فانتفضت جالساً علي الكنبة، وناظراً في الظلام الدامس الي جهة التي رأيت بها الشبح، ثم تذكرت الطائر فالتفت اليه فلم أجد شيئاً، استجمعت تركيزي وعيني مفتوحتين تراقب كل شئ، وأخذت أهدأ نفسي وأسترجع قواي، أهم ما في الأمر ألا تسيطر علي فكرة أو يسيطر علي الخوف، وحل السكون التام، وأدركت أنني سيطرت علي نفسي فقمت لأشعل النور، فارتطمت قدمي بشئٍ لينٍ علي الأرض، فتصلبت قدامي مكانها، انه المسخ، لم أستطع أن أتخطاه لأكمل المشي لخطوات فأشعل النور ولم أستطع أن أعود الي الكنبة، تصلبت قدماي حتي عن ابعاد قدمي التي مازالت ملامسة له، وسرت قشعريرة تسللت داخل ملابسي، ثم بدأت قدماي ترتعش وتفقد القدرة علي الوقوف، ولم أتمالك نفسي ودفعت نفسي الي الخلف بقوةٍ فسقطت علي الكنبة،وتحسست قدمي سريعاً،وتملك مني الرعب، فهرولتلأشعل النور وتجنبت المكان الذي اصتدمت به بالمسخ، لم ألتفت رغم أنني أشعلت النور، ارتعدت من رؤيته، ثم أصابني الرعب من فكرة أنه خلفي ولا أراه، فالتفتُّ سريعاً فلم أجد شيئاً، وارتفع بصري من الأرض فوجدت حرفاً مكتوباً علي الحائط، أصابني الهلع والجمود،وفتحت الغرفة وخرجت أجري الي باب الدوار، فتحته لأجري فهابني منظر طرقات القرية في الليل، جبنت وأغلقت الباب وجلست علي الأرض خلفه، وجسدي كله يرتعد

وأصوات صرصرة الحشرات ونقيق الضفادع عالية، ورفعت رأسي فرأيت قطاً أسودا في وسط الفناء ينظر لي بحدة وعيونه تلمع، انزعجت وأمسكت حجراً من جانبي فقبضت يدٌ علي يدي، فنظرت جانباً فرأيت شبحاً وجهه مرعبٌ، فأغمي عليّ فالحال .

أفقت علي أذان الفجر، وكانت السماعة مثبتةٌ أعلي الدوار، جلست وأخذت ألتفت حولي فكان كل شئ علي ما يرام، ونور الغرفة مضاء، فتوجهت اليها فبدلت ملابسي التي يملئها التراب، وتأخرت قليلاً حتي تنتهي صلاة الفجر، وقبل أن أنصرف تأكدت من وجود الحرف علي الحائط، ثم حملت حقيبتي ومشيت الي الطريق الزراعي، وراعني صوت المساجد وهي تنادي "الدوام للحي القيوم، انا لله وانا اليه راجعون، توفي الي رحمة الله . . . ." وكانت هذه عادة القرية في الإعلان عن وفاة شخص ما، وقفت علي الطريق الزراعي أستقل سيارة الي المركز ومنه الي القاهرة، وغادرت القرية دون أن أخبر أحداً بما حدث .

وأخذت طوال الرحلة أفكر في كل شئ، وفهمت لماذا يتكتم أهل القرية علي الأحداث، إنه الرعب، الرعب الذي يجعلني أوثر السلامة، انني أمام عالم لا أعرف مخاطره، ما يدريني إن كانت هذه الكائنات فضائية أم شيطانية، ثم إن هناك ضحايا فخلف قد مات، إن مثل هذه الأحداث حدثت لي مرةً واحدة في أواخر السبعينات بعد فترة من نشري لأول كتبي حول الجن والأرواح، واستمرت لمدة أسبوعين كاملين من الرعب، ولكن لم يكن هناك جثث لكائنات ممسوخة وقتها، وتذكرت كلمات ساحرة قابلتها في سيناء، فقد قالت لي أن الأشباح والأرواح تشعر باستفزاز اذا انكرتها، وتتركك لتأتيك وأنت وحيد في عمق الليل، وتشعر بها وكأنها طيفٌ في المكان الذي لا يدركه بصرك .

لم أصل الي شئ، ولكي أريح عقلي من التفكير، أقنعت نفسي أن كل ما حدث ما هو الا التأثير النفسي، ورغم أن عقلي لم يقتنع، الا أنه صدق ليرتاح، وغفوت حتي وصلت القاهرة، وهناك أخذت أفكر هل أكمل بحثي في هذا العالم أم لا،

فعلي مدار أكثر من عشر سنوات أسمع قصصاً وأحقق في أحداث بشكل علمي ومنطقي وأدرس الأبعاد النفسية، أبحث وأتمني أن أري شبحاً أو جنياً، وها قد حدث لي شئ غريب لا تفسير له، رغم ليلة الرعب التي عشتها الا أنني قررت أن أبحث في هذا العالم بتعمق، ولكن ليس في تلك القرية .

أدركت تماماً أنني ربما أري كوابيس في تلك الليلة، وهذا جيد لتفريغ الخوف المتراكم بداخلي، ولا داع لأحكي ما رأيته من كوابيس في تلك الليلة لأنه لا علاقة له بالجن أو الأشباح إنما كان تأثيراً نفسياً، ولكن زوجتي أيقذتني في الثالثة فجراً لتخبرني أن الهاتف يرن بإستمرار، فوجئت بمن يتصل ليخبرني رسالةً من الضابط، بأن أحضر الي القرية فوراً لأري بنفسي جثة مسخ ظهرت، وسألته لماذا لم يحدثني الضابط بنفسه، فأخبرني أنه ينتظر عند الجثة حتي لا تختفي أو تسرق وقد أرسله هو ليقوم بالإتصال بي، وبالفعل مع أول خيط للصباح كنت أستقل سيارة أجرة خاصة الي القرية مباشرةً بدلاً من انتظار القطار، وصلت الي نقطة البلدة، اصطحبني أحد الخفر الي مكان الحادث، كان المشهد مهيباً وأنا، أقترب منهم، جمعٌ ليس بقليلٍ من الناس لرؤية مسخٍ قبل أن تختفي جثته، وبدأ قلبي يرتجف وتعلوا نبضاته، كنت أقول سابقاً أنني لم أر مسوخاً وأشكك في مصداقية الناس والضابط، والآن فأنا علي وشك أن أراه لأكتشف بنفسي ان كان ملفقاً أم لا، أفسح الجمع طريقاً لي حتي وصلت الي ذلك الكائن الغريب، حتي سقطت عيني عليه، وقفت أمامه بلا حراك، كائنٌ يشبه التنين الذي حكت عنه الروايات ولكنه صغير الحجم، طوله بطول اليد من المرفق، أكبر بقليل من نصف متر، فمه مدبب وله فوهة، وعلي ظهره حرافش ولازيل له، جسده ضئيل لا يتناسب مع حجم رأسه، مغمض العينن وبرأسه قرن واحد مدبب، قدميه الأماميتن التفتا علي بعضهما كمن تربع بيديه في الصلاة، لونه خليط بين الأزرق والبنفسجي، وعظام صدره ظاهرة، هذا هو الوصف الدقيق لذلك الكائن كما رأيته بنفسي، نظرت حولي أتفقد الناس فوجدتهم هم من يتفقدوني وقد كانوا ينتظرونيفارغ الصبر وكأنني المنقذ، ولكنني كنت أبحث عن أشخاص بعينهم،

وقد أدرك الضابط ذلك، فقال:

- محدش فيهم جه، ولا الحجعلي ولا متولي، بس أوصاف الكائن ده غير الكائنات السابقة

- ومين الضحية المرة دي

- أم خميس بياعة الفجل

- لما تفوق عاوز أتكلم معاها

- ما هي فاقت، وخدت بعضها وراحت السوق تبيع الفجل كأن مفيش حاجة حصلت

- هي عندها كام سنة؟

فرد أحد الحاضرين قائلاً:

- دي يجيلها تسعين سنة

فقلت مستفسراً:

- وما حصلهاش حاجة من الخضة

- أغمي عليها وفوقنها، هي زعلت عشان المنشة وقعت منها علي الأرض

- طيب هي شافته وهو بيتحرك ولا لقته كده؟

- لقته كده، محدش لغاية وقتنا ده شافه بيتحرك

فجلست أقترب منه بنظري حتي أتبينه أكثر، وعندما إقتربت منه تبين لي أن لونه يميل أكثر الي الأخضر المكتوم، كما أن له اصبعين فقط في كل قدم، انه حقيقي بكل المقاييس، ليس مصنوعاً أو مفبركاً، هيئته غريبة لا تعرف ان كان من الفضاء أم من قديم الأزل، مددت يدي أقترب منه فانتفض الجميع وابتعدوا وحذرني الضابط من الأذي أو اللعنة، لم أستمع لأحد وأخذت أقترب بيدي ببطئ، كان قلبي ثابتاً إلا أن يدي كانت ترتعش بشدة واضحة رغماً عني، وتحولت الرعشات الي اهتزازات عنيفة باقترابي أكثر، والكل ينظر مترقباً حتي لامسته يدي فهدأت الرعشة وزاد الإطمئنان فأخذت أتحسسه، كان رخو الجثة رغم أن مظهره من بعيد يوحي بالصلابة، وتشجعت فقلبته ثم حملته علي يدي فتدلي

رأسه الي الأسفل وانفتحت عينيه، فارتعد الواقفون في الجهة التي رأت عينيه، أدركت ذلك وأردت أن أرفع رأسه لأنظر لعينيه الا أن الضابط أشار الي الأسفل فنظرت الي الأرض فوجدت حرفاً آخر مكتوباً علي الأرض، أنزلت ذلك الكائن ونظرت اليه من بعيد، وقد عادت الي ثقتي وجرأتي التي كانت قد ضاعت بعد تلك الليلة الملعونة التي قضيتها في الدوار، وبدأت أحلل الأمور بمنطقية .

إستأذن مني الضابط ليذهب فيأخد قسطاً من الراحة قبل أن يصل رجال البحث الجنائي، وطلب مني أن أضع هذا الكائن في كيسٍ أسودٍ كبير، فلا أحد سيقوم بفعل ذلك غيري، وبالفعل وضعته وتم تشميع الكيس بالشمع الأحمر ثم وضع في كرتون، ورفض الخفر حمله فسحبوه بحبل، وانصرف الناس تباعاً ووقفت أنا علي شط النيل أحلل ما حدث .

كائنٌ غريب بكل المقاييس، كنت في البداية أميل الي أنه من كائنات باطن الأرض أو كائنات العصور القديمة نظراً الي شبيه بذلك، ولكن بعد أن أمسكت به شعرت أن هذا الكائن يستحيل أن يكون تابعاً لهذا الكوكب، ثم لماذا وجدت كل هذه الكائنات ميتة وما سر اختفائها، أيكون أقرانها من الفضاء هم من إختطفوها، ورغم أن شكل الكائن مرعب الا أن هذا ليس سبب فزع الناس، انما فزعوا لأنهم لم يعتادوا شكله، فلو مات أرنب أو قطة وكانت عيناها مفتوحتين، ورآها من لم ير حيواناً في حياته سيشعر بنفس الرعب، ولو نظر الي عينيها سيشعر أنها تنظر اليه، ولو إعتاد الناس مثل هذه المسوخ لأصبحت غير مرعبة لهم، ولكن الأهم الآن أن هناك كائنات غريبة، لابد من تفسير وجودها، إنني علي أعتاب حقيقة هذا العالم، لأول مرةٍ أري بعيني دليلاً ملموساً، وبينما أن أقف اذ كان هناك من يقف بجانبي ولم أشعر به، التفت اليه فوجته ينظر الي النيل وقال دون أن يلتفت الي:

- انت منتصر سعيد، الأستاذ الصحفي منتصر سعيد

ربما يكون أحد قرائي والمتابعين لمقالاتي

- انت ما تعرفنيش بس أنا أعرف عنك حجات كتير

يالك من وغد، أمعنت النظر فيه، انه لا يشبه اسحاق عبد الكريم، فاسحاق كان ابيض الوجه كثيف الشعر، اما هذا فهزيل أسمر، ولكنني أمام ما هو أهم ولا وقت لدي للتركيز مع هؤلاء الخارقين

- انت المفروض ميت من سنين

فاستفزتني جملته وأدركت أنه انما يثير اهتمامي بلعبةٍ من ألاعيبه فقلت متهكماً:

- ليه! انت مش بتقري مقالاتي في الجرنال

- بقري الجرنال بس ما صدفش اني قريت ليك، ولو أعرف ان انت عايش كنت جيتلك

- وبعدين، قول كل الـ عندك

فاتجه نظره لي كالسهم، ورأيت في عينيه جمودا وصلابة لم أرها قط، وكأنه قرأ ما بداخلي فقال:

- مش هقولك اسمك ولا اسم أمك ولا أحداث حصلت في حياتك، ومش هقولك إن السما هتمطر ولا ان فيه حادثة هتحصل

يالك من وغد، بعد أن قرأت ما بداخلي تحاول إثارة اهتمامي بشكلٍ مختلف، فقلت مستخفاً به:

- ولما انت خارق كده ما تقولنا تفسير الكائنات دي ايه

فتجاهل سؤالي وسألني سؤالاً لم يخطر ببالي فقال:

- انت حصلك ايه سنة ٧٩؟ فبراير ٧٩؟؟

فبدأ التوتر يظهر علي وجهي فقلت:

- ما انت أكيد عارف، طالما بتعرف كل حاجة

- قلتلك انت المفروض ميت من سنين

ثم أدرك التوتر والإنزعاج في وجهي فإستدار منصرفاً وقال:

- أنا خضر، خضر عتمان، إسأل علي قصر خضر

وتركني وانصرف وقد اختلطت الأفكار في رأسي ولم أقل شيئاً، ثم التفت الي وقال:

- بالمناسبة يا حضرت، أنا مش بقري الأفكار زي ما انت فاكر، والجثة هتختفي

من غير الشمع الأحمر ما يتشال، وفيه جثة مسخ كمان ظهرت بس صاحبها ما قالش عليها، ودي آخر جثة هتظهر، بعد كده البلد كلها هتتملي جثث

ذهب خضر عتمان، ولا أنسي فبراير ١٩٧٩، تلك الأحداث التي كانت شبيهةً بالليلة المرعبة في الدوار،إنطلقت أنا الي نقطة الشرطة فوجدت الكل مذهول مما حدث، فتح الكيس الأسود فوجد خالياً، والضابط يتهم الخفر بوجود مؤامرة وأن هناك من أخذ رشوة من سمعان ليسرق الجثة، والخفر يقسمون بأغلظ الأيمان وفريق البحث الجنائي يضرب كفاً بكف، تركت النقطة ومشيت هائماً ووقفت أمام أحد الدكاكين لأشتري شيئاً ثم سألت البائع وكان شاباً في العشرينات فقلت:

- هو بيت عم خضر فين؟

- اسمه خضر ايه؟

- خضر عتمان

- خضر عتمان! خضر عتمان! مفيش حد في البلد بالإسم ده، أوصافه ايه؟ عنده كام سنة ولا بيشتغل ايه

- أسمر ورفيع وعمره في التلاتينات

- تقصد خضر بدوي؟

- لأ خضر عتمان

- مفيش حد بالإسم ده

- طيب أسأل فين

- حتي لو سألت مفيش حد بالإسم ده، بس فيه قصر خضر، وده معرفش اسمه خضر ايه

- فين قصر خضر؟

- القصر الكبير الموجود في أول البلد بعد الكوبري بشوية

- شكراً يا محترم

لقد قال لي بالفعل أن أسأل علي قصر خضر، لابد أنه من أعيان القرية حتي يعرفه الناس بقصره دون أن يعرفوا اسمه، واستدرت منصرفاً فوجدته يقول:

- بس ده مهجور

ـ مهجور!! أمال صاحبه فين؟
ـ بيقولوا في مصر
ـ فين في مصر، في محافظة ايه؟
ـ أقصد في القاهرة، احنا بنقول عليها مصر

اتجهت الي قصر خضر، كانت بوابته حديدية مغطاة حتي لا يري أحدٌ ما بداخل القصر، وعليها سلسلة حديدية تضم جزئي الباب لتغلقهما بقفل نحاسي، وعندما أمسكت القفل أدركت أن الباب مفتوح والسلسلة ملفوفةٌ علي جانب واحدٍ من الباب، دفعته ودخلت، وجدت ممراً في المنتصف يؤدي الي سلم يصعد الي الباب الداخلي للقصر، وعلي جانبي الممر وجدت نخلة طويلة، وقد زرع الصبار بجوار السور، انه قصرٌ بالفعل، فخامته تختلف عن بيوت القرية، مشيت في الممر ثم صعدت درجات السلم، وطرقت الباب الخشبي المطرز، فتح لي خضر ورحب بي، جلست أمامه في صمت علي أثاثٍ قديم وكأنه من زمن فات، ليست تحفا أو أنتيكات ولكنه علي الطراز القديم من أيام الأجداد، جلست علي كرسي أمام الطاولة الخشبية العظيمة والتي تعادل "السفرة" في أيامنا هذه، ولكنها كبيرة الحجم عتيقة الخشب، ورغم أننا كنا في منتصف النهار تقريباً الا أن الضوء كان خافتاً فلا منفذ لهالا زجاج الباب الخاجي وهو زجاج كثيف معتم بعض الشئ، جلس أمامي يحضر القهوة وكلانا صامت، فكسرت هذا الصمت قائلاً بغير جدية:
ـ خضر عتمان، محدش في البلد يعرفك، انت بقي السبب في كل الـ بيحصل ده
ـ للأسف آه
تفاجئت من رده، لم أكن أتحدث بجدية، لقد قلت ذلك لينكر أنه السبب وأكون بذلك قد كسرت الصمت، وبدلاً من أن أسأله كيف يفعل ذلك أو لماذا يفعل ذلك، قلت من مفاجئتي باقراره:
ـ طيب ما توقف الـ بيحصل
ـ للأسف مش في ايدي

- امال في ايد مين؟
- يمكن يكون في ايدك
صمت أنا وسط هذا الجو من الغموض، إنني لا أفهم شيئاً ولا داع للأسئلة حتي يتحدث هو، وسيتحدث قطعاً، انما دعاني من الأساس ليتحدث .

- أستاذ منتصر، فيه ست كائنات ممسوخة ظهرت
- خلف والحجعلي ومتولي وحسن المراكبي وشحتة المرغني وأم خميس
- حسن المراكبي وشحتة المرغني كدابين
- زي ما اتوقعت، دول تبع سمعان، طيب كده أربعة بس خلف والحجعلي ومتولي وأم خميس
- ومنتصر سعيد!
- أنا مظهرليش حاجة
- جايز، بس أكيد ظهرلك حرف
- أيوة ظهرلي حرف، بس يعني ايه جايز دي!! يعني انت متعرفش ظهرلي مسخ ولا لأ
- بالنسبالك انت معرفش، زي ما قولتلك انت المفروض ميت
- يعني ايه المفروض ميت
- الحروف دي حروف اسمي
تذكرت الحروف وقارنتها بإسمه فكانت بالفعل حروف اسمه، فقلت:
- تمام بس ناقص حرف
- ده المسخ السادس، الـ ظهر وصاحبه ما نطقش

ملحوظة: تم ازالة الحروف التي ذكرها زوجي الصحفي في مذكراته لأنها تشير الي الإسم الحقيقي للساحر

كنت قد بدأت أشعر بالضجر من جو الغموض الذي لا أفهمه، فتجاهلت كل

فين وانتفضت قائلاً:
- بقولك ايه يا سي خضر، هو هيحصل ايه لو أنا خدت بعضي وسيبت كل حاجة وسافرت
- مش هتسافر يا أستاذ منتصر، كله مقدر ومكتوب
فتملك مني الغضب وصرخت فيه:
- أيوة يعني فيه كائنات وفيه لغز ولازم نحل اللغز يا إما الكائنات هتدمر القرية، ايه مغامرة الروايات دي، ولو سافرت أنا وسيبت كل حاجة اللعنة هتصيب القرية والكائنات الممسوخة هتخطف الناس للفضاء، تقولي أنا المفروض ميت وتقولي الجثة هتختفي وفعلاً تختفي، وتقولي فيه جثة كمان، وتقولي مش بقري الأفكار مع انك عارف معلومات عني، زي الروايات بالظبط
- مش روايات . . . ده الواقع للأسف
- واقع ايه
- الروايات فيها خيال لكن انت عندك حقايق
- فين الحقايق!! كلها ألغاز انت السبب فيها
- فيها كائن انت شوفته بنفسك، فيه حروف ظهرت، فيه حجات غريبة بتحصل، دي كلها حقايق
فصمتت لا أجد ما أقول، فأردف قائلاً:
- الباب قدامك عاوز تمشي امشي يا حضرت، وعلي فكرة لو مشيت البلد مش هتصيبها اللعنة ولا حاجة، محدش يقدر يحدد ايه ممكن يحصل في البلد تاني، والكون فيها أسرار ومخلوقات أكتر من إن الإنسان يحصرها بس فيه برده رب كريم مش هيسيب المخلوقات تدمر وتبوظ وخلاص، في الروايات بيبقي فيه لغز لكن انت مش في رواية، إنت لأول مرة قدام باب أسرار، إنت طلبت تعرف أسرار العالم الخفي، وانت موجود هنا عشان نفسك مش عشان تنقذ القرية
- امال ليه مش بتقولي الحقيقة!!!
- مش يمكن انت مش جاهز عشان تعرف الحقيقة
- علي الأقل توضح الغموض

- هوضحلك كل حاجة، اقعد يا أستاذ منتصر أنا الـ محتاجلك
جلست وقد أدركت أنني بالفعل لم أترك له فرصة ليوضح شيئاً، وربما أكون غير مؤهل لمعرفة الحقيقة كما يقول، فهدأت وبدأت أتحدث قائلاً:
- تحب أسأل أنا ولا تتكلم انت
- إتفضل إسأل يا أستاذ منتصر
- ليه بيحصل كل ده في البلد؟
- عشان الكتاب اتسرق
- كتاب ايه؟
- دي قصة طويلة، بس في النهاية أنا المقصود من كل الـ بيحصل عشان كده الحروف تقصد إسمي أنا وطالما الحروف كملت محدش يعرف ايه ممكن يحصل بعد كده، ولا الـ سرق الكتاب ممكن يعمل بيه ايه
- عرفت المعلومات عني ازاي
- أنا مش بقري أفكارك يا أستاذ منتصر، أنا أعرفك من سنين وكنت أعرف عنك معلومات كتير، وحسب معلوماتي إن الـ حصلك في ٧٩ كان المفروض يقضي عليك، عشان كده كنت بقولك إنت المفروض ميت
- هي الكائنات دي من الفضاء؟
ضحك خضر بشدة عندما سمع هذا السؤال، وقال:
- الفضاء، ازاي من الفضاء
- كائنات فضائية فين المعضلة، في مشاهدات كتير لكائنات فضائية
- جت منين؟
- من الفضاء طبعاً
- المشاهدات دي جت منين؟
- أنا بسألك انت تعرف ايه؟ ومعلوماتك ايه عن كائنات الفضاء
- مفيش حاجة اسمها مخلوقات فضائية، احنا علي كوكب الأرض في وسط مجموعة شمسية وفي قلب مجرة كبيرة، جت منين المخلوقات الفضائية، مشاهدات المخلوقات الفضائية في الثقافات القديمة نابعة من الخوف إن فيه

قوة أكبر من الأرض ممكن تدمرها، والفضاء ملهم للخيال، أما المشاهدات الحديثة فكلها متفبركة

ـ وهيستفيد ايه الـ هيفبركها؟

ـ المستفيدين كتير، انت ايه الحضارة بتاعتك، حضارة الفرعنة، كل الشعوب ليها حضارات، تقدر تقولي ايه حضارة أمريكا؟

ـ أمريكا لسه دولة جديدة بقالها خمسميت سنة، لكن الشعوب بقالها آلاف السنين قبل الميلاد

ـ الشعب بدون حضارة عامل زي إنسان بدون ماضي، فكان لازم يتخلق حضارة تعبر عن قوة الشعب ومخاوفه وأجداده، فبقي فيه سوبر مان وفيه أطباق طايرة، وفيه الرجل الذئب وغيره وغيره، وبقي سوبر مان رمز للأطفال في أمريكا، مع انه خيال

ـ بس فيه مشاهدات لأطباق طايرة؟

ـ لأن مفيش حضارة هتتبني علي خيال بس، فكان لازم مشاهدات، ومتنساش ان الدول العظمي بينها صراع وسباق في التكنولوجيا فمتعرفش مراكز البحوث السرية في أمريكا وصلت لإيه، ضيف جنبها بقي السياسة واحتياجها دايما لإلهاء الشعوب عشان ينسوا قضية معينة، وضيف ليه شركات السينيما الـ بتبدع في صناعة وتسويق أفكار زي دي عشان تكسب أكتر، دور ورا موضوع الكائنات الفضائية هتعرف انه متفبرك كله

لم أقتنع بكلامه، فكلامه ينقصه الكثير من الدقة كما أني لا أعرف مصادره، وكصحفي فالمصدر عندي أهم من الخبر نفسه، فقلت أنهي الأمر:

ـ يعني مفيش احتمال لوجود مخلوقات في كواكب أو مجرات تانية؟

ـ احتمال الحياة موجود، الله أعلم، فيه احتمال ليه لأ، بس أنا أجزم يا حضرت ان مفيش كائنات فضائية وصلت الأرض لحد دلوقتي، أما وجود حياة أو وصول كائنات في المستقبل فالله أعلم

ـ ولما الكائنات الممسوخة دي مش من الفضاء امال منين!! هل ممكن تكون شياطين؟

- لأ مش جن، وخد بالك انها داېماً بتظهر ميتة، ولما نتكلم أكتر هتعرف ايه الكائنات دي
- طيب فيه حاجة اسمها كيانات قديمة؟
- أيوة فيه بس ده موضوع يطول شرحه، الأرض عليها كم أسرار خفية كتير جداً من عصور مضت، بس الكائنات دي برده مش كيانات قديمة

ان كم المعلومات التي أحصل عليها من المدعو خضر، كبير جداً، ولا دلالة لصحته، لابد أن أعرف مصادره، ولكني آثرت أن أختبره بسؤال قبل أن أسأله عن مصادره فقلت:
- مثلث برموده، عندك خبر بيه؟
- أيوة طبعاً ده المثلث الغامض وبتختفي فيه السفن والطائرات، وقالوا عنه انه مثلث توقف الزمن، ومحدش يقدر يروح يستكشفه
- بالظبط
- تخيل بقي ان مثلث برمودة ده السفن بتمشي فيه عادي، لأ وكمان حركة الملاحة فيه عالية جداً
- تقصد ايه؟
- خرافة، مثلث برموده خرافة، ولو دورت هتعرف ان حركة الملاحة موجودة فيه عادي، و لو بحثت أكتر هتكتشف انه خرافة
كان محقاً وما كان هذا الا إختباراً له، فقد كان لدي سلسلة مقالات كنت سأنشرها لاحقاً تتحدث عن مثلث برمودة، كما أن المعضلة الأساسية التي بني علي أساسها مثلث برمودة أنه لا يمكن لباخرة أو طائرة أو فريق بحث الإقتراب منه وهذا غير صحيح، فمن المعروف عالمياً أن الطائرات والباخرات تمر في قلب مثلث برمودة بكثافة، ولكني أبديت الإستغراب وقلت له:
- هو انت كل حاجة عندك خرافة يا محترم!!
- أنا بقول ما تيقنت منه، ثم سألتني عن الكيانات القديمة وقلتلك موجودة
- وطالما هو خرافة ليه العالم ما أعلنش كده؟

ـ لسببين، السبب الأول ان دي نظرية ومن حق أي حد يقول نظرية، زي ما كل حاجة نظرية، الجن نظرية والأرواح نظرية وعلم النفس نظرية حتي الطب والفيزيا والكيميا بدأوا بنظرية، النظرية لما تثبت صحتها بيعترف بيها ولما مش بتثبت لا يتم نفيها، بتفضل نظرية، اضافة الي أن خيال الأفلام واسع، شوف كام فيلم اتعمل علي الأمر ده، اضافة انها حاجة بتلهي الشعوب، وكل القصص الحادثة في مسلسل برمودة ليها تفسيرات منطقية أكتر، ولو تحب نتكلم بالتفصيل ونتناقش وأذكرك معلومات وتبحث عنها أنا مستعد

كنت أعرف كل ما يقوله، لذلك لم أرد أن أطيل الحديث فيه وقد نجح في اختباري وبدأ يكسب بعض ثقتي، فقلت:

ـ لأ مفيش داعي، أنا يهمني أعرف السبب التاني

ـ السبب التاني إن الأسرار الحقيقية تفضل مطموسة لحد ما يعرفوا حل ليها، الناس تتكلم عادي عن مثلث برموده لأنه خرافة لكن الأماكن الأخطر في العالم الغامضة وقد يكون وراها أسرار تغير موازين الكون لازم تختفي

ـ أماكن زي ايه؟

فتردد قليلاً ثم قال:

ـ زي منطقة حزام الصمت

لم أكن قد سمعت عنه من قبل، لم أشأ أن أتحدث معه بدون معلومات، وكان الأهم بالنسبة لي أن أعرف مصدره، كيف له أن يعرف كل تلك الأمور الغامضة حول العالم، والأمور الغامضة عني وعن حياتي، وكيف يتحدث بهذه الثقة عن الكائنات الممسوخة وكأنه يعرف أصلها وفصلها، فقلت له:

ـ عندك ايه تاني

ـ عندي كتير والكلام مش هيخلص، بس المهم دلوقتي نوصل للشخص السادس ونتأكد اذا كان المسخ ظهر ليه ولا لأ، وبعد كده ندور علي الكتاب، عندك أسئلة تاني دلوقتي؟

ـ عندي طبعاً، هنعرف الشخص السادس ده ازاي؟ وايه الكتاب الـ بتتكلم عليه؟ انت أصلاً عرفت كل ده ازاي؟

فتردد قليلاً وبدي عليه وكأنه يعاني من شئ غامض فقال بعد أن وضع ذراعيه علي المنضدة وطأطأ رأسه بينهما:

- انت حقك تعرف، أنا عرفت كل ده عن طريق الجن
- انت ....
- ساحر، كنت ساحر
- مفيش ساحر حقيقي بيبطل سحر وبيفضل عايش
- صح، لكن الأمر أكبر من السحر بكتير، والكرة الأرضية علي أسرار أكبر بكتير من عالم السحر والشياطين، مجرد ما تفهم حقيقة العالم ده بتشوف الصورة كاملة
- طيب والكتاب؟
- ده أخطر كتاب علي وجه الأرض
- والكائنات الممسوخة؟
- الكائنات دي هتعرف هي ايه لما تعرف القصة من الأول، لكن ليه ظهرت للناس دي تحديداً
- ما تكمل سكت ليه!
- علي مدار سنين السحر عملت أعمال كتير قوي، بس آذيت ست أشخاص بس، خمسة ظهروا ولسه السادس
- يعني انت عملتلي عمل!!!
- أيوة يا أستاذ منتصر، وكان الفروض تكون دلوقتي ميت

غضبت بشدة وأصابني التوتر وبدأ الكلام يحتد بيننا، فوقفت غاضباً وقلت:

- ليه، انت تعرفني منين ولا أنا كنت عملتلك ايه
- دي قصة كبيرة يا حضرت، اهدي مالهوش لازم الغضب
- وأم خميس كانت عملتلك ايه؟ انت شر في الأرض
- شوف يا حضرت، الباب قدامك خد بعضك وامشي لو مش عاجبك، لكن لو هتكمل يبقي تمسك أعصابك عشان الـ ممكن تشوفه وتعرفه لو دخلت العالم ده يهد جبال

فهدأت قليلاً وجلست أفكر في قرار، ولم أكن بحاجة الي التفكير وكان الشغف

قد بلغ مني أقصاه، فأنا أمام كنز، أمام ساحرٍ حقيقي وعلي استعداد لكشف كل أسرار العالم الخفي، كان خضر ساحر يقينا، وكل من قابلتهم سابقاً من سحرة لم يكن أحدهم ليكشف أسراره، أما عند خضر عتمان فالأمر مختلف، ورغم أنني أعلم أنه ساحر حقيقي الا أنني لا أثق به بعد، فمن الصعب علي الصحفي أن يثق سريعاً في أحد، فقلت

- طيب قولي من فضل سعاتك، هو ممكن اتأذي لو دخلت العالم ده؟

- ممكن تتأذي وممكن تموت، وأنا كمان معرض لده، مجرد ظهور حاجة ليه ممكن ما تستحملش وتموت، فما بلك لو الشيطان عاوز يأذيك، كمان فيه أسرار في الكون مجرد ما حد بيعرفها بيبقي في خطر، وهشرحلك كل حاجة بعدين، أنا سيبت السحر من سنين، وسيبت البلد، ولما عرفت بالأحداث رجعت أتأكد عرفت أنه لا بد أن أسلم للقدر والأحداثفقلت :

- مين الشخص السادس؟

* * * * *

الفصل الثالث

- مش ناوية تتكلمي يا هنية!
- آن الأوان
- قتلتي جوزك ليه؟
- الوحي
- نعم يا روح أمك
- المنام دعاني
- منام ايه يا ست الشيخة
- منام قالي انه لازم يموت عشان يتنفخ في الروح
- روح ايه
- روح سكنتني من اربعين يوم، وتعبتني، والشيخ رضوان قالي لازم ألبي طلبها
- وطلبها كان ايه؟
- كانت عاوزة تنفخ فيا الروح عشان أحمل في خيرة شباب الذرية
- طيب وايه كان مانع الروح انها تنفخ
- كان لازم أكون مش متجوزة، عشان الولد ما يبقاش علي اسم حد
- وكنتي ساكتة ليه بعد ما اتقبض عليكي، ماكنتيش بتردي علي حاجة في التحقيق ليه، ولا كنتي لسه ما ألفتيش المسرحية دي
- الروح أمرتني أصوم عن الكلام جمعة
- طيب ماطلبتيش الطلاق من جوزك ليه بدل ما تقتليه؟
- مارضيش، فالروح أمرتني أقتله
- والروح برده أمرتك تقطعيه وتحطيه في أكياس
- ....

ـ بتبكي ليه، ما تردي، يا عسكري، خد الست المجنونة دي ارميها في الحجز

ثم ايداعها في الحجز ودخل شخص آخر لغرفة التحقيق:

ـ اسمك وسنك وعنوانك

ـ أنا خضر عتمان، ساكن في شارع مصدق في الدقي وعندي مطبعة في شارع فيصل

ـ طلع بطاقتك عشان يسجل البيانات منها

ـ اتفضل البطاقة

ـ قولي يا أستاذ خضر، انت كنت تعرف الأستاذ عزت والست هنية

ـ أيوة يا أفندم دول جيرانا

ـ تعرف ايه عنهم؟

ـ الأستاذ عزت موظف في الشهر العقاري، ساكن قصادي في شقة ٦

ـ كان فيه مشاكل بين عزت ومراته

ـ الله أعلم يا حضرة الظابط، بس كان فيه خناقات مستمرة بينهم

ـ والفترة الأخيرة؟

ـ الفترة الأخيرة ما كناش بنسمعلهم صوت وكان ربنا مهدي سرهم

ـ طيب ماحولتش تتدخل يا أستاذ خضر في الخناقات دي أو ما تعرفش ايه سببها؟

ـ ازاي بقي، أنا ومراتي كنا دايماً نتدخل ونهدي الأمور بينهم، أما سبب الخناقات كان دايماً حجات تافهة بتخبي وراها حاجة كبيرة

ـ حاجة كبيرة زي ايه؟

ـ حجات عائلية، حضرتك عارف انهم ماخلفوش لغاية دلوقتي، ودايما كان يبقي سبب الخناقات معلقة او ملح زيادة في الأكل بس ماحدش كان بيجيب سيرة الخلفة عشان الأمور دي حساسة، بس كان واضح ان ده السبب الحقيقي

ـ هو كان بيضربها؟

ـ كتير، وكانت بتبقي منهارة من ضغطه عليها بزيادة، بس ده مش مبرر للقتل

- امال قتلته ليه؟
- الله أعلم
- شكراً يا أستاذ خضر إمضي علي أقوالك وامشي
- حاضر يا أفندم، هو أنا لو ممكن أقعد مع الست هنية أكون شاكر لحضرتك
- مش هتطلع منها بحاجة، دي بتخرف
- أنا أعرف الاستاذ عزت والست هنية من زمان وعاوز أقعد معاها عشان أعرف ايه حصل عشان تقتله

* * * *

في مطلع التسعينات كان المجتمع يتعرض لتغيرات جذرية، وبدأت كذلك الضغوط الإقتصادية تحاصر الطبقة المتوسطة، هذه الطبقة التي يسكن كثير منها بشقق الإيجار القديم، ويعملون كموظفين في القطاع العام والخاص، ومع غلاء الأسعار وحاجة الآباء أن يوفروا ما يكفي لزواج الأبناء الذين كبروا سريعاً ليصبحوا مقدمين علي سن الزواج، تعرضت عائلات كثيرة لضغوط اقتصادية اضافة الي ضغوط تغيرات المجتمع، فجيل أبنائهم يحمل فكراً مختلفاً غير ما اعتاد عليه الآباء، وكثرت كذلك الخلافات الزوجية وضغوط العمل ولا سيما في الاختناق وسط زحام القاهرة، وبدأ خضر في الفترة الأخيرة يسمع كثيراً عن جرائم بشعة حدثت في تلك السنوات العصيبة، حوادث غريبة عن المجتمع من قتل واغتصاب وخيانة وغدر، كان لا يهتم كثيراً بما يحدث حتي استيقظ ذلك اليوم في عام ١٩٩٧علي صراخ في التاسعة صباحاً، قام من نومه فوجد نوال وقد جلست في الصالة لتطلي أظافر قدميها وصوت الراديو قد ارتفع بألحان وردة وهي تشدوا "حرمت أحبك ماتحبنيش"، ترك الأغنية أصبح يكره سماعها بعد هذا الموقف، فصرخ في نوال قائلاً:
- اطفي الزفت ده يا نوال
فإضطرت نوال وأوقفت الكاسيت، فظهر صوت الصراخ واضحاً فشهقت:
- يالهوي

- مش سامعة صوت الصويت ده
- والنبي ما سمعته
- ما كله من الزفت ده
وتوجه الي باب الشقة ليجد باب شقة جاره عزت مفتوحة، وقد انتشر العساكر في كل مكان، ووقفت نوال خلفه وهي تهمس له، "يالهوي، ليكون الراجل المجنون ده عمل في مراته حاجة" وما هي الا لحظات وعلما ما حدث، وتجهم وجهه بينما أصاب وجهها الزعر وبدأت تتحدث وتتحدث وتحكي وهو لا يطيق، فتركها ليدخل الي الغرفة حتي يستطيع استيعاب ما حدث، ثم خرج بعد قليل ليجدها تبكي فجلس بجوارها واحتضنها قائلاً:
- ما تخافيش يا نوال أنا جنبك
- انت زعقتلي من غير ماعمل حاجة
- صوت الكاسيت كان عالي قوي يا نوال، احنا كبرنا علي كده
- انا بحب كده وانت كبرت أنا لسه صغيرة
- طيب ما تزعليش حقك عليا، احنا مش اتفقنا نعيش علي الحلوة والمرة
- كل الرجالة وحشين شوفت الراجل عمل ايه في الست هنية . . . .
وانفجرت تحكي وتفرغ شحنة الخوف والهلع، رغم كل شئ فقد كان يحب نعومتها وتصابيها، ولكن ما كان يشغله حقاً هو ما حدث لجاره الأستاذ عزت، انك قد تسمع خبر جريمة بشعة فلا تتأثر، ولكن عندما يحدث ذلك لشخص تعرفه جيداً، فانك تصدم .
جلس خضر مع الست هنية وكان يتوقع أن الأمر ما هو الا شجار تطور الي قتل، ومن كثرة الضغوط والتراكمات النفسية أصبحت هنية مضطربة أو مريضة نفسية لتتأثر ببقايا الثقافية الشعبية مع أحلام الإنجاب وشعور النقص عن المرأة، اضافة الي التأثر بجرائم شبيهةٍ أصبح المجتمع يسمع عنها حتي وصلت الي المسلسلات وأفلام السينيما، كل ذلك جعلها مريضةً لتقوم بتلك الجريمة البشعة، ولكن بعد حديثه مع هنية تغير كل شئ .
أخذ يسأل هنية عن أشياء أخري غير تلك التي يسألها الضباط، سألها عن شكل

الروح وكيف تأتيها وكيف تتلبس بها وبماذا أمرتها، سألها عن تفاصيل التفاصيل وهي تجيب وكأنها السيدة العذاره التي تفعل ما أمرت به، حتي أخبرته أن الروح ستنفخ فيها ولداً هو المهدي المنتظر، وقتها إضطرب خضر، أحس بحدوث شئ غير طبيعي، فقرر الذهاب الي قريته، ذهب الي هناك في نفس اليوم الذي ذهبت فيه، وكان يعتقدني ميتاً كما قال، وعرف بالأحداث التي تجري بالقرية، فذهب الي قصره فحفر في أرضية المدخل أمام درجات السلم، فوجد الكتاب قد سرق، علم أن الأمر خطير، وبتتبعه للجرائم علم ما في الأمر، في سنوات سحره كان قد ضر ستة أشخاص وسلط عليهم الشياطين، وقبل توبته قام بفك كل الأعمال عنهم، كل فرد من الستة كان له سبب، حتي الست أم خميس كان له دافع في ايذائها، كلهم سلط عليهم شياطين تأذيهم إلا أنا فقد سلط عليّ الجن لأموت، وبعد سرقة الكتاب، هاهي اللعنات القديمة والكائنات الممسوخة تطارد الستة أشخاص وقد ظهر منهم خمسة وتبقي السادس، فاروق تاجر القطن.

* * * * *

كان هذا هو ما حدث وتسبب في لقائي بخضر، وبعد أن حكي لي ما كان، شعرت بالأسي والغضب فقلت له:

- حسبي الله ونعم الوكيل، يعني الـ حصل لعزت ومراته كان بسببك
- استغفر ربك يا أستاذ منتصر، أنا ماليش ذنب في ده
- ازاي اذا كان ده حصل وانت كنت المقصود بيه، الجن بيأذي أي حد خاص بيك
- مش صحيح، وعلي فكرة يا حضرت، الأرض مليانة شياطين وحجات تانية بتحوم حوالينا، مش أي حاجة هتحصل تبقي بسببي، كل الفكرة ان في الفترة دي سيطرة الشياطين كترت بسبب أفعالنا ومعاصينا
- طيب والكتاب كان فيه ايه؟
- فيه علم القديم وعلم الحاضر، فيه الحقيقة والأسرار، فيه الـ كل شاب وكل بنت نفسها فيه، فيه الموهبة والسيطرة والإعجاز والجبروت، فيه كلمات يخاف ابليس نفسه انها تظهر للوجود
- كتاب سحر؟

- أخطر، تفتكر ايه السر الـ ابليس يخاف ان الناس تعرفه؟
- ان هو عدو ليهم
- لا طبعاً ده هو نفسه قال انه عدو، وقال هجيلهم من يمينهم وشمالهم وفوقهم وتحتهم، وكل الناس عارفين ان ابليس عدو يا حضرت
- كلامك مظبوط، ممكن يكون خايف انهم يعرفوا ان هو ضعيف
- برده لأ، طيب تعرف ايه أضعف عصور ابليس؟ العصور الـ كان متكتف فيها ومش قادر يعمل حاجة
- معرفش بس ممكن في وقت سيدنا سليمان
- لا مش صح، أضعف عصوره كان عصر الفراعنة
- عصر الفراعنة ليه، دول كانوا مشركين وعندهم آلهة كتير غير ربنا، وليه مش عصر سيدنا سليمان؟
- طيب تعرف ازاي سيدنا سليمان سيطر علي الجن؟ وازاي كان بيشوفهم
- بيشوفهم عشان عنده قدرة خارقة ربنا وهبها ليه، لكن سيطر عليهم ازاي معرفش
- يعني ايه قدرة خارقة؟
- يعني قدرة في عينه يقدر يشوف بيها الجن، وده طبيعي لأن الإنسان جواه قدرات زي كده بس مش بيقدر يطلعها، سيدنا سليمان طلعها عشان معجزة من ربنا
- معني كده يا أستاذ منتصر ان ممكن انسان يكتشف القدرة دي في نفسه ويعمل تمارين روحية يخليها تكبر وتبقي قدرة خارقة؟
- مستحيل طبعاً، لأنها معجزة، ويقال ان الديب مثلاً بيقدر يشوف الجن ويتتبعه، وفي قصص في الأثر عن أشخاص كان عندهم حجات زي دي، أنا قريت عن كل ما يخص العالم ده، الجسم مؤهل انه يعمل كده بس مستحيل انسان يوصل للمرحلة دي
- الانسان ما يقدرش يشوف الجن الا لما يتمثل في صورة حاجة، حتي لو اتمثل في صورة شبح، لكن ما يقدرش يشوفه كده، بس يقدر يتصل بيه وكمان يسيطر

عليه

- يا خضر، الكتاب ده فيه ايه بالظبط؟

- شوف يا حضرت، معظم الـ بيدعوا السحر دجالين ومش بيتصلوا بالجن، أ
السحرة الحقيقين المتواصلين مع الجن فقليل جداً منهم موجود

- كلامك مظبوط

- السحرة الحقيقين علي مدار التاريخ كفروا بالله واتصلوا بالجن عشان يسلطوه
علي الناس، والسحرة دول كان همهم الاستفادة من الجن، وكتبوا كتب فيها
الطرق والطقوس للتواصل مع الجن، والسحرة دول كان يهمهم ان صيتهم
ينتشر وكتبهم تتوزع، فيه نوع تاني بقي اتصل بالجن عشان يعرف ويكشف
أسرار، دول بقي طوروا علم السحر نفسه وعملوا طرق للتواصل بأنواع مختلفة
من الجن، والكتب الـ كتبها النوع ده من السحرة كانت أخطر كتب علي مر
التاريخ، والنوعية دي من السحرة مكانش يهمهم كتبهم تنتشر، بالعكس كانوا
بيهتموا جداً بالكتمان، عشان كده الكتب دي قليلة جداً وصعب تقع في ايد
حد، مجرد كتابة كتب زي دي أو امتلاكها بيشكل خطر علي أصحابها، الكتاب
ده واحد من أخطر كتب علي وجه الأرض

بمجرد أن سمعت ما قال أصابتني رهبة، لم أقتنع بأن امتلاك كتاب أياً كان هذا
الكتاب ممكن أن يكون خطير، ولكني أردت قراءة هذا الكتاب، أردت معرفة
ما فيه، فقلت لخضر:

- والكتاب ده وصللك ازاي

- دي قصة طويلة، لازم تعرف حكايتي من الأول

- طيب الكتاب ده خطير ازاي، هو ممكن يكون فيه كتاب ملعون؟

- اللعنة مصدرها حاجة من تلاتة، يا اما الكتاب عليه حراس، يا اما خطر علي
ابليس وفيه أسرار تفضحه أو تأذيه فبيعين عليه شياطين تضر صاحب الكتاب
او اي حد ينشره، وتالت نوع هو أخطر أنواع الكتب الملعونة وهتستغرب لما
تعرفه

- ايه؟

ـ ان الكتاب مفيش عليه حراس وجواه كلام عادي بس مجرد ما تقراه يحصل
أهوال، مجرد ما تقراه تتأذي لأن الكلام الـ جواه بيهيج حجات ساكنة في الكون،
ده أخطر لعنة جوه كتاب لأن الكلام جواه يبان عادي .
ـ الامك مظبوط بس وضحلي أكتر
ـ سمعت عن كتاب أي حد بيقراه بينتحر؟ تفتكر جواه ايه الكتاب ده؟ سمعت
عن كتاب الشك، أي حد بيقراه بيشك في كل حاجة؟ تفتكر جواه ايه الكتاب
ده؟ ولو وقع في ايدك هتقراه ولا لأ
ـ طبعاً هقراه، نفسي يقع في ايدي كتاب زي ده، انت تقصد ان اللعنة في الأفكار
الموجودة في الكتاب
ـ لأ، مش بتكلم عن الأفكار، الأفكار دي في العالم بتاعنا، أنا بتكلم عن لعنات
من العالم السفلي، الكلام المكتوب في الكتاب يبان كلام عادي بس الخطر بيكمن
جواه، مجرد ما تقراه يظهرلك حجات يا عالم تعمل فيك ايه .
أخذت أفكر فيما يقول، لم أصدق أن مجموعة كلماتٍ يمكن أن تحدث تغييراً في
الكون، أحد التجارب التي تمت في الستينات أثبتت أن الماء يتغير تكوينه اذا قرأ
أحدٌ عليه كلماتٍ رومانسية أو كلماتٍ شريرة، أي أن تكوين الماء يتغير بحسب
نوع الكلمات التي تقرأ عليه، ولكن ليس هذا ما يقصده خضر، إنما يقصد أن
كلماتٍ معينة قد تؤثر في العالم السفلي وتثير جناً معيناً، لم أصدق ما قاله ولم
أكذبه، فقلت له:
ـ أنا معاك لحد ما نوصل للكتاب
ـ أنا مش عاوز أوصل للكتاب
ـ أفندم يا محترم!
ـ تفتكر أنا هحكيلك تاريخ حياتي وهحكيلك عن أدق أسرار العالم ده ليه؟ أنا
مش عاوز أوصل للكتاب أنا عاوز أفضح ابليس، عاوز أقول الحقيقة
ـ حقيقة ايه؟!!
ـ الحقيقة بتاعت كل حاجة، الحقيقة ورا العالم الخفي المتحكم فينا
ـ بس ده خطر زي ما انت قلت، خطر علينا وخطر علي الناس نفسها لما تعرف

الحقيقة
- علي الأقل نحاول يا أستاذ منتصر
- نحاول، بس كنت عاوز أسألك سؤال
- اتفضل
- هو ليه العلم ما اعترفش بعالم الجن والسحر مع ان انا نفسي قابلت سحرا حقيقين
- ولا عمر العلم هيعترف بيه، وانا مش عاوز العلم يعترف بيه أصلاً، السحر والإتصال بالجن صعب تجيبله اثبات مادي، مفيش ساحر هيقدر يوريك الجن وهو بيتصل بيه، بالتالي مفيش أي اثبات عليه، بس العالم السفلي بيأثر فينا فعلاً، ولما تفهمه هتعرف ازاي حياتك تمشي وتحمي نفسك من الاضرار
- كلامك مظبوط
- بدون سبب الواحد يلاقي نفسه مخنوق بدون سبب يلاقي نفسه كسلان ويلاقي في جسمه خمول ويبقي في مصيبة وعمره بيضيع ولازم يبذل مجهود ويلاقي نفسه برده مش قادر يعمل حاجة
- بيحصل، بس ده بيبقي كسل أو لأسباب نفسية
- مربوط، هو مربوط ومش واخد باله، ومهما حاول مع الأسباب النفسية دي مش هيوصل لحاجة
- جايز
- وتلاقي بنت تروح تلف علي الدكاترة ولما تغلب، تدور علي علم نفس وتحاول تفسر كل حاجة علي انها عقد نفسية، مع انه بيبقي واضح تمام الوضوح ان الأمر أكبر منها وخارج سيطرتها وفيه قوة أكبر منها بتمنعها

- طيب يعني الحل انها تروح للسحرة والدجالين
- لأ طبعاً، أنا ما قلتش كده، بس فيه أسرار لو اتعرفت هتريح الناس وهيعرفوا يحلوا مشاكلهم ويحموا نفسهم من شر ما خلق، الكون مليان شر مسلط علينا
- انت تقصد ان فيه سحر ممكن الواحد يعمله بدون ما يتصل بالجن، يعني

الأسرار دي تخلي الواحد يظهرله حجات ويتحكم في حجات
مثلي بالظبط بس حاجة زي كده، المشكلة ان الأسرار دي موجودة في كتب
قليلة قوي

بدأت أستوعب ما يقول وبدأت أربطه بقراءاتي القديمة، فالسحر ما هو إلا
طلاسم محددة" و"طقوس خفية" و"ساحر ذو مواصفات معينة"، واذا كان
الأمر كذلك فقد يكون من الممكن أن تتم الخلطة بدون الإتصال بالجن، وتكمن
المشكلة في الحصول علي كتبٍ تحوي هذه الأسرار، ومثل هذه الكتب قد تكون
خطرة علي إبليس، ثم كيف استطاع سيدنا سليمان أن يسخر الجن، لم أكن
متيقناً مما إستنتجته، ولكن خضر هذا لا يقول كل شئ بوضوح، وعندما نصل
الي هذا الكتاب المعجز، فلن يتركه لي، فلم يكن لساحرٍ أن يكشف سره ولو تاب،
ووجدته يفيقني من تفكيري ويقول:

- يا أستاذ منتصر، بدون ما تستغرب كلامي، انت مش حاسس ان العالم المادي
ده وهم وان فيه قوة أكبر هي بتخلي ناس تنجح وناس تفشل وناس تبقي
مبسوطة ورايقة وناس تانية تحصلها مصايب ولا علي البال ولا الخاطر، بدون
سبب واضح تلاقي مزاجك يتعكر، فيه قوة أكبر بتتحكم في البشرية

- كلامك مظبوط وأدركت ده في مواقف كتير

- العلم عمره ما هيعترف بده كله، عمره ما هيعترف ان علم ما وراء الطبيعة
بيشكل حياتنا، ولما الإنسان بيوصل للعلم ده بيقدر يطمن علي حياته ومستقبله

- كتير أحس ان احنا بنجري في الدنيا ورا سراب، قالولنا لازم نجتهد ونتعب
ويبقي عندنا طموح، بس علي أرض الواقع حياتنا بتمشي بشكل مختلف عن
أحلامنا، وكأن فيه قوة فعلاً بتتحكم فينا، بس برده نشر حجات زي دي خطر
وممكن يأذينا، تخيل لو الطلاسم دي وصلت لكل الناس وعرفوا ازاي يتعاملوا
مع العالم السفلي، ده خطر علي الناس وخطر علي الشيطان نفسه
خلينا الأول نوصل لفاروق ونتأكد ان المسخ ظهرله، وبعدين ندور علي الكتاب
ووقتها انت هتغير رأيك

- انت تعرف مكان فاروق فين؟

- أيوة بس لسه هتأكد

- خلاص هعدي عليك بكرة ونروحله

أنهيت جلستي مع خضر بعد المغرب ومضيت الي الدوار وأنا في قمة إثارتي ورغم اعجابي بخضر الا أنني كنت حذراً منه أيضاً، فما يدريني ربما أراد استعادة الكتاب للإحتفاظ به لنفسه، كذلك وجدت في نفسي قوة غير عادية وكأن مارداً في داخلي قد إستيقظ، قوة رواحية تمكنني من مواجهة أي شئ، ولو كنت بنفس هذه القوة في تلك الليلة المرعبة في الدوار، لما خفت من شئ، للحق أقول أنه في بداية رحلتي مع خضر كانت الأمور علي ما يرام ومجرد مصادفتي لشخص مثل خضر فأنا محظوظ، وانقطعت وقتها عن أخبار الدنيا وأخبار السياسة والفن والصحافة، وعشت شغف هذا العالم وسيطر علي تفكيري وكل حياتي .

ملحوظة: منذ سفر زوجي لأول مرة الي تلك القرية وأصبح زوجي غريب الأطوار، ولم يقص لي ما حدث انما عرفته بعد ذلك بسنين، أصبح وقتها مختلفاً في كل شئ، لانتناقش كعادتنا في أمور السياسة وأحوال البلد، بل وفقد اهتمامه بمتابعة الدوري، وأصبحت طريقة تفكيره مختلفة، وكنت أتجنب أن يجلس مع بناته في هذه الأيام، وبدأت أشعر بالخطر والخوف عليه، ولكن الخطر الحقيقي أتي فيما بعد

* * * * *

الفصل الرابع

كانت الشوارع شبه خالية، عدد قليل من المارة، فالناس أصبحوا لا يأنسون الليل، وبعد العشاء ينقطع المارة تماماً وتخلو الشوارع، حتي الخفر أصبحوا يمشون مثني وثلاث، ولا يجرأ أحدهم أن ينفرد بنفسه بعد كل ما حدث، خلف قد مات، والحجعلي ومتولي والمراكبي وشحتة وام خميس قد ظهر لهم كائنات من الفضاء، وهم لا يعلمون أنها ليست من الفضاء ولا يعلمون أن سمعان هو من جند المراكبي وشحتة ليقوموا بمثل هذه المسرحية، ولابد أنه خلال الأيام القادمة سيقوم سمعان بافتعال حادثة أخري، أي جبارٍ هذا، كيف لم يخف سمعان من هذه الكائنات وقد رآها مثل باقي أهل القرية، وبمثل هذا الجبروت والقلب الحديدي كيف لم يستطع أن يتعلم السحر من كتب والده، وبعد خروجي من عند خضر، آثرت أن أمشي في القرية ليلاً ولو ظهرت لي الأشباح والكائنات الممسوخة، وبحسب كلام خضر فإنه لن تظهر مسوخ جديدة علي الأقل في هذه الأيام .

مشيت في سكون الليل والشوارع خالية، وشعرت بقوة روحية في داخلي، ولو كانت هذه القوة داخلي في تلك الليلة الملعونة في الدوار، لتغير الأمر كثيراً، أخذت أمشي ولا أبالي، متوجهاً الي الكوبري لأقف علي ضفاف النيل، وكلما قابلني خفر ارتعبوا مني ورفعوا بنادقهم من بعيد في هلع، حتي اذا عرفوني، تحول فزعهم الي تعجبٍ من أمري، وقفت علي ضفاف النيل فوق الكوبري، ثم نزلت أسفله لأجلس قريباً من الماء، جلست علي عتبات السلالم، واضعاً قدمي في ماء النيل، وسرحت في سحر النيل، مر ما يقرب من ثلاثة أرباع الساعة وعيني ما بين النيل وبين نجوم السماء، وأفكاري تهيم في غموض الكون، ثم شعرت بخوف وانقباض، فآثرت رفع قدمي من الماء والإبتعاد قليلاً، لا أخاف النيل ولا أصدق

تلك الحكايات حول الجنية، ولكنه انقباض جعلني أبتعد، وما زالت نفس القوا
الروحية بداخلي، خصوصاً بعد صفاء ذهني بسبب سكون الليل وتأملي في سحر
الطبيعة، فضلت الذهاب فقمت واقفاً، وبمجرد أن استدرت وجدت خضر يقف
بالأعلي عند مقدمة الكوبري، وقد كانت أعمدة الإنارة تكشف المارة، ما الذي
جاء به هنا، صعدت درجات السلم ثم الإنحدار الصدفي علي جانبي النيل، وقبل
أن أصل نظرت اليه، فدهشت من وجهه وفقدت اتزاني وتراجعت علي المنحدر
حتي سقطت أرضاً في نهايته، وجهه مرعب، خطوط سوداء تملئ وجهه وعينيه
بيضاء، أصابني الرعب وتجمدت مكاني، بدا لي شاهق الطول ضخم الجثة ثم
بدأ يتحرك، لم يتحرك تجاهي مع ذلك أصابني الرعب مما رأيت وصعدت
الإنحدار في رعب وعيني لا تغيب عن ظهره، وبمجرد صعودي إلتفت إلي وهو
علي بعد أمتار، فرأيت وجهه المرعب فأزددت هلعاً وركضت، عبرت الكوبري في
لمح البصر، الرعب يجعلني أهرع كالفهد غير قادر علي النظر خلفي، والشوارع
الضيقة جعلتني أبدوا وكأنني أركض في قرية مهجورة، وتنقلت بين الشوارع
حتي وصلت الدوار فدخلت غرفتي وتكومت مغطياً نفسي علي الكنبة .

إستيقظت في الصباح وتوقعت أنه لم يكن خضر، إنما كان الشيطان يتمثل في
صورته، كانت السابعة صباحاً فحركت قرص الهاتف أتصل بخضر الذي أخذت
رقم هاتفه سابقاً، فرد سريعاً، وطلبت منه أن يأتي الي في الدوار فإستجاب، وبعد
ثلث ساعة كان يطرق باب غرفتي، جلسنا نتحدث وقد عزمت علي أن أخبره
بما حدث فقلت:

- انت خرجت امبارح بعد ما سيبتك
- أيوة

تفاجئت من رده، فقلت:

- وما خوفتش من الجن والكائنات الممسوخة
- كنت مضطر أخرج
- ليه؟
- يا منتصر، أنا الـ انت شوفته امبارح------

فأصابتني نغزة في قلبي، ودققت عيني تتأمل وجهه، فرأيت الإجهاد ظاهراً في تقاسيمه، ثم باغتتني فكرة أنه ساحر، ونطق لساني دون وعي:

- انت سبب اللي بيحصل، انت الشيطان

فنظر لي بإستنكار وقال:

- أنا تائب لصاحب الأمر

- انت ملعون في الارض وفي السما

- إهدي يا أستاذ منتصر

فصرخت في وجهه، وانتفضت من مكاني قائلاً بعصبية:

- ايه الـ خرجك امبارح، ازاي خليت وشك يبقي مرعب ويشع، انت ساحر دجال، لغاية دلوقتي ما قلتش حاجة عن الكائنات دي، كل ما أسألك عن حاجة تقولي بعدين

فقال بزمجرة:

- اهدي يا حضرت

فانفرجت أكثر وإقتربت منه:

- أهدي ازاي وأنا معنديش تفسير، قضيت ليلة ملعونة في الدوار، شوفت وشك امبارح متغير، كائنات مش عارفلها أصل من فصل، وتقولي ان انا المفروض ميت من زمان، ايه الغموض ده، مش هكمل الا لما أفهم ودلوقتي حالاً، ما هو يا إما انت شيطان يا إما تقولي تفسير لكل ده

- لله الأمر من قبل ومن بعد، إقعد يا منتصر وأنا هفهمك كل حاجة

لم يهدأ الغضب في داخلي ولكني تماسكت وكظمته، جلست وهممت أن أسأله فسبقني وقال:

- قبل ما تسأل أي حاجة، اسمعني لحد الآخر بدون ما تقاطعني علشان تفهم كل حاجة

- مش هسمع منك كلمة الا لما تجاوبني وتقولي الكائنات دي ايه

فصوب عينه في عيني بعبوث، وأصابتني رهبة من صلابة عينه، وقال بتصميم وغضب:

- انت بتهددني يا حضرت، تعرف ايه انت، تعرف ايه عن الكون انت علشان تتكلم، تعرف ايه عن الفراعنة، تعرف ايه وادي الشيطان، تعرف ايه عن التاريخ، اقعد مكانك وسلم للوارد الكنون، دايما مابتسألش السؤال الصح

فقلت وقد تصلب جسدي من هيبته، وكنت منذ قليل أصرخ فيه، ولكن هذا الشخص غير عادي، وهذا يثبت أنه بشر، بشر قادر:

- ايه السؤال الصح

- هو ينفع تجاوب سؤال فيزيا في الثانوية العامة بدون ما تدرس ابتدائي واعدادي وتفهم الأساسيات!! لو اديت مسألة معقدة لطفل في ابتدائي مش هيفهم فيها حاجة، لازم تسمعني عشان تعرف أصل الحياة والكون ايه وكل حاجة جت ازاي كان محقاً، فقلت له وقد هدأت قليلاً:

- إتفضل يا خضر

- الأرض موجودة من ملايين السنين، وعدي عليها عصور كتير، عصر حجري وعصر جليدي وكان فيها كائنات كتير، الـ وصل لعلمنا عن العصور دي هي الدينصورات ، لكن كان فيه كائنات وكيانات تانية، وكان فيه جن وقامت حروب كتير في ممكلة الجن في العصور القديمة، واتلطخت الأرض بالدم، والجن كان بيدخل عالمنا ويعيش فيه، الماضي فيه أسرار وبقايا أكبر بكتير من إننا نعرفها أو أنا أعرفها أو الجن حتي يعرفها، الكون مليان خبايا

ولأول مرة بدأت ألاحظ خضر وتصرفاته وهيئته وأنا أسمعه، وجهه أسمر سمرة غير داكنة، فأحيانا أراه أبيض وعندما يكون مجهداً يكفهر وجهه، متوسط الطول، عينيه حياة، فيهما صلابة وأسي وارادة وشجن، جسده رفيع وكأنه لا يبالي بالأكل، يتحدث في حكمة وغموض، إنني أمام أكثر رجل مبهم في العالم، أي شخصية هذه، حاد الملامح ضعيف البنيه بغير هزال، في وجهه جمال ونضور، جمال الرجولة والإحتواء .

بعد ما قال كدت أقاطعه، ولكني تذكرت قوله ففضلت أن أتركه يكمل، وأخذ يحدثني عن الأجرام السماوية وتأثيرها علي الكون قبل البشر، وعن البقايا الملعونة التي تراكمت عبر الأزمنة العريقة، وكيف أن الأرض امتلئت بالشرور

والقهر والدمار في العهود القديمة، وعن مشاهدات وأدلة وآثار من مئات الآلف من السنين، صمت قليلاً وبدت عليه رعشة بسيطة وكأنه يعاني، ثم بدأ يدخل في صلب الموضوع قائلاً:

- بعد كده ربنا هينزل خليفة في الأرض، عشان كده الملايكة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها، لأنهم شافوا دمار وشر علي الأرض قبل كده

فقلت مستكملاً وقد مللت من مقدماته:

- بعد كده سيدنا آدم عصي ربنا فنزل الأرض كل ده عارفه، كلمني عن الجن

- انت نسيت السجود، ربنا أمر الملايكة يسجدوا لآدم

- كلمني علي المهم يا خضر

- ده المهم، ده أصل الموضوع وأصل الجن والسحر

فانتبهت الي ما يقول وقد كنت أراه غير هام، فقلت له:

- طيب كمل يا خضر ووضحلي

- انت تعرف ان آدم اتخلق عشان يعيش في الجنة فلما عصي نزل الأرض

- بالظبط، ده كلام صح

- لأ مش صح، ربنا قال هخلي خليفة في الأرض وخلق آدم،وبعدين سكنه في الجنة، طيب مش كان الطبيعي بعد ما خلقه ينزله الأرض؟! علشان هو خلقه أصلاً لخلافة الأرض

- يعني ايه!؟

- آدم اتخلق من الأساس للأرض، مش للجنة زي ما احنا فاكرين، خليني أكملك بدون ما تقاطعني

- اتفضل

- ربنا علم آدم أسماء كل حاجة، وعرض الحجات علي الملايكة فمعرفوش أسمائها، فآدم قال أسمائها، بعد كده ربنا أمرهم يسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس، من هنا كانت بداية الحدوتة، بس قبل بداية الحدوتة عاوز أسألك، ليه علم آدم الأسماء!! ليه مثلاً ما علموش فنون السحر أو علمه التكنولوجيا، اشمعني الأسماء، وبعدين الملايكة ما شافوش الحجات دي قبل كده فطبيعي

يبقوا مش عارفين أسمائها، ايه السر والسبب في أسماء الحجات
- معرفش، ومحتاج أقري في التفسير، بس ايه أهمية كل ده
- أنا بقول كل ده علشان تعرف الكائنات الممسوخة دي ايه، أكملك بداية الحدوتة، كده فيه جنسين، انس وفيه جن، الاتنين فيهم روح والاتنين بيموتوا، الإنس اتخلق من طين، والجن اتخلق من نار، الجن موجودين من زمان وكان منهم ابليس، ابليس اتكبر وعصي فربنا طرده، من هنا ظهرت طائفة جديدة، طائفة مش جنس، طائفة اسمها الشياطين، بيقودهم ابليس
- تقصد ان الشياطين فيهم انس وجن
- مظبوط، تفتكر ابليس همه يغوي الإنس ولا الجن؟
- الاتنين طبعاً، ابليس همه ان يبعد الإنس والجن عن عبادة ربنا
- لأ مش صح، ابليس همه يغوي الإنس، ابليس عصي ربنا بس التار بينه وبين آدم، وحس ان آدم هو السبب في لعنته، وطلب من ربنا يسيبه عايش بدون موت، وقال هتشوف بني آدم الـ فضلتهم عليا هيحصوك ازاي
كان ما قاله مفاجئةً لي، ولكنه كان مصيباً، فقلت:
- بدأت أفهمك
- قول فهمت ايه
- ابليس همه يغوي الإنس، لكن كان لوحده، فعشان كده بقي بيغوي الجن كمان عشان يساعدوه في حربه مع آدم، ابليس حربه مع آدم مش مع ربنا، وبقي الشياطين من الجن والإنس
- مظبوط
ثم بدأت أدخل في صلب الموضوع وأسأل السؤال بشكلٍ صحيح، لأحصل علي أخطر معلوماتٍ لا يمكن الحصول عليها الا من ساحر، فقلت:
- طيب الجن اتخلقوا من نار، مدي قدراتهم ايه؟ وهل بيموتوا؟
- الجن ليهم عمر، بس آلاف السنين لأن أجسادهم من نار
- هما ليهم جسد؟!
- طبعاً، الروح لوحدها مش بتكون كائن حي، لازم روح وجسد، أياً كان طبيعة

الجسد ايه، وبعد الموت بتفضل الروح بس، الجن في عالمهم ليهم جسد وليهم قدرات محدودة، لكن لما بيدخلوا عالمنا قدراتهم أكتر بكتير

- والجن بيقدر يتشكل؟

- يقدر يتشكل علي أي شكل هو عاوزه، بس لو هيتشكل علي شكل إنسان لازم يبقي ناقص حاجة، ولو جزء صغير، ميقدرش يتشكل علي شكل انسان كامل، غير كده يقدر يتشكل علي شكل حيوان أو حشرة أو جماد، ويقدر يتشكل كمان علي شكل مختلف، بس دي قدرات

- قدرات يعني بتختلف من جن للتاني

- مظبوط يا حضرت، زي ما الناس قدراتهم بتختلف الجن كمان قدراتهم بتختلف، مش أي حد من الإنس يقدر يبقي ساحر، وكمان مش كل الجن يقدر يتشكل بأي شكل، فيه جن يقدر يتشكل كطير بس وجن تاني يتشكل بأي حاجة الا الانس، وجن تالت لازم يشوف حاجة عشان يعرف يتشكل زيها، قدرات وبتتطور

- وإبليس بيفضل الجن اللي مهاراتهم عالية طبعاً

- وبيفضل كمان الإنس اللي مهاراتهم عاليه، إبليس مش هيجند إنسان تافه، يهمه يجند إنسان قوي أو موهوب، ابليس مخلد لحد قبل يوم القيامة، والـ بيتبعه من الشياطين مش بيكتسبوا الصفة دي، لكن أعمارهم بتبقي أطول، وحاول ابليس يدي الصفة دي لعبدته من الإنس بس فشل، لأن جسد الإنسان من طين فطبيعته مش بتقبل الخلود أو حتي ان العمر يطول

- طيب دي قدرات الجن، ايه بقي قدرات الإنسان؟

- قوة الإنسان في روحه، لما بتخرج منه بيبقي الجسد شوية تراب مالوش لازمة، الروح هي الـ بتدي الحياة، لو جيت تحط الروح في كائن مخلوق من نار هتختلف عن كائن من طين، الروح الموجودة في جسد من طين بتبقي أقوي آلاف المرات من روح كائن مخلوق من نار، لو عاوز تبث الحياة في جسم صلب لازم تحط فيه روح عالية جداً عشان تقدر تقوم الجسد ده، تخيل بقي لو روح الإنسان خرجت من الجسد يقدر يعمل ايه، النار سهل التفلت أما الطين فصلب

ومصدره تراب الأرض
فهمت بعض ما يقصده نظراً لإطلاعاتي القديمة حول السحر والقوي الخارقة، ان خضر لا يستطيع الشرح نظراً لتعقد مثل هذه الأمور، وحسب فهمي، فإنك لو وضعت حبلاً في كرتون ثم ملئته بالورق وحاولت سحب الحبل فيخرج بسهولة، أما لوملئت الصندوق بمسامير من الحديد فسيصعب إخراجه، كذلك هو الفرق بين النار والطين، لتضع روحاً تبث الحياة في الحديد صعبٌ جداً مقارنة بالورق، إن خضر يقصد شيئاً من هذا القبيل، فقلت أنتقل الي سؤالٍ آخر:
- ليه أنا لسه عايش رغم ان المفروض أكون ميت؟
فنظر لي نظرةً ذات ايحاءٍ وقال:
- بدأت تسأل السؤال الصح، قالوا زمان "حسن السؤال نصف الاجابة"، ولو كنت سألتني أنا حاولت أقتلك ليه ما كنتش هعرف أجاوبك
- عارف ده يا خضر، جاوبني بقي ليه أنا عايش مامتش؟
- إجابة السؤال ده عندك مش عندي، أنا عاوز أعرف ايه الـ حصل في فبراير ٧٩؟
بدأت أحكي له، كانت عدة أسابيع وكأني أعيش في الجحيم، خيالاتٌ وأوهامٌ، ورغبةٌ طاغية في قتل نفسي، لم أكن متديناً يوماً، ولم أكن فاجراً أيضاً، لم تكن علاقتي قوية بالله، بل لم أكن أصلي، ولا أعلم ما الذي حماني من الشياطين المسلطة عليَّ، كنت وقتها في شبابي ومنفتحٌ علي كل جديدٍ في العالم، ومنفتح علي الحياة ومحب لها .

ملحوظة: ربما لا أتفق مع زوجي في رأيه عن نفسه، فرغم أنه لم يكن يوماً متديناً الا انني أراه دائماً يطبق روح الدين، ربما كان مهملاً في الواجبات ولكنه كان عنده ذلك الحس الروحاني لذي يدفعه دائماً لعمل الخير ومساعدة الآخرين .

بعد أن قصصت علي خضر، كل ما حدث في تلك الفترة وبالتفاصيل، أطلعني بدون أن يقصد علي سر من أخطر الأسرار، والذي غير منظوري تماماً للعالم السفلي وعالم ما وراء الطبيعة، فوجدته يقول بحكمة:

- هو انتوا ليه دايماً بتربطوا السحر والجن بالدين، الموضوع مش مرتبط بالدين انما مرتبط بقوانين ومقادير موجودة في الكون، والدليل علي كده ان الشيطان ممكن يأذي الشيخ والفاجر
- أيوة بس تأثيره علي المتدين أقل
- مش بسبب انه متدين انما لسبب تاني، والمتدين ده لو تغافل عن حجات معينة الشيطان هيقدر يأذيه زيه زي شارب الخمر، مصطفي محمود بيقول «إذا نزل مؤمن وكافر إلى البحر فلا ينجو إلا من تعلم السباحة، فالله لا يحابي الجهلاء فالمسلم الجاهل سيغرق والكافر المتعلم سينجو»، الأمر مش مرتبط بالدين انما مرتبط بالروح، الروح الـ جوه الإنسان والـ لسه مكلمك عليها من شوية، الروح ليها قوانين في الكون
- قوانين ازاي؟
- زي ما الكون في موجات وأشعة غير مرئية، الروح ليها سر ما يعرفوش غير ربنا، والـ يعرف جزء بسيط من السر ده بيقدر يتصل بالعوالم التانية، وهكلمك دلوقتي عن أصل الاتصال بين عالم الانس والجن
- عندك حق، وفيه حديث بيقول «ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلاً»
- دي آية مش حديث يا حضرت، والصحابة كانوا بيشوفوا سيدنا محمد لما كان بينزل عليه الوحي من جبريل، كان بيرتعش ويتصبب عرق، والنبي بيقول« يأتيني مثلصلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني، وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعى ما يقول»، تفتكر ليه بيحصله كده مع إنه نبي؟! لأن الأمر متعلق بالروح القوية، ورغم قوة روح النبي الا إن الأمر صعب، نفس الكلام للساحر بيقوم بتمارين وطقوس ويفضل شهور بدون أكل الا التمر عشان روحه تقوي، الموضوع مالوش علاقة بالدين، دي قوانين في الكون بتنظم العلاقة بين العوالم، ولأن كل عالم مخلوق من مادة عشان كده كان الرابط الوحيد بينهم الروح، وعشان روح الإنسان تستحمل لازم تبقي قوية جداً وإلا الإنسان هيموت

بدأت أعي ما يقول، انه لسر خطير، فقد فسر لي كل شئ، لقد كانت نظرتي سابقاً الي العالم السفلي من منظور الدين، أما الآن فالأمر مختلف، فقلت وقد أصابني الحماس:

- معني كده إن الإنسان ممكن يتصل بكائنات في الكون بدون كفر وبدون ما يبقي ساحرا عن طريق الطقوس وتقوية الروح

- مش كفاية، لازم كمان يعرف الأسرار، سيدنا سليمان روحه قوية وكان عارف الأسرار الـ سيطر بيها علي الجن، وفي نفس الوقت كان بشر وله جسد وعنده صفات وقدرات البشر العادي

لم أكن متأكداً مما قاله عن سيدنا سليمان، فلا دليل عليه، فقلت له:

- مش يمكن تكون معجزة وربنا خلاه يقدر يشوف الجن

- هي معجزة طبعاً، بس حتي المعجزات بتتم عن طريق قوانين الكون، وبتكون خارقة لقدرة أي انسان وأي علم، وبعدين فيه واحد جاب عرش ملكة سبأ مجرد ما سيدنا سليمان غمض عينه وفتحها، والقرآن سماه الذي عنده علم من الكتاب، وده كان إنسان مش جن، والقرآن قال «قال عفريت من الجن . . . .» يعني البشر قدر علي الـ مقدرش عليه الجن، تفتكر ازاي؟ مع انه مش نبي!! عن طريق أسرارمعينة

فهمت أن للكون قوانين ثابتة، وكذلك للعوالم الأخري قوانين ثابتة، وحتي معجزات الأنبياء تحدث من خلال قوانين الكون، وإنما أصبحت معجزات لأن البشر سيعجز عنها مهما تطور العلم، فقد كان الناس من ألف سنة يعتقدون أن انتقال الصورة ما هو الا سحر أو معجزة، ولكن الكون مؤهل لذلك بدليل اننا ننقل الصورة الآن، ومعني ذلك فالكون مجهز بما يمكن للبشر أن يسيطر علي بعض الجن كما حدث مع سيدنا سليمان، كان هذا تحليلي ولم أكن أعلم مدي صحته، فقلت محاولاً أن أختبره:

- مش شايف يا خضر ان الكلام ده كفر

- الكتاب الـ بندور عليه فيه تعاويذ وطقوس تخليك تبقي محبوب لكل الناس وفيه قبول عالي عندك، تخليك تعرف من أين تؤكل الكتف، تخليك تعرف

الشخص الفلاني بيحب ايه ويكره ايه، بالتالي تعرف تقنعه بأي حاجة وتخليه باق فيك

هممت أن أسأله فقاطعني قائلاً:

ـ لازم نروح دلوقتي لفاروق عشان نتأكد إن ظهرله مسخ، ولما نرجع نكمل كلامنا

وبالفعل قمنا متوجهين الي كفر يبعد ثلاثة كيلو مترات من القرية، حيث عرف خضر أن فاروق متواجد به، ولكنه لم يكن يعرف البيت الذي يمكث فيه، قمنا بالسؤال عنه فدلنا الناس عليه، فهو تاجر قطن، وفي تلك الفترة كان القطن مازال له أهمية، لذلك فقد كان فاروق معروفاً لدي الناس، وبالفعل وصلنا البيت وطرقنا الباب فلم يرد علينا أحد، بل لم يسمع أحد صوت الطرق، فقد كان صوت الكاسيت صاخباً، ولا أعلم لماذا كان الشباب يعشق رفع صوت الكاسيت لسماع اغنيته "كتاب حياتي يا عين" بصوت عال مزعج، وكأنه يجبر غيره علي سماعها معه، فقام خضر بطرق الباب بشدة، عن طريق حجر الطرق المعلق في الأبواب الخشبية القديمة، والذي هو بديلٌ للجرس الآن، فجاء الصوت من الداخل "مين عالباب" وفتح الباب في لحظات، وتجهم وجه المعلم فاروق بمجرد رؤيته لخضر، وبدي عليه الشحوب ثم قال "اتفضلوا"، كان يرتدي جلباباً و علي رأسه عمامة، وقد امتلئ جسده وارتسم شاربه الكبير في وجهه، ليعطيه سمات ووجاهة المعلمين، جلسنا فقدم لنا الشاي فبدأنا نسأله إن كان رأي شيئاً غريباً فأجاب بالنفي، فقال له خضر:

ـ سمعت عن الـ بيحصل في البلد عندنا

ـ الناس مش ليها سيرة غير الموال ده، ملاجيش حد من حداكوا الا وبيلت ويعجن فيه

ـ طيب وانت ايه رأيك؟

ـ كلام ابن عم حديت، دي حاجة مايصدجهاش عقل

اختلطت لهجته بين الصعيد والأرياف، ولم أميز ان كان من الصعيد أم لا، وأخذ خضر يراوغه ويسأله، ولكن فاروق كان يتحدث بشكل طبيعي وهو

لا يبالي بالأمر، بل وكان يسألنا بشكل غير مباشر عن سبب الزيارة، وكأن أمر المسخ هو حديثٌ عارض قبل أن نتحدث فيما جئنا له، مما يعني أن المسخ لم يظهر للشخص السادس وهو المعلم فاروق، وأشرت الي خضر أن نذهب ولكنه تجاهل اشارتي وأخذ يتحدث مع فاروق في كلامٍ لا علاقة له بالأمر ثم وقف وهم بالذهاب فقال:

ـ طيب يا معلم فاروق، هنسيبك احنا بقي

ـ شرفتوا وآنستوا

ـ بقولك ايه، المسخ بيظهر أول مرة ميت، ولو الـ ظهرله كتم علي الخبر، المسخ بيجيله حي تاني مرة ويقتله، عرف الناس عندكوا في الكفر

فوقف فاروق وقدي بدي عليه الإرتباك، ولكنه لم يعقب، فقال خضر بعد اكتراث:

ـ ظهر لخلف فكتم علي الخبر، فهرله تاني وقتله

فجلس فاروق علي الكنبة في إحباط، وقد أسقط في يده، وأصبح بلا حيلة فقال:

ـ اتفضوا اقعدوا

خدعه خضر بهذه القصة المختلقة، خضر هذا خبير بالبشر ومعادنهم، ولديه حنكة ودهاء في مراوغة الناس، ظهر مسخ لفاروق قبل عدة أيام، وخشي أن يتحدث عنه ظناً منه أنه لو تحدث عنه فتمتد اللعنة من القرية الي الكفر، وخصوصاً أن المسخ ظهر له أثناء عودته من القرية متوجهاً الي الكفر بعد المغرب، وحكي لنا عن أوصافه فقد رآه بوضوح قبل أن يخيم الظلام، وتحدث عن الرعب الذي أصابه في ذلك الموقف، رغم أنه قوي القلب ويضرب به المثل في الرجال الأشداء، صاحب الصولات والجولات، والذي لا يخشي شيئاً، وعندما سألناه عما فعله، قال أنه حمل الكائن بنبوته فرماه في الترعة حتي لا يراه شخصاً آخر، وأخبرنا عن الحرف الذي وجده مكتوباً تحت الكائن، وتأكد خضر أن اللعنه أصابت الستة أشخاص وأن الحروف الستة تشير الي إسمه، وفي أثناء عودتنا الي القرية كان تركيزي منصبا علي خضر، كنت أفكر في هذه الشخصية الكاريزماتية الصلبة، كان يمشي ويده اليسري خلف ظهره كما إعتاد، ووجدت

نفسي أسأله:

- الاتصال بين الجن والإنس، بيحصل ازاي؟

- الانس والجن مش عالم واحد، دول عالمين منفصلين، كل عالم ليه قوانينه، يعني الجن في عالمهم ليهم جسد وليهم حدود في الحركة، وعندهم شرطة وسجون وليهم شغل ووظايف وعندهم فلوس، ولما بيدخلوا عالمنا القوانين دي بتتغير، والعالمين دول فيه بينهم زي نفق هو الـ بيوصل ما بينهم، وزي ما عندنا سحرة قرروا يعدوا العالم التاني، هما برده عندهم جن قرر يدخل عالم الانس وده قرار مش سهل ليهم

- طيب النفق ده عبارة عن ايه؟

- هقولك عليه بعدين

- طيب هل ممكن جن مسلم يتصل بالإنس؟

- ربنا حرم الاتصال بين العالمين، عشان كده الجن أو الإنس المسلم الـ هيحاول يتصل بالعالم التاني يبقي عاصي وبيأذي نفسه ومش هيلاقي نتيجة، الجن المسلم او فكر يظهر لشخص، الشخص ده هيموت أول ما الجن يظهرله لأن روحه مش هتستحمل

- طيب ولو ظهرله في صورة انسان؟

- يخاف، يترعب، تخيل ان انت عمرك الاف السنين، هل ممكن تغامر وتروح تدخل غابة كلها تعابين؟ ربنا زي ما ادي الجن قدرات خلي جواه رعب من انه يتشكل، لأنه فيه احتمال يموت، بالظبط زي الـ بيدخل غابة تعابين، نفس الكلام للإنس، لو شاب حاول يروح المقابر ويعمل حجات معينة ممكن الجن يأذيه

- يعني الاتصال مع جن مسلم مستحيل

- هو ممكن بس احتمالاته ضعيفة جداً، ومستحيل يدوم كتير، ده غير انه محرم علي الجن والانس، الاتصال الوحيد بيحصل بين السحرة والشياطين

- طيب عالم الجن، هل العلم عندهم معترف بينا؟

- أيوة، لأن سهل عندهم اثبات ده، هما يقدروا يشوفونا، ويقدروا يدخلوا عالمنا ويتشكلوا فيه لأنهم مخلوقين من نار، أما احنا الانس، مستحيل ندخل عالمهم،

لأننا مخلوقين من طين فمش هنعرف ندخل عالمهم بجسمنا المادي ده، نعرف نسيب الجسد وندخل بالروح بس مستحيل نعرف تتشكل عندهم
ـ يعني مستحيل جنيه تخطف انسي؟!
فضحك خضر ونظر لي، متعجباً من سيطرة الثقافة الشعبية والقصص التراثية علي كاتب مثلي، ثم قال:
ـ مستحيل، الجن ما عندوش القدرة يعمل كده، جسمنا أصلاً ما ينفعش يدخل العالم ده، اذا كنت بقولك مستحيل الاتصال مع جن مسلم، وبقولك الجن لو ظهر بصورته الحقيقية، الانسان مش هيستحمل وهيموت في الحال الا لو روحه صافية قوي، مش بس كده، الجن يقدر يأذي الانسان ويأثر عليه وعلي دمه، لكن الجن معندوش المقدره انه يلبس حد، وكل الكلام بتاع ان واحدة ركبها جن جنسيته كذا وبيتكلم علي لسانها ده كلام فارغ
ـ يعني كل الحوادث ان شيخ جه لواحد راكبه جن يهودي والجن اتكلم علي لسانه وخرج من رجله ده خرافات
ـ أيوة، وكان عندي نفس الشغف اني أسأل علي كده أول ما دخلت عالم السحر، كنت فاكر اني هسلط جن علي حد فيروح يتلبس بيه، وبعد أكتر من عشر سنين في عالم الجن بقولك دي خرافات، اسمع الكلام ده من واحد اطلع علي عالم الجن وعرف كل الـ بيحصل
ـ معقولة دي كلها خرافات!! طيب والشيوخ الـ بتعالج والحوادث الـ حصلت وأنا شوفتها بنفسي
وقصصت عليه قصة بنت في الرابعة عشرة من عمرها، كانت تصاب بتشنجات ويتغير صوتها وتتحدث بالتركية رغم أنها لا تعرف التركية، وتكتب الإنجليزية وهي لا تجيد القراءة والكتابة، فنظر لي خضر نظرة تفهم وادراك، وقال:
ـ أنا كنت ساحر، الجن بيجري مجري الدم وبيوسوس بس ما يقدرش يلبس حد، أنا نفسي كنت فاكر انه يقدر بس ده كله تخريف، أنا دخلت عالم السحر وغصت لأعمق أعماقه، وأجزم ان ده مستحيل
ـ طيب وقصة البنت دي ايه؟ وللعلم أنا شوفتها بنفسي

الموظة: في ذلك التوقيت لم يكن للأفلام أو المسلسلات التركية وجود في مصر
- شوف يا أستاذ منتصر، أنا عارف أنا بقولك ايه، وكل ساحر حقيقي عارف كده، ومفيش اثبات علي كلامي الا انك تبقي ساحر وتشوف بنفسك، وهخليك تجرب بنفسك طلاسم تخلي طيور تظهرلك، مع ان الطلاسم شوية كلمات، ولسه شوية علي ما تفهم عالم الجن أكتر
- طيب انت تفسيرك ليها ايه
- ايه المانع تكون لعبة معمولة وتم تدريب البنت عليها عشان يستفيدوا من وراها، ايه المانع يكون مرض نفسي أو البنت بتحاول تقلد حاجة أو تتقمص حاجة، وبعدين اشمعني الجن دايماً بيتكلم تركي، انت شوفت واقعة لكن ما دورتش ورا العيلة دي، أنا معنديش تفسير بس متأكد ان مستحيل جن أو شيطان يلبس انس، ومستحيل عمل يتعمل فالشيطان يلبس شخص، وطبعاً في حكاية البنت دي، ظهر شيخ وقري عليها حجات وضربها عشان يطلع الجن، فالبنت بقت كويسة
- بالظبط
- طيب هما يا اما مرتبين مع بعض يا اما سبب نفسي عند البنت خلها تفتكر ان عليها جن، وبعد الضرب والقرآن جالها ايحاء انها كده اتعالجت
- كلامك منطقي، ولولا ان انت بتأكدلي ان التابس مستحيل كنت هفضل مصدق
- في أوروبا في عصور الظلام، كان لما حد يجيله صرع يعملوله فتحه في راسه عشان الجن يخرج منها، ولو حد قالهم ده مش جن يقولوله امال تفسر بايه التشنجات دي، سمعان الناس مصدقينه مع انه نصاب، أسهل حاجة ننسب أي مجهول للجن

اقتنعت الي حد كبير بما يقوله خضر، وفضلت أن أعود الي الحديث عن الاتصال بين عالم الإنس وعالم الجن فقلت:
- طيب الاتصال بين العالمين بدأ أول مرة عن طريق الجن ازاي؟
- لأ، احنا فاهمين غلط، الاتصال بدأ عن طريق الانس، في قديم الأزل الجن كان بيشوفنا ويأثر علينا بس معندوش الجرأة يتشكل، لكن الانسان بفجره

قرر يتصل بعالم الجن عشان يستفيد منه معلومات وأسرار، وظهر السحرة قبل سيدنا سليمان، وبعد سيدنا سليمان بقي فيه اسرار اكتر متبقية من بشر اتعلموا الفنون دي لإستخدامها في الخير في عصر سيدنا سليمان، لحد ما وصل السحر لأعنف عصوره في عصر الفراعنه، ومن وقتها العلم ده بدأ يقل لأن الأسرار مدفونة في كتب

- طيب الجن يقدر يأذي الانسان في ايه ويأثر عليه ازاي؟

- فيه الأهم دلوقتي، مش عاوز تعرف الكائنات الممسوخة دي عبارة عن ايه

فكرت قليلاً وكنت قد نسيت أمرها في خضم كلامنا، وبعد كل ما عرفت عن عالم الجن فهمت حقيقة هذه الكائنات، فقلت:

- الكائنات دي جن بيتشكل ويرجع يختفي

- لأ دي جن ميت

- ميت!! ولما مات ليه اتحول لكده وازاي ظهر لنا

- زي ما فيه ساحر بيحاول يتوب فالجن بيأذيه لحد ما يموت، فيه برده شياطين بتوب وابليس مش بيسيبهم، فبيخدعهم ويقولهم شرط التوبة انكوا تتشكلوا مرة واحدة علي شكل كذا، وأول ما يتشكلوا بيقتلهم

- طيب وليه بيختفوا، الشيطان بيخطفهم؟

- لأ بيختفوا لأن هما اتقتلوا في عالمهم، فالجسد الـ هما اتشكلوا ليه بيختفي لوحده بعد شوية حتي لو احنا شفناه ومسكناه، لو اتقتل في عالمنا جسده هتفضل لكن ابليس بيقتله في عالم الجن

- اسمحلي بس ده كلام مش منطقي

- هو انت مش مسكت الكائن ده؟

- أيوة

- وجيبت معاك كاميرا وصورته؟

- أيوة

- عاوزك تحمض الصور دي، هتلاقيها فاضية، مع انك مسكت الكائن ده بايدك لكن مش هيظهر في الصور

كدت أجن عندما حمضت الصور، لأول مرة يكون بين يدي دليل واضح علي صدق كلام خضر وعلي أنه كنز يحمل أسرار العالم السفلي، كيف أمسك كائن وأمسسته بيدي ومع ذلك لا يظهر في الصور

ملحوظة: هذه الصور موجودة لدي حتي الآن وبالطبع ليس لها قيمة فلا يظهر فيها شئ، وأنا لم أر بعيني فزوجي هو من رأي، ولكني أقسم أنه صادق وأنه بالفعل قام بتصوير هذا الكائن

كنا نمشي علي مهل حتي أصبحنا علي أعتاب القرية قبل المغرب بقليل، وبمجرد دخولنا القرية توجه ثلاثة خفر بإتجاهنا وقاموا بالقبض علي، وقالوا انني متهم في جريمة قتل، أخذت أذكرهم أنني لست من القرية وأنه لا علاقة لي بها لأقتل أحد أفرادها فلم يصدقوني بل لم يهتموا أصلاً بكلامي وأمروني أن أتوجه معهم الي النقطة، كنت مصدوماً مما يحدث ولم أفهم بعد، أما خضر فقد تركني وذهب .

أخذ خضر يطوف بالقرية ويستمع الي ما يدور بين الناس، وشك أن يكون الكتاب هي السبب في حادثة القتل التي اتهمت فيها، ولكن ليس بيده شئ ليثبت به ذلك أو ينفيه، وكل المعلومات التي عرفها عن جريمة القتل لم يستفد منها بشئ، الا أنها أكدت عنده الشك، ولم يكن يملك أن يبحث عن برائتي، لذلك قرر أن يبحث عن الكتاب ففيه الحل، وجلس ليلاً يفكر فيمن يكون قد سرقه، انه ليس سمعان بالتأكيد، فلو سرقه سمعان لما احتاج الي الي تلك الألعاب التي يفعلها مع أهل القرية، واذا كان قد فشل سابقاً في تعلم السحر، فالكتاب كنز وبه تعويذات واضحة يستطيع بها فعل الكثير، حتي لو لم ينجح في تطبيق بقية الكتاب، إذاً فليس سمعان من سرق الكتاب، وإذ بخضر يفكر ويغوص في ذاكرته ليرصد كل الأشخاص الممكن أن يكونوا قد سرقوا الكتاب، فكر في العديد من أهل القرية الذين علموا بأمره في تلك السنين التي كان يمارس فيها السحر،

وأخذ يستبعدهم واحداً تلو الآخر، حتي قفذ الي ذهنه شخصٌ آخر لم يشك فيه، وأخذ يفكر ويفكر حتي أصبحت كل دائرة الشك حول هذا الشخص، انه "قدورة عسو".

في خلال الفترة التي كان يعمل بها خضر في السحر، كان قدورة في مطلع العشرنيات من عمره، وكان طموحاً شغوفاً، لا تنقصه جرأة أو دهاء، وتوسم فيه خضر أن يكون مساعده ووريثه في كل ما وصل اليه من أسرار، ورغم انه كان الشخص الأنسب وقد أثبتت الأيام ذلك، فقد بدي عليه الإستيعاب السريع والإرادة الصلبة، الا أن خضر قد طرده بعد شهرٍ لسببٍ رفض خضر أن يذكره لي ولكنه كان يصفه دائماً بالقذر،وبعد مرور هذه السنين، كان والدا قدورة قد توفيا وتركا له بيت علي أطراف القرية، من خلفه أرض زراعية ومن أمامه طريقٌ ترابي يفصله عن النيل علي بعد أمتر، عاش فيه وحيداً، توجه خضر في منتصف الليل الي بيت قدورة حتي تخطي شوارع القرية وأصبح علي أطرافها، وبمجرد سقوط عينه علي البيت، أصابته رهبة، وشعر بحدسه أن قدورة هو من سرق الكتاب، بدي البيت وكأنه مغارة سحر تجمعت حولها الشياطين والشرور، وشعر أنه لابد من الإقتراب للتحقق أكثر، ولكنه اذا إقترب فقد يعلم بأمره قدورة، فلو كان هو بالفعل من سرق الكتاب، فقد أصبح يعرف الأسرار، وقد يكون قد سخر من الشياطين من يحوم حول بيته ليخبره اذا اقترب أحد، وقف خضر مكانه يرقب في هيبةٍ وحذر، ويده اليسري ترتجف خلف ظهره، ولكنه في النهاية قرر الإقتراب، فلو كان قدورة يملك الكتاب فلن يعجز علي أن يجعل حراساً يراقبون خضر، فالحالتين سواء، تقدم خضر شيئاً فشيئاً وهو يهمهم ببعض التعاويذ، وأخذ نبضه يزيد حتي أصبح أعلي من صوت حركته الحذرة، واقترب أكثر حتي بدأ يسمع الأصوات التي اعتاد في الماضي، ذلك الصوت السرياني والذي لا كلمات فيه ولكنه يبدوا وكأن به كلمات، ذلك الصوت الذي حكي عنه متولي سابقاً عندما ظهر له المسخ، وقد كان خضر يعلمه، انه عزيف الشياطين، وأيقن خضر أن قدورة هو من سرق الكتاب ولكنه أصر علي التقدم أكثر، حتي شم الرائحة التي اعتاد المعيشة وسطها، بخور يمني أصلي، مختلطة باحتراق جلد حيوان، نفس

الرائحة والتي حركت فيه شجن الماضي وإقترب أكثر حتي أصبح تحت النافذه، والباب عن يساره علي بعد مترين، ومع أصوات الشياطين والرائحة، أدرك أنه أصبح مرصوداً، ودق قلبه سريعاً وندم أنه إقترب هذا الإقتراب، ولم يملك حتي الذهاب فجسا علي قدميه تحت النافذه، وفجأةً فتح الباب فتخشب جسده، وتوقف صدره عن التنفس وزادت قوة ضربات قلبه وشعر بألم شديد وكأن النبضات تأتي من خارجه وليس من داخله، وفي لحظات لم تزد عن الثلاث ثوان، تذكر سنين السحر ومر أمام عينيه كل الأحداث التي فعلها في فترة سحره، وكاد قلبه ينخلع، فخرج قدورة القذر شبه عارٍ وقطع الطريق ليقفذ في النيل ليسبح في منتصف الليل، فأدرك خضر نفسه وتمالكها وتمسك ببعض الأمل الذي لاح له، واستدار حول المنزل فعبر الأرض الزراعية سريعاً مبتعداً عن المنزل، حتي اذا بدأ يدخل في عمران القرية، هدأت نفسه وروحه، وتوجه الي قصره وقد انتشي لتأكده ممن سرق الكتاب، وصل قصره وكان في قمة إجهاده بعد أن كادت روحه تخرج، فغفا في النوم حتي الصباح .

* * * * *

الفصل الخامس

إستسلمت للخفر الذين كانوا يسوقوني متشبثين بي وكأنما قبضوا علي مجرم حرب، وكان خضر ما زال واقفاً خلف الخفر، ولم أكن لأقبل هذا الوضع كثيراً فأنا لا أفهم شيئاً ولا أعرف أي اتهام موجهٍ لي، فأخذت أقاوم الخفر وأصرخ فيهم وأسبهم، حتي قال أحدهم:

ـ اتحرك معانا من سكات

ـ مش لما أعرف مقبوض عليا ليه

ـ انت متهم بجريمة قتل

ـ والظابط يعرف ان انتوا جايين تقبضوا عليا

ـ ده هو الـ باعتنا

دهشت مما قال ولكني ظللت أقاومهم ثم قلت:

ـ طب مش لما أعرف قتلت مين

ـ سمعان

ـ مين!!

ـ سمعان اتقتل

سمعتها فتوقفت عن المقاومة واستجبت لهم، وسمع خضرٌ مقولتهم فتركني وانصرف .

قضيت ليلةً سيئةً في سجن النقطة، لم يكن كسجون المدينة، كان سقفه عالٍ والظلام فيه دامساً لا يضيئه الا نور القمر الذي يتسلل من نافذة عالية، شعرت وكأنه مغارة، لم يكن به أحدٌ غيري في ذلك اليوم، فهو حجز مؤقت للمتهمين ثم يتم ارسالهم الي قسم الشرطة بالمدينة، رغم الوحشة التي شعرت بها في هذا

الهف، الا أن روحه دعتني الي التأمل، وأخذت أفكر في كلام خضر وفي ما حدث في الدوار وفي المسخ الذي رأيته وحملته بيدي، فكرت في كل شئ بحثاً عن الحقيقة .

انت أعلم أنني سأقضي فيه فترةً ليست بالقليلة، فقد انزعجت عندما تم القبض علي، وانزعجت أكثر عندما علمت أن الضابط هو من أمر بذلك، وبمجرد دخولي الي مكتبه والخفر ممسكون بي قلت:

- انت متخيل ان أنا قتلت سمعان

- الأدلة كلها ضدك

- أدلة ايه؟!!!

- الخفر شافوك وانت ماشي في البلد بالليل

- وهي دي جريمة

- وشافوك بعدها بتجري بسرعة، ده غير ان فيه حرف مكتوب علي الحيط في الدوار، تقدر تقولي ده تفسيره ايه

لم أجد ما أقول من هول الصدمة، فقام هو بصرف الخفر ثم قال لي:

- الناس لما لقوا سمعان مقتول شكوا في الغريب، وانت الغريب، والخفر قالوا لهم شافوك بتجري بالليل، والناس اتجمعوا وطلعوا كسروا الأوضة بتاعتك وفتشوا فيها، وشافوا الحرف علي الحيط

- يعني انت مش بتتهمني بحاجة

- انت مش متهم، بس أنا مش لاقي تفسير للحرف المكتوب علي الحيط

ثم قال بحسرة بعد أن تنهد:

- انت مش متهم بس برده هقبض عليك

- ليه

- عشان أحميك

- تحميني من مين؟

- من شر الناس، الناس عندهم استعداد يقتولوا ويعلقوك علي أول البلد

كان محقاً وكنت أنا مشوشاً بسبب الموقف، وأدركت أنه لابد أن يتم القبض

علي لفترة ثم يتم ترحيلي الي المركز، ومن هناك أغادر من حيث أتيت، فلم يعد
لي مكوثٌ في القرية، ولكني لن أترك الأحداث وسأبقي علي اتصالٍ مع خضر
وربما قابلته في القاهرة، خيم الصمت ولم أجد ما أقول، فوجدت الضابط يقول
بسخط وكأنه يحدث نفسه:

ـ سمعان الكلب، الـ لو كان مات من أسبوع واتقطع ميت حتة مكانش حد
هيعبره، دلوقتي عندهم إستعداد يقتلوا أي حد يقربله

ـ الناس محتاجة أمل عشان يعرفوا يعيشوا، الخوف بيقضي عليهم

ـ يقوموا يصدقوا سمعان!!

ـ سمعان هو الأمل، القشة الـ الغريق بيتعلق بيها

لم يكن من الممكن أن أبيت في مكتب الضابط، فلو عرف أهل القرية لثاروا،
والخفر من أهل القرية وهم غاضبون من قاتل سمعان، كل ما طلبته من الضابط
أن يسمح لي بقلم وأوراق، وأمضيت ليلتها أفكر وأتأمل علي أن أدون كل شئ
في يومي التالي في السجن، ولكن في صباح اليوم التالي وجدت باب الزنزانة يفتح،
وإصتحبني الخفير الي مكتب الضابط، كان الخفير يعاملني بإحترام لم أتوقعه،
وأبلغني الضابط أنه تم الإفراج عني فخرجت لأجد جموع الناس ينتظرون
أمام النقطة للفتك بي، وأصابني الخوف الشديد من عددهم، ولكني لم أر الشر
في عيونهم، وتقدم أحدهم فسلم علي معتذراً وتبعه الباقون، واصطحبوني الي
الدوار في حفاوةٍ غريبة، ولم يعد أيٌ منهم يهتم لأمر الحرف الذي كتب علي
الحائط في غرفتي، وكأنه لم يكن .

كان علي أن أتوجه الي الضابط كما طلب مني، فلم أمكث في الدوار إلا القليل،
بدلت ثيابي وتوجهت مباشرةً الي خضر، والذي أخبرني أنه عرف سارق الكتاب،
وحكي لي عن قدورة عسو، فقلت له:

ـ وهنجيب الكتاب ازاي؟

ـ مش هنجيبه، انت الـ هتجيبه

ـ نعم!!

ـ زي ما بقولك كده يا حضرت
ـ ازاي دي عندك انت، انت ما جاوبتنيش علي سؤالي، ازاي نجيت من الموت سنة ٧٦
ـ أنا حكيتلك كل حاجة
ـ أنا عملتلك عمل المفروض يخليك تتجنن و تموت
ـ أنا فعلاً معرفش، بس أنا عمري ما اقتنعت بالسحر، كنت مؤمن بيه ومع ذلك مش مقتنع بيه ولا بخاف منه، الإنسان لما يكون جواه خوف من السحر، الايحاء بيخلي استجابته للسحر أسرع، الفكرة أخطر علي الإنسان من السحر نفسه
ـ كلامك مظبوط، والـ بيخاف من العفريت بيطلعله، الفكرة ليها عامل بس مستحيل تقاوم السحر
ـ امال ايه
ـ الروح
طلب مني أن أحكي له كل شئ عني وعن حياتي، وقد كان يعلم الكثير عني سابقاً من خلال الجن، فعندما قرر إيذائي في السابق، عرف الكثير عني، ولكنه الآن يريد أن يسمع مني، فهو يراني الآن من منظور آخر، ورغم أنني حتي الآن لا أعلم السبب الذي دفعه لإيذائي، فقد كنت الوحيد من بين الأشخاص الستة، الذي أراد خضر قتله وليس مجرد ايذائه، لم أسأله عن السبب، وفضلت أن أتركه حتي يخبرني بنفسه لاحقاً، ولكن الأمر كان يثير فضولي بشدة، فلم يكن بيننا أي سابق معرفة كما أني الوحيد فيهم الذي يقطن خارج القريه، ربما كتبت شيئاً من السحر والسحرة سابقاً فإستفزه، ورغم ذلك فقد استغرقت ساعتين أحكي له وأجيب عن أسألته حتي قال:
ـ بس كفاية يا أستاذ منتصر، أنا فهمت كل حاجة
ـ فهمت ايه
ـ زي ما قلتلك "الروح"، الروح العالية تخلي الإنسان يتصل بالجن وبرده تخليه يبقي قوي وجواه مقاومة تحميه من الجن
ـ بس أنا مكنتش متدين زي ما قلتلك

- تاني يا حضرت، هترتبط الروح بالدين
فتفكرت قليلاً ثم كدت أن أسأله ولكنني تأخرت قليلاً حتي أستلهم صياغة السؤال، ثم قلت:
- يعني ايه روح؟
- سألتني السؤال صح، هقولك كل حاجة بوضوح عن الكتاب وعن السحر دلوقتي، ونحط خطة عشان نجيب الكتاب، بس هعمل قهوة ونتكلم
قام في رصانته المعتادة، ورأيته يمشي بجسده الهزيل، ويده اليسري خلف ظهره كما هي العادة، وأخذت أتأمله حتي اذا بدأ في تحضير القهوة استخدم كلتا يديه، ثم عاد بعد قليل ليضع يده خلف ظهره، كنت أعتقد عمره بضع وثلاثون سنة عندما رأيته لأول مرة، ولكني عرفت بعد ذلك أنه في السابعة والأربعين، فتح باب القصر لتخترق أشعة الشمس الصالة، وجلس أمامي فقدم لي فنجان القهوة وقال:
- الإنسان جسد ونفس وروح، وكل حاجة فيهم ليها غذاءها، الجسد بيشدك للأرض والحضيض، والروح بترفعك للسما والعظمة
- الجسد غذاءه الأكل والشرب، معروفة دي، والروح غذائها الصلاة والقرب من ربنا
- مش ضروري، الجسد كمان غذاءه الشهوات، والدين ماحرمش الشهوة انما نظمها، أما الروح فغذائها كل شئ يرقي بيها، التأمل الطبيعة فعل الخير القيم والأخلاق، الصبر والمقاومة وكمان العبادات، أي عبادات لأي اله حتي لو كان بقرة، أي حاجة بترقي بالإنسان بتغذي الروح
- طيب يحصل ايه لو الروح ما وصلهاش الغذاء بتاعها؟
- الجسم لو مخدش غذاءه مش هيستحمل، هيجوع فهتاكل غصب عنك، وهيموت الإنسان لو الجسم ماخدش غذاءه، لكن مش هيموت لو الروح ما خدتش غذاءها، بس هتفضل تصرخ، والإنسان هيحس بدونية للأرض، وهيسعي للسعادة فيغمس نفسه في الشهوات والروح عمالة تصرخ، ومهما خد من شهوات عمره ما هيشبع، لأن روحه هي الـ جعانه

ـ طيب وايه علاقة الروح بالجن؟
ـ الإنسان لو شاف جن علي صورته هيموت في الحال، مش من الخوف أو الصدمة، إنما لأن الروح مش بتستحمل، ده كيان من عالم مختلف، عشان كده الساحر في الأول بيعتزل الناس ويصوم لمدة طويلة ويروح أماكن في الصحرا والجبال وغيره من الطقوس
ـ يعني ايه الروح مش هتستحمل، اذا كان الساحر هو الـ بيستدعي الجن
ـ فلتلك يا حضرت الموضوع مالوش علاقة بالخضة، النبي كان لازم يتحنث لشهور عشان روحه تعلي لحضور جبريل، سيدنا موسي كان لازم يرعي الغنم سنين عشان روحه تعلي فيكلمه ربنا، ده كيان من عالم تاني طاقته عاصفة للإنسان .
أخذت رشفةً من فنجان القهوة، ولأول مرة أشرب قهوة مثل هذه، وكأنها تثير عبق الماضي، سألته مباشرةً فوجدته يبتسم لي وكأنه كان يعرف أن القهوة ستثير اهتمامي فقال:
ـ ده بن حضرمي عليه عشبة نادرة بيجيلي مخصوص من اليمن
وكان صوت أم كلثوم يعطي للجلسة إحساساً رائعاً، فقد كان خضر يحب الإستماع اليها، شعرت وكأنني أعيش في عصر المماليك، قصر خضر علي الطراز القديم والجلسة كلها أسرارٌ وحكايات، جو يبعث فيَّ الروح والسلام النفسي، فقلت مستكملاً:
ـ وانت عملت طقوس السحر دي؟
ـ ضروري، عملت أصعبها، قعدت في كهف لمدة ٤٠ يوم بالتمام والكمال، بدون أكل إلا شوية تمر، وقعدت أتأمل وأطلع كل فكرة أو رغبة أو شهوة من فكري، وحرمت الجسد من متعه، في الأول بيبقي فيه معاناة لأن الجسد بيشتكي والروح بتطرق علي الصدر عاوزة تخرج، لكن بعد كده الصفاء الروحي ده بيخليك قوي لمقابلة الجن أو حتي سماع صوته ورغم كده بتبقي مقابلة شاقة
فهمت تماماً ما يعنيه خضر وإقتنعته به، فالدين هو أقوي الطرق لتغذية الروح ولكنه ليس السبيل الوحيد لذلك، وأدركت أنه كونٌ له قوانينه، فحتي الأنبياء لم

يكن لهم أن ينزل عليهم الوحي الا بعد تأهيلهم روحياً لذلك، وقد كان تأهيلا من الله لأنه إصتفاهم، وبعدما عرفته أصبح عندي شغفٌ لمعرفة تفاصيل حول السحرة وطبيعتهم، فقلت له:

- طيب السحرة دول شكلهم ايه؟ ومواصفاتهم ايه
- عرفت ليه بقي انت ليه مامتش
- مش واضحة بالنسبالي
- انت فيك حاجة قوية بتغذي روحك، هي ايه معرفش
- عشان كده بتقول ان أنا الـ هجيب الكتاب
- مظبوط، أما السحرة الـ سألت عليهم، فمفيش صفات معينة تخلي فلان ساحر وفلان لأ، لكن بعد ما بيتعلموا السحر بيبقي فيهم صفات مشتركة، بتلاقي معظم السحرة مش بيهتموا بمظهرهم ومش بيهتموا بالناس ولا العلاقات، طبعاً مش كلهم، بس في الغالب بيحصلهم كده
- ليه؟
- لما تتعري قدامك الحقيقة، حقيقة الدنيا وحقيقة الناس، بتزهد في كل حاجة، وبتفقد الرغبة في كسب ود الناس وإنك ترضيهم
- عشان كده معظم السحرة الحقيقين بيموتوا فقرا، لأنهم بيزهدوا حتي في شهوة المال
- وتفضل أهم شهوة عندهم هي السيطرة والكبر، والـ هي صفات ابليس

طلبت من خضر أن يحكي لي كل شئ عن السحر، فحكي لي عن الطقوس بالتفصيل، وعن أعمال الكفر من تقطيعٍ للكتب السماوية وتدنيسها، والاعتراف بالكفر صراحةً والسجود لإبليس، وغيرهُ من أفعال الفحش والفجر والمجون، كذلك تحدث عن البخور وأهميته وضرورة أن يكون من البخور الأصلي الخام وليس ذلك الأعواد، وحكي لي عن تلك الطلبات الغريبة التي يطلبها السحرة، من قلب غرابٍ الي رأس نملة، وأخبرني أنها خرافاتٌ لا علاقة لها بالسحر، إنما يستخدمها السحرة للإيحاء للناس، أما البخور فضروري ولكل نوعٍ إستخدام، كذلك "الأثر" شئ من شعر أو ملابس الضحية، فهو مفيدٌ في السحر، وأخذ

يحدثني عن السحر في المغرب وفي أفريقيا، وكيف أن بعض القبائل تقتل البشر لاستخدام أعضائهم في طقوس السحر، وأخذ يجيب عن كل أسئلتي حتي سألته:

- طيب كل ده عن التعاون بين الإنس والشيطان، سيدنا سليمان سيطر علي الجن ازاي؟

فردد قليلاً وأصابته تلك الرعشة من جديد، ثم قال

- التأهيل الروحي والطقوس والموهبة، كل ده مالوش لازمة بدون معرفة الأسرار، الأسرار هي المفتاح، مفتاح النفق بين العالمين، وخليني أسألك، ليه الساحر في كل مرة بيعمل نفس الطقوس مع إنه عمل عقد مع الشيطان، ليه مش بينادي عليه وخلاص
- مش معروفة بالنسبالي
- الطلاسم هي السر، وهي المفتاح، الطلاسم هي أهم حاجة في السحر
- أستسمحك توضحلي أكتر
- لو عندك طفلة، وطلبت منها حاجة بالإنجليزي، هتفهمك؟
- لأ طبعاً
- الطلاسم هي اللغة بين الإنس والجن
- بس الشيطان بيتكلم معاك عادي وبيقولك معلومات بلغتنا
- بعد ما يتفتح الباب، لكن مفتاح الباب نفسه وإستدعاء الجن بالطلاسم

قال لي مالم أسمعه من قبل، قال لي ما لا يمكن معرفته إلا من ساحر، أخبرني أن الطلاسم هي "كلمات"، حتي الطلاسم الرقمية إنما تشير الي كلمات، أخبرني أن السر في الكلمة، وتذكرت قصةً سمعتها من والدتي تحكي فيها أن الأطباء كانوا يفشلون في علاج السنط، فكانوا يقرؤون تعويذة بطريقةٍ معينة فيذهب السنط، وسألتها عن وجود أي طقوس من بخور أو غيره، فأخبرتني بعدم وجود طقوس، إنما بمجرد قراءة التعويذة يزول السنط بعد أسابيع من تلقاء نفسه، وكانت التعويذة عبارةً عن أدعية يوجد بها كلمتين غير مفهومتين "هودس كودس" ولا تنفع التعويذة بدونهما، وفسرت الأمر وقتها بأنه التأثير النفسي

وإقتناع المريض بقوة هذه التعويذة، ولكنها أكدت لي أن التعويذة كانت تنجح في أغلب الأحوال، إنها الكلمة، السر في الكلمة، ولكن أتفعل الكلمات كل ذلك!! مجرد كلمات، فقلت له:

ـ مش شايف إن الكلام ده ساذج وصعب إنك تخدعني بيه؟

ـ الكلمة أهم حاجة في الكون يا حضرت، والطلاسم كلها كلامات معينة، والكتاب فيه آلاف الطلاسم، الكلمة هي كل حاجة، وبدون الكلمة مفيش حياة

ـ أنا أعرف إن المية أساس الحياة

ـ والكلمة أساس الوجود، الكلمة هي كل حاجة، الوحي كان كلام، العلم اللدني وإسم الله الأعم كلمات، بلعماء ابن باعوراء كان معاه كلمات، السحر تعاويذ وطلاسم والـ هي كلمات، الكلمة هي التواصل بين الناس، ربنا علم آدم الأسماء لأنها أخطر ما في الوجود، الجواز كلمة والطلاق كلمة، كلمة تقوم حرب وكلمة ترد فيك الأمل

إن الأسرار تنكشف شئياً فشيئاً، وتعمدت ألا يظهر علي وجهي الإقتناع حتي يستمر في كشف المزيد، فأكمل قائلاً:

ـ الكلمة بتأثر في كل حاجة، كلمات معينة لو قريتها علي المية بتديها صفات تانية، سفر التكوين أول حاجة فيه بتتكلم عن بدأ الخلق، وبيقول "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ"

ـ دي في إنجيل يوحنا، بس مش المقصود بيها الكلمة

ـ حتي لو مقصود بيها الله أو المعجزة أو أي حاجة، مجرد إستخدام اللفظ له دلالة لسر مش هيفهمه أي حد، بلاش كده، القرآن عبارة عن إيه؟ كلمات، الأذكار عبارة عن كلمات، تفتكر لو خدت حاجة من أدعية الحماية زي أذكار الصباح أو المساء أو السفر أو الأكل أو دخول الحمام وغيرت فيها كلمة واحدة، هل ده صح؟ الأذكار وآية الكرسي كلمات مكتوبة بشكل معين وفيها أسرار بتحمي من الحسد والشياطين

شعرت وكأنني كنت جاهلاً ولا أعرف شيئاً عن العالم السفلي، بالفعل هي الكلمة، وقد أطلعنا الدين علي الطلاسم الواقية من الشرور، وهي الأذكار

والأدعية، ولكن لم يطلعنا علي الطلاسم التي تضر وتصيب بالشرور، لقد نجحت في إستفزازه فأطلعني علي أخطر سر يمكن أن يعرفه بشر، ولكن ما قاله بعد ذلك كان كفيلاً بأن يفزعني، ويجعلني أعرف بحق خطورة هذا الكتاب وما فيه، لم أقصد استفزازه هذه المرة، إنما كنت أسأل سؤالاً عادياً فقلت:

- طيب كده الجن إدي الطلاسم للإنس عشان يحصل اتصال، الإتصال ده ايه الـ بيحصل فيه؟

- لأ انت فاهم غلط يا حضرت، البشر هما منشأ الطلاسم دي

صعقت مما قاله، ولكني آثرت أن أستمع للمزيد فطلبت منه توضيحاً فقال:

- الجن سهل يدخل عالم الإنس وسهل يشوفه، فبيدخل عالم الإنس وقت ما يحب، أما الإنسان في العصور القديمة من آلاف السنين فكان حاسس بوجود العالم الآخر وكان عنده رغبة في إنه يتواصل بيه، وبتجارب كتير وعلوم توفرت وقتها إكتشفوا طقوس معينة، وبعدها بفترات اكتشفوا ان السر في الطلاسم قبل الطقوس، وبدأ الإتصال بين الإنس والجن، وكان الجن بيطلع السما يسمع فيها وينزل للإنس يقوله أخبار السما، ومع كل كلمة صدق بيحط ميت كلمة كدب، وده أصل السحر وأصل الطلاسم، وفضل يتطور مع السنين لحد ما وصل لأعم عصوره وقت الفراعنة

رغم كم الإثارة التي كنت فيها إلا أنني بحسي الصحفي قصدت أن أعارضه بل وأكذبه، كذلك لم أكن مقتنعاً بما يقول، فقلت له:

- نص الكلام بس الـ صح، الإنس فعلاً هما أصل الطلاسم، بس الطلاسم دي ظهرت أول مرة بعد سيدنا سليمان لما مات ودفن كتب السحر تحت الكرسي

- دي قصص منتشرة بس كلها خرافات، سيدنا سليمان أصلاً جه بعد سيدنا موسي وبعد عصر الفراعنة، تفتكر الفراعنة برعوا في السحر ازاي؟

- لأ طبعاً، موسي وبعدين عيسي وبعدين محمد، وباقي الأنبياء كانوا قبلهم يعني داوود وسليمان قبلهم بكتير

فتغير وجه خضر ووقف غاضباً وقال:

- شوف يا حضرت، لو عاوز تعرف يا مرحب، لكن هتقعد تخرف تبقي جاهل

وبتقاوح

سكت حرجاً منه، فقد كنت أتحدث دون أن أقرأ شيئاً عن الأمر، وقد لاحظ الحرج الذي كنت فيه، فقال:

ـ عموماً دي معلومات سهل تدور عليها، وضروري هتقري وتتأكد، وفيه آية في القرآن بتقول إن داوود جه بعد موسي ودخل حرب وقتل جالوت، عموما لازم نسيبنا من الكلام ونبدأ نخطط عشان نجيبه، المغرب داخل علينا

ـ طيب أنا لازم أروح للظابط ضروري، أكيد بعتلي ميت مرة علي الدوار، هروحله وهرجعلك علطول

تركت خضر راغماً، فشغف معرفة الأسرار ليس له حدود، وخصوصاً أنني وعلي مدار عشر سنوات ظننت أنني وصلت لكل شئ، كان الضابط قد أخبرني وقت الافراج عني أنهم قبضوا علي القاتل، ولم يسعنا أن نتحدث وقتها، وكان سبب حفاوة الناس بي هو أنهم شعروا بظلمهم لي، فقدموا إعتذارهم بشكل غير مباشر عن طريق إكرامي والاهتمام بي، وهنا دخل الضابط الذي كنت أجلس في مكتبه، إعتذرت له لتأخري وأخذنا نتحدث وأخبرني أن أحد شركاء سمعان هو من قتله وقد وجدوا نقاط من الدم علي ثيابه، وقد إعترف ودلهم علي مكان أداة الجريمة، ولم يشغل بال الضابط سبب خروجي ليلاً وانما شغله شئ آخر، فوجدته يقول في نهاية حديثنا الذي لم يطل:

ـ عندي سؤال واحد يا أستاذ منتصر

ـ اتفضل

ـ الحرف المكتوب علي الحيط في الدوار انت الـ كتبته؟

فارتبكت قليلاً ، وقلت بتردد:

ـ لأ

فقال بحماس:

ـ يعني المسخ ظهرلك!!

ـ برده لأ

ـ امال جه منين!!!

ـ معرفش

ـ يعني ايه ماتعرفش؟

ـ معرفش فعلاً أنا شوفته بس معرفش جه منين

ـ عندنا خمس حروف، حرف منهم كتبه سمعان يبقي فاضل أربعة، لو الحرف بتاعك المسخ هو الـ كتبه يبقي عندنا خمسة، ولو لأ يبقي أربعة بس

ولأول مرة أتعمد إخفاء المعلومات علي ضابط فقلت له:

ـ أنا غريب عن البلد، وسمعان أكيد كان عاوز حاجة مختلفة، فممكن يكون تعمد يعمل كده عشان أبلغ والناس ترعب أكتر، سمعان ده داهية، أصل لو كان المسخ هو الـ كتبه كان علي الأقل ظهرلي

اقتنع الضابط بكلامي ولا أعلم لماذا كنت أضلله، ولكني ربما أردت أن يبقي أمر الكتاب سراً، وفي كل الحالات لم يكن ليصل الي شئ لأنه لا يعلم بأمر فاروق صاحب المسخ السادس شيئاً، وذلك لأن المعلم فاروق تكتم علي الأمر، فقلت له مودعاً:

ـ اشتغل علي أربع حروف بس، وبيني وبينك أربع أو خمس حروف حاولت أرتبهم بكل الطرق ما وصلتش لحاجة، وعموماً سمعان الله يرحمه ما استفدش حاجة من الحرف الـ كتبه عندي

ـ هو ما استفدش بس الحرف ده قلب البلد

فقلت بتعجب:

ـ قلب البلد ليه؟!

ـ الناس في الأول لما سمعان اتقتل وشافوا الحرف عندك، إعتبروا ان انت سبب اللعنة وسمعان بينقذهم منها، عشان كده قتلت سمعان، وبعد ما قبضنا علي المجرم، الناس هجموا علي بيت سمعان واكتشفوا الحقيقة كلها، وفجأة بقي الحرف المكتوب في الدوار معناه ليهم ان انت بطل والمسخ ظهرلك وانت قتلته، وبعد ما كانوا عاوزين يطردوك بقوا عاوزينك تقعد في البلد، عشان تقتل أي مسخ يظهر

أصابني الاحباط وقلت:

- يعني الاستقبال الكويس منهم ليا بعد ما خرجت من الحجز ماكنش بسبب انهم ظلموني

- لأ طبعاً، ومين قالك ان الناس طيبين قوي كده

- بس هما طيبين فعلاً

فقال الضابط كلمةً لازلت أذكرها حتي الآن:

- الناس مش طيبين، الناس غلابة، لكن مش طيبين، دول جواهم خبث يكفي الكون، وسهل عندهم يظلموا أي حد

فصمت وأنا حزين مما عرفت ومن خيبة أملي في أهل القرية الطيبين، فوجدته يقول:

- موت سمعان ما يهمش أهل القرية يا أستاذ منتصر

- ازاي بقي

- بالنسبة للناس، سمعان مامتش، الأمل هو الـ مات، وكان لازم يلاقوا أمل تاني عشان يقدروا يعيشوا، مش ده كلامك يا أستاذ منتصر

- وأنا بقيت أملهم

- بالظبط، انت الأمل

خرجت من عند الضابط وأنا أضرب كفاً بكف، في لحظةٍ جعلني الناس مجرماً، وفي لحظة أصبحت بطلاً، لقد تعرت حقيقة الناس أمامي، فالناس لا يمكن إرضائهم ولو اجتهدت، لقد غيرت هذه المغامرة الكثير في شخصيتي، لقد أصبحت أسعي الي المعرفة وليس الي الشهرة، أريد معرفة الحقيقة ولو كانت صادمة، الناس لا يريدون معرفة الحقيقة، يفضلون الايمان بخرافات لو كانت ستمنحهم الأمان، وأدركت أن الحقيقة أحياناً تكون خطر علي الناس

وانصرفت عن التفكير في الناس الي التفكير في السحر، وأخذت طوال الطريق أفكر في عدة أمور، حتي وصلت الي خضر فدخلت وسألته مباشرةً:

- الأرواح والأشباح

- الكتاب يا حضرت، ضروري نفكر هنجيبه ازاي

- لازم تجاوبني علي شوية أسئلة عشان الصورة تكمل، وبعد ما نجيب الكتاب ابقى نكمل كلامنا، الأرواح والأشباح حقيقتها ايه؟
- دي أسرار مجهولة، السحرة الأوائل وهما بيجربوا ويعملوا طقوس وطلاسم على مدار آلاف السنين كان بيظهرلهم أشباح وعفاريت مالهاش علاقة بالجن، وده لأن الأرض في العصور القديمة كان فيها كيانات وكائنات كتير ويمكن عوالم تانية غير الإنس والجن، والسر في الكلمة، الطلاسم، وطلاسم معينة ممكن تهيج حاجة غامضة في الكون باقية من آلاف السنين، الكون فيه آلاف الحجات الهائمة فيه، لكن محدش عرف سر الأشباح الـ مش جن، ومنهم الـ فسرها انها أرواح ميتين
- طيب وده تفسير صحيح
- ده كلام فارغ، مفيش حاجة اسمها أرواح ميتين تظهر للبشر، مفيش حاجة إسمها تحضير أرواح، الروح بعد الموت بتروح عالم الحقيقة وتنفصل عن عالمنا الوهمي، ومستحيل ترجع تاني، لما بنفكر في واحد ميت الروح بتحس بده بس عمرها ما ترجع
- بس حصل ان ناس حضروا أرواح وأنا شوفت ده بعيني
- وعرفت منين ان دي روح، مش يمكن ده جن! السحر بقاله آلاف السنين تحضير الأرواح المزعوم ظهر من متين تلتميت سنة بس، دي خرافات عاوز تصدقها صدقها، وكل تجارب تحضير الأرواح فشلت، وكلها كدب ودجل وتدليس، أرواح الأموات بتشوفنا وبتحس بينا فعلا، ولما احنا بنام بنموت فيما يسمي بالموت الأصغر روحنا بتنتقل ليهم لعالمهم علشان كده ممكن نشوفهم في المنام لما احنا بنروحلهم، لكن اننا نخلي روح ميت تتحضر ده مستحيل ومش حاجة نقدر نعملها بشكل ارادي زي السحر
- طيب كلمني عن الطلاسم وبتعمل ايه وقوتها ايه
- سألتني السؤال الصح، بس ده موضوع يطول شرحه، وده أهم حاجة في السحر، والطلاسم ماكنتش بس للإتصال، الإنسان بفجره وجبروته مد إيده عشان يوصل لأكتر من كده

- يعني ايه؟

- في البداية الإنسان كان عاوز يتصل بالعالم الخفي فدخل في بحور الطقوس والطلاسم والتعازيم واختلط كلام الكهنة بالفلاسفة بالأسطورة بالحقيقة بالخرافة، لحد ما وصل لطلاسم تخليه يتصل بالجن فعلاً ويعرف منه معلومات ويستفيد من قدراته، لكن الإنسان ما إكتفاش بكده، اتجرأ وبدأ يحاول يعمل تعاويذ تسيطر علي الجن والشياطين غصب عنه، أو بمعني أصح تأمره أمر، كل ده لما اكتشف ان السر في الكلمة، اسم الله الأعظم مثلاً لو حد دعا بيه هيجاب في الحال، بس ده صعب أي حد يعرفه، فدور علي تعاويذ تانية تسيطر علي الجن والشياطين

- الكلام ده خطير، كمل من فضلك

- علي مدار التاريخ كان فيه نوعين من السحرة، سحرة استخدموا السحر الأول وهو الإتصال بالشياطين، ودول كانوا بيحبوا ينشروا علمهم عشان الشهرة، ومعظم كتب السحر الموجودة من النوعية دي، والسحر ده معتمد علي الإتصال بالجن، فمش كل الناس بيقدروا يطبقوا الطقوس والتعويذات الموجودة في الكتب، والنوع التاني من السحرة هما الـ حاولوا يسيطروا علي الجن، ودول كان بيدفعهم رغبة العظمة ووجود الذات العليا وجنون الخيال، ودول نادرين جداً علي مدار التاريخ، وكانوا بيحافوا علي أسرارهم ويخافوا علي السرية والكتمان، ولما كتبوا كتب كان عشان بس يحفظوا الأسرار من الضياع، ومعظم الكتب دي مدفونة في أماكن سرية، ودي أخطر كتب في العالم بلا منازع، لأنها معتمدة علي تعاويذ بتأثر في الكون والعالم السفلي بمجرد قرايتها وتطبيق الطقوس

- انت مدرك خطورة الكلام ده، يعني انت كان معاك كتاب فيه الاف التعاويذ الـ تعمل كل حاجة في الدنيا

- مظبوط

- معني كده ان الموضوع مش ايمان وكفر، الموضوع في الطلاسم، والكون له قوانين ثابتة زي قوانين الفيزيا والاتصال بالعالم السفلي كمان له قوانين ثابتة، لما العلم اكتشف الذرة والجاذبية والموجات، قدر يعمل طيارات وقنابل وتلفزيون

ورادیوا، والسحرة لما اكتشفوا قوانين العالم السفلي قدروا يسخروا الموضوع بنفس الطريقة، السر في الكلمة
- الكلمة بشكل معين ومع طقوس معينة، تعويذات فيها كلمات محددة تتقال بطريقة معينة مع طقوس وبخور معين، بس مين يعرف الكلمات دي، لكن خلينا نقول ان النوع الأول من السحر بيبقي في كفر طبعاً
- أيوة بس التاني مش لازم، وممكن يكون فيه تعاويذ تعمل حجات خارقة بدون ما يظهر جن أصلاً
- مظبوط، لكن معظمهم برده بيتصل بالجن لأن الموضوع مثير وفيه مغامرة واحساس بالقدرات الجبارة والـ آنا والذات، انك تتصل بشيطان مش بس تعمل حجات خارقة، ومعظمهم بيبقي داخل في الأول عنده نية يبقي ساحر قبل ما يعرف ان السر في الطلاسم، فحتي لما بيعرف بيكمل في السحر والكفر والاتصال بالشياطين، هو من الأول مقرر يبيع دينه
- عشان كده الشيطان كان في أتعس فتراته وقت الفراعنة لأنهم وصلوا للسحر الـ بيسيطر علي الجن، صح
- مش ده السبب، سيدنا سليمان كمان سيطر علي الجن مش بس الفراعنة، ومع ذلك أتعس عصورهم وقت الفراعنة، الفراعنة فعلاً كان عندهم أعم علوم سحر علي مدار التاريخ، بس مش ده السبب الـ خلي الشيطان في أتعس حالاته
- يمكن عشان الفراعنة كانوا بيسخروا الجن بدون عدل او رحمة أما سيدنا سليمان كان عادل
- برده مش ده السبب
- امال ايه؟
- يا أستاذ منتصر، الكتاب أهم، لازم نبدأ نخطط عشان نرجع الكتاب
أفقت علي ما قاله، لقد إهتممت بالأسرار وشغف المعرفة ونسيت أخطر كتاب علي مدار الزمان، وربما تناسيته لأن فكرة أنني من سيحضر الكتاب كلما زارتني أصابني الرعب، ولكن لابد من الحصول عليه لإنقاذ الخطر الكارثي الذي يمكن أن يحدث علي يد قدورة، أو يد أي شخص يقع الكتاب في حوزته .

الفصل السادس

- يا أستاذ منتصر، اصحي يا أستاذ منتصر
- أنا ما نمتش، انت متخيل ان أنا هقدر أنام
- ضروري نجيب الكتاب، ده أنسب وقت، لحظة طلوع الشمس، قدامنا نص ساعة، قوم صلي الفجر
قلت له مشاكساً كما هي عادتي، أو انه طبعي كصحفي، يساورني الشك كثيراً فأتعمد دائماً أن أرواغ بأسئلتي وتعبيرات وجهي لأستفز من أمامي:
- مش انت قلت الروح مالهاش علاقة بالدين؟
- أنا ماقلتش كده يا حضرت، أنا قلت مش بس عن طريق الدين، وضروري انت عارف ان ربنا هو الـ خلق الكون وهو بايده يحمينا، صلي وادعي نرجع بالكتاب
كنت مقتنعاً بما قال قبل أن يقول، انما كنت أراوغ، فقمت لأتوضأ ويدي ترتعش، اعلم احتمال الأذي أو الموت موجود، انني أذهب الي وكر الشيطان، الي مكان الخطر، ورغم الخوف الا أنني ولأول مرة أدعوا الله بهذا الخشوع العميق، أنهيت الصلاة وتجهزت انا وخضر، ثم هممنا بالخروج، وأغلق باب القصر الخارجي واستدار للذهاب فأمسكت بعضده وقلت:
- أنا خايف
- ضروري، ده مشوار يخوف، أهم حاجة إعمل كل الـ اتفقنا عليه
- طيب مش أنا عديت من الـ حصل في ٧٩، يبقي هعدي من ده
- مش ضروري، انت دلوقتي رايح برجليك
- هو الخطر هييجي منين؟
- تاني يا حضرت، احنا مش اتكلمنا في كل حاجة، قلتلك دي حاجة في علم القيوم، محدش ممكن يتوقع الخطر هييجي منين

- طيب عندي سؤال واحد عشان اطمن
- اسأل
- هو الكتاب ممكن يكون عليه حراس؟
- ممكن بس ده مستبعد، الخطر الحقيقي مش من قدورة، الخطر الحقيقي من الشيطان، الشيطان ممكن يأذي أي حد يقرب من الكتاب ده، إسألني أنا، ده أكتر كتاب ملعون علي وجه الأرض، لعنته من قوته
- هو اسمه ايه الكتاب ده؟ شمس المعارف؟
- وانت جاي تسأل علي اسم الكتاب دلوقتي!! شمس المعارف ايه ده كتاب عادي مالوش لازمة مرمي عندي في البيت، زي ما قلتلك الكتاب جلدي ولونه بني، وعليه حتة جلد بتقفله عشان محدش يقدر يفتحه

لم يطمئن قلبي، وشعرت وكأن خضر يرمي بي في المهالك ويستغلني لصالحه، كيف صدقته طوال الفترة السابقة، وها هو الآن يرسلني الي حتفي ويقف هو منتظراً، كانت تعليماته صارمة، أرتدي ملابس واسعة نسبياً، أي عطور ممنوعة، ورش ملابسي وملابسه بالماء والملح، وأمرني أن أقرأ آية الكرسي باستمرار، وكتب لي تعويذة حفظتها عن ظهر قلب، كان أنسب وقتٍ هو لحظة طلوع الشمس، حيث يكون قدورة نائماً والشياطين في أضعف حالاتها، وأوصاني أن آخذ الكتاب وأخرج مباشرةً دون محاولةٍ لإيذاء قدورة أو التفتيش في أي شئ.

كان يوماً لا ينسي، أكتبه كما حدث بكل تفاصيله الدقيقة، مشينا في هواء الصبح العليل، والفلاحون والموظفون والطلبة قد بدأوا في الخروج من بيوتهم، كان خضر بجواري برصانته في مشيته، وجلبابه القاتم الواسع، ويده اليسري خلف ظهره، وقطعنا الطريق علي شط النيل متوجهين الي بيت، ولساني يرتعش وهو يردد آية الكرسي في صمت، واقتربنا من بيت قدورة وقلبي ينخلع من مكانه، ومشينا في الطريق الترابي بين النيل والبيت، وأمام البيت مباشرةً نظر خضر نظرةً خاطفةً الي الوراء، ثم أشار لي فانحرفت يميناً مع حائط البيت وأكمل هو السير، ومشيت بين الحائط وفروع الغاب التي تخبئني من الأنظار، وأنا أبحث عن نافذةٍ مفتوحة، وسمعت تلك الهمهمات السيريانية فخفت بشدة وشعرت أن

البيت وكر للشياطين، لم أجد نافذةً مفتوحة والتففت يميناً لأصبح خلف البيت فلم أجد أيضاً، ثم التففت ثانية فلم أجد شيئاً ولازت أسمع الصوت، كنت قد التففت حول البيت بأكمله فوجدت نفسي علي الطريق من جديد ولمحت خضر وقد تقدم كثيراً، ولمحت باب البيت وكأن به انفتاحاً بسيطاً يصعب ملاحظته، فعلقت نظرة للخلف فلم أجد أحداً يراني، ومشيت في الطريق أقترب من الباب، ودفعته ففتح فقفذت الي الداخل في لمح البصر .

أغلقت الباب ووقفت خلفه ويدي علي مقبضه وكنت ألهس وأنفاسي مضطربه وبدأت أهدأ وأطمئن أن أحداً لم يراني وأنا أدخل، وكان سمعي منصباً علي الخارج ونسيت أنني في البيت الملعون، وماهي الا لحظات وتذكرت وقبل أن أستدير سمعت صوت حية بجوار أذني اليمني، هممت أن أفتح الباب وأركض ولكنني استدرت مستنداً بظهري علي الباب ونظري يمحص المكان بحثاً عن الحية، وسرت في جسدي كله قشعريرة توترٍ عالٍ، واستمر صوت الحية من خلف أذني اليمني، لم أتحرك وظللت مستنداً علي الباب، وفكرت في فتح الباب والهرب، وبدأت نفسي تهدأ شيئاً فشيئاً، وصوت الحية مستمر، فأفاقت عيني لتفحص المكان، وأبصرت عيني منقد الفحم في منتصف الصالة، وخلفه طاولة خشبية، وهناك في اليمين أيضاً طرقةً تأخذ الي باقي البيت، ووضعت علي الطاولة جمجمة، وتحت الجمجمة كتاب، وعلق فوقها قفصٌ به بومة وآخر به غراب، وسلاسل من الحديد تتدلي علي جانبي الصالة، وبدأت الهمهمات السريانية تصدر من جديد، وانتقل صوت الحية ليصدر من بين قدمي فالتفتت عيني الي الأسفل، وبمجرد أن رفعتها رأيت شبحاً يمر أمامي، وقبضت يدي علي الباب لأهرب، فتحجرت يدي علي مقبض الباب، حاولت فتحه بكل قوة فلم يفتح، والتفت خلفي لأجد كل شئ هادئ، فتقدمت خطوات، فتهيج الغراب وأصدر نعيقه المخيف، وإقتربت من الطاولة أكثر وأكثر، ودفعت الجمجمة لأبعدها من علي الكتاب، فتدحرجت وسقطت أرضاً، فتبعتها عيني حتي وقفت تحت قدمي القدورة والذي وقف عند مدخل الطرقة، ووضع يديه علي حوائطها، كان بشع

الوجه، وعينيه مفتوحة تحملق في، ولا أدري أمستيقظ هو أن نائم، واطرافه
الأربع شديدة الرفع والطول، وسقط الكتاب من يدي، وتصلبت عيني عليه
وتراجعت قدمي الي الخلف، واصتدمت بالحائط ووقف قدورة أمامي دون
حراك وأنا أنتظر الأذي منه، ثم أدركت أنه ميت، فخطفت الكتاب وهرعت الي
الباب وكدت أفتحه لولا صوت الفلاحين، فاستندت علي الباب فوجدت النافذة
في وجهي فوق المكتب، فهرعت اليها وقفذت فوق المكتب وفتحت النافذة
وقفذت منها، ولم أشعر بما حدث بعد ذلك .
أفقت لأجد نفسي في قصر خضر، وخضر واقفٌ بجواري، وشعر بإجهادي فأثر
أن يتركني أرتاح، ولكني أخذت الكتاب بعدها وتسلسلت من القصر، وتوجهت
فوراً الي الدوار فجمعت أغراضي، وغادرت البلدة فوراً، فلم أكن أثق في هذا
المدعو خضر، وخفت أن يكون غرضه الحصول علي الكتاب ليس الا، و اكتفيت
بدوره الي هذه المرحلة لأكمل أنا الرحلة وحدي ومعي الكتاب، ولم أجرأ علي
فتح الكتاب وأنا في القطار، ولم أجرأ علي النوم أيضاً رغم المجهود العصبي
القاسي والذي تعرضت له .
ملحوظة: لا أنسي ذلك اليوم الذي أتاني فيه زوجي وهو يحمل حقيبته قادماً
من القرية، كان وجهه خافتاً مضطرباً كما لم أراه قبلها ولا بعدها، لم أتحدث
اليه وهو علي تلك الحال، انما تركته ليرتاح من عناء السفر، فضلت انتظار الغد
للحديث، ولكن لم يسعفني ذلك فقد أتي الغد بجديد .

دخلت منزلي في القاهرة في ذلك اليوم، وأنا في حالة هذيان وأكاد لا أشعر بما
حولي، استرحت قليلاً ثم عمدت الي الكتاب فجلست علي مكتبي ممسكاً به،
كتاب جلدي عريق، تشقق الجلد بعض الشئ، جلد طبيعي علي حالته ليس به
تصنيع أو دباغة، وكتب عليه إسم بالفضة، وكان الإسم مكتوباً بحروف غريبة
تشبه حروفالهيروغليفيةوإن لم أكن علي يقين، وكتب تحتها بخطٍ أصغر اسم
الكتاب، انه "أيـنـوخ" .
كان به ما يشبه الشريط الجلدي يمتد ليغلق الكتاب، وعندما قلبته وجدت

دائرة صغيرة وكأنها بوصلة، حاولت فتحه فلم أستطع، وكان الحل أمامي أن أقطع هذا الشريط لأفتح الكتاب بالقوة، ولكني آثرت الحفاظ علي الكتاب، أو ربما خفت أن أفتحه بتلك الطريقة، وأخذت أدير هذه البوصلة محاولاً عدة مرات، حتي وجدت الكتاب قد انفتح ولم أكن أتوقع ذلك، فتحت أول صفحة فكانت الأوراق من الورق القديم الردئ وقد كتب الكتاب كله بخط اليد، ولم تكن الصفحات مرقمة ولكن من حجم الكتاب توقعت أن يقترب من الخمسمائة صفحة، وفي أول ورقة كتب اسم الساحر، وقد عرف نفسه بأنه ساحر، وكنت قد اطلعت علي الكثير من كتب السحر سابقاً، وكان الكاتب يصف نفسه بصبغةٍ دينية، كأن يقول "الشيخ الروحاني فلان" أو "الامام فلان"، أو بصبغة علمية فيصف نفسه بالعالم أو عالم الأفلاك، أما هذا الكتاب فلأول مرةٍ أجد الكاتب يعرف نفسه بالساحر فلان، وكأنه يعترف بذلك بل ويفخر، وبدأ الكتاب بكلمات مفهومةٍ ولكنها غامضة، لا تعرف ان كانت دينية أم شيطانية، وربما كانت تعني كليهما، فقد بدأ الكتاب بالتحدث عن الأزل والأصل والكائن والمكنون والإرادة واليقين، وانعكاس الله والإنسان، وكأنه يشرح قوانين الكون التي تحكمنا، كل كلمة تحتاج الي التوقف العميق أمامها، وكانت هذه هي الصفحة المفهومة في الكتاب، فبعدها قرأت في الصفحات التالية كلاماً عاديا ليس فيه غموض، ولكن لا تفهم منه شئ، أعدت القراءة عدة مرات للصفحة الثانية، الكلمات والجمل مفهومة وواضحة المعاني، حتي اذا قرأت عدة سطور سقط مني المعني ولم أفهم شيئاً، وربما كان ذلك بسبب اجهادي والتشوش الفظيع في ذهني، فقرأت ما يقرب من عشر صفحات، وكانت علي نفس المنوال، قلبت في الكتاب سريعاً فكان مليئاً بالطلاسم والأشكال والكائنات، ثم آثرت أن أنام ليرتاح جسدي ويصفي ذهني .

ملحوظة: اسم الكتاب ليس سرياً، وهو من أخطر الكتب علي مر التاريخ، وقد ذكره زوجي في مذكراته، ولم أحذف تلك الصفحات التي ذكر فيها اسم الكتاب، والتي سيتحدث عنه زوجي بالتفصيل ليكشف كتاب يحوي أعظم أسرار العالم

السفلي، وهي بإعتقداي أسرار أهم من كل العلم المادي الذي وصلنا اليه، والتي تؤثر علي سير حياتنا بشكل جبار، ولكن كان لابد للأسرار أن تبقي مطموسة ليعلمها الصفوة فقط .

استيقظت علي صرخة، قمت مفزوعاً، هدأت أتأكد، ثم سمعت صراخا متتال من زوجتي، انتفضت وهرعت اليها، فوجدت داليا وقد ألقيت علي الأرض مغما عليها، وأصيبت بجروح في كامل ذراعيها وكأنه خدش من أظافر قط بإمتداد الساعد، وزوجتي تصرخ لا تستطيع فعل شئ، حملت داليا وهرولت بها الي المستشفي القريب من بيتي، ولحقت بي زوجتي، وقام الطبيب بطمئنتنا عليها، وهنا تنهدت زوجتي حيث كانت تعتقد أنها حاولت الإنتحار، وداليا هي من اقارب زوجتي، في السادسة عشرة من عمرها، وقد جاءت لتقضي عدة أيام معها في فترة تغيبي، وأخذت أسأل زوجتي عما حدث فلم يكن لديها علم بشئ، فشعرت بالغيظ من ردها وقلت لها:
- يعني هي عملت كده في نفسها بدون سبب!!
ولم يكن لدي زوجتي رد، فأخذت أسألها ان كانت داليا تعاني من أي مشاكل في حياتها، أخذت أسأل محاولاً إيجاد سبب لما حدث .
وتم علاج الجروح، وعندما أفاقت سألتنا عما حدث، فأخبرتها زوجتي أنها جرحت نفسها وشوهت يديها ثم أغمي عليها، فتذكرت وقامت تحكي ما حدث لها، بعد قراءتها عدة صفحات من الكتاب الذي وضع علي مكتبي، وتلجم لساني فلم ينطق، وشعرت بالحرج من نفسي فقد كنت ألوم زوجتي وأنا السبب، ووجدت زوجتي في الحال ترد عليها، فلم تصدق كلمة واحدةً مما قالته داليا، وأقسمت لها داليا أن هذا حدث، وظللت أنا صامتاً لا أنبس بكلمة، خرجت أنا وزوجتي من عند داليا، وعرفت من زوجتي أنها قلقة علي داليا وترغب في عرضها علي طبيب نفسي، فطمئنتها وأوهمتها أنه سن خطر وأنها أفعال طائشة ليس الا، ولم تقتنع زوجتي فأنا نفسي لم أكن مقتنعاً، وتركتها لأذهب الي البيت لأبدل ثيابي فقد خرجت فور استيقاظي بملابس النوم .

توجهت الي المنزل ودخلت غرفة المكتب وخبأت الكتاب، ثم جلست أفكر فيما حدث، بمجرد قرائتها لصفحاتٍ من الكتاب حدث لها كل ذلك، ولكنني قرأت فيه ولم يحدث لي شئ، وعزمت علي العودة الي خضر من جديد، فارتديت ملابسي ثم عدت الي المستشفي واصطحبت زوجتي وداليا الي البيت، ثم أخذت حقيبتي والكتاب وانطلقت الي القرية، كنت متأكداً أن داليا ستقضي الساعات تقسم لزوجتي أن ما قالته قد حدث، وكنت متأكداً أيضاً أن زوجتي لن تصدقها، ولكنني كنت أصدقها .

ملحوظة: بالطبع لم أصدقها للحظة، وكنت قلقةً عليها، ورغم ما حدث بعد ذلك لزوجي الا أنني لم أربطه بما حدث لداليا، حتي حكي لي زوجي كل شئ بعدها بسنوات، والجزء القادم ليس موجوداً في مذكرات زوجي، انما هو علي لسان قريبتي عندما طلبت منها أن تحكي لي ما حدث في ذلك اليوم، وكانت تتذكره رغم أنه قد مر عليه ما يزيد عن العشرة أعوام، فمن ينسي موقفاً كهذا

تقول داليا:

- كنت وقتها ١٦ سنة، وكنت فضولية قوي بحب أعرف كل جديد وغريب، وأنا جيت عندكوا قبل كده وعمري ما قلبت في مكتب أونكل منتصر، بس اليوم ده شدني الفضول لشكل الكتاب، وقعدت علي المكتب، وشكل الكتاب خوفني لدرجة اني فكرت أقوم فقلت أقري كام صفحة بس، وأول ما فتحت الكتاب، حسيت بالرعب جوايا، بس برده بدأت أقري فلقيته كلام عادي بس مش فاهمة منه حاجة، فقلبت في الكتاب كتير عشان ألاقي حاجة أفهمها، مفهمتش حاجة بس عجبتني الصور والأشكال، قعدت أقلب فيه نص ساعة وبعدين حسيت اني زهقت منه، فقمت من علي المكتب وجيت أمشي وبعدين رجعت تاني أقفل الكتاب وأرجعه مكانه بالظبط أحسن أونكل ياخد باله ويزعل مني، فلقيتك يا طنط بتنادي عليا بصوت واطي كده فافتكرت ان انتي بتلعبي معايه، فمرديتش أبص، وبعدين نديتي تاني، فبصيت وأنا بضحك، لقيت قط كبير بيقول بنفس صوتك "د ا لـــ يـــ ـا"، صرخت هجم عليا وخربش ايدي، جريت منه وماحسيتش

بنفسي الا في المستشفي .

* * * * *

ركبت القطار وأخذت أفكر فيما حدث، ان ما قالته داليا لا يصدق، ولكن مع ذلك فهي ليست كاذبة، قد يكون تخيلاً، وهي من جرحت نفسها أم يكون حقيقة، في النهاية هذا الكتاب هو السبب وكنت أعتقده مجرد كتاب، وصلت البلدة وتوجهت مباشرةً الي بيت خضر، دفعت الباب الخارجي ودخلت، ثم وجدت باب القصر الداخلي مفتوحاً، فدخلت لأجد خضر يحضر القهوة وقد أعطاني ظهره، فوجدته يقول:

- أهلاً وسهلاً يا حضرت، كنت عاوز حاجة

- انت عارف أنا جاي ليه

فاستدار لينظر في وجهي وقال:

- أنا الـ أعرفه ان انت مش هتمشي أساساً

فلم أجد ما أقول فوجدته يغير الموضوع ويسألني:

- انت ما قريتش آية الكرسي ليه وانت في بيت قدورة

فتذكرت أنني بالفعل لم أقرأها، وقصصت عليه كل ما حدث حتي أفقت لأجد نفسي عنده في القصر، فأخبرني أن من رأيته ليس قدورة، انما هو الشيطان، ولو كنت قرأت آية الكرسي لإحترق، وجلسنا نتحدث سوياً حتي قال لي:

- احنا لازم نثق في بعض يا أستاذ منتصر

- أكيد طبعاً، أنا بثق فيك

- الصراحة هتريح

- بصراحة بقي أنا بحس ان انت غامض وبتخبي عني حجات كتير

- قلتلك في حجات كتير صعب أجاوبك عليها مرة واحدة

ولكي أقلل من حدة الحديث، وأغض النظر عن أنني تعمدت أخذ الكتاب، وأيضاً من داعي الفضول، غيرت مجري الحديث فقلت:

- هو ده "أينوخ"؟ كتاب السحر أينوخ؟؟

- لأ، اسم الكتاب مكتوب بالفضة، لكن ده مش كتاب أينوخ

لم أفهم ما يقوله وقد أدرك ذلك، فوقف وإقترب مني قائلاً:

- الكلام الـ هتعرفه دلوقتي مفيش حد في العالم كله يعرفه، ومش هتلاقيه في كتب التاريخ، ومش هتقدر تتأكد حتي اذا كنت صادق فيه ولا لأ

- قول وأنا هصدقك

- السحر بدأ من آلاف السنين، وأقوي عصور السحر علي الإطلاق كان عصر الفراعنة، مش لأنهم برعوا في السحر بس، ولكن لأنهم فهموا انها قوانين موجودة في الكون بتسري علي كل حاجة، علي الأرض والسما والنجوم والهوا والناس والحيوان، عشان كده قدروا يبنوا الأهرامات ويحنطوا الموتي ويعملوا أسرار لغاية دلوقتي مش عارفين نوصلها

ثم هدأ قليلاً وقد تصبب بعض العرق علي جبينه وأردف:

- السحر في كل العصور كان بيتم في مجتمعات سرية، لأنه دايماً كان بيتحارب، أما في عهد الفراعنة فكانت فنونه بتتنقل بسرية عشان السحر الحقيقي مش لازم كل الناس تعرفه، لازم يفضل مع الصفوة

ثم ازداد عرقه وظهرت عليه رعشة وبدأ يتحرك ويده اليسري خلفه كما هي عادته فقلت مهوناً عليه:

- كمل يا خضر واقعد وإهدي

فنظر لي وقال:

- تسمع عن كتاب الموتي

- أيوة، ده كتاب فيه الطقوس الـ بيستعين بيها الميت، عشان كده كانوا بيحطوا نسخة منه في المقبرة عشان تبقي دليل لروحه بعد الموت، وكانوا بيحطوا معاه كل أدواته وكل حاجة تخصه علي إعتقاد انه هيستخدمها

- ده الظاهر بس يا حضرت، كتاب الموتي الحقيقي إتكتب في ألف سنة عن طريق الكهنة، وشامل لكل علوم السحر، وعلشان السحر وقتها معروف فتم نشر إن كتاب الموتي هو المخطوطات الـ بيحطوها مع الميت في المقبرة، وفضل السحرة والكهنة بس هما الـ عندهم كتاب السحر الحقيقي وباقي الناس الـ بيحبوا يعرفوا عن السحر بيوصلوا للمخطوطات بس، والكلام ده مش هتلاقيه

في أي كتب تاريخ ولكن موجود في اشارات ليه في البرديات لسه العلماء يا فكوش شفرتها، والكهنة وقتها كان يهمهم يحفظوا علوم السحر أكتر ما يهمهم إن يسجلوا معلومة زي دي في التاريخ

- يعني كتاب الموتي الحقيقي هو أعظم كتاب سحر

- ومنه اتاخدت أغلب علوم السحر بعد كده، وفي عهد سيدنا سليمان خاف السحرة وإختفت علوم السحر لكن لم تندثر، ظهرت من جديد بعد سيدنا سليمان بإضافات أقوي كمان، وانتشر السحر في حضارات كتير وانتشر السحر اليهود، واليهود علي طول العصور عاوزين يسيطروا علي كل حاجة فكانوا بيجمعوا أغلب كتب السحر الغير يهودية ويحرقوها عشان تفضل كتبهم هما بثقافتهم ولمستهم هما، وانتشرت كتب سحر اليهود وكان أشهرها وأقواها "أينوخ"، وأما باقي السحرة ومنهم العرب حاولوا يحافظوا علي سحرهم، فمنهم الـ دفنوا كتبهم ومنهم الـ كتب اسمه بلغة تانية

- انت تقصد ان "أينوخ" مكتوبة علي الكتاب كتمويه بس!! طيب وهما اليهود مش هيقدروا يعرفوا محتوي الكتاب، كتاب أينوخ من برة هي الـ هتحمي الكتاب يعني؟

- أيوة مش هيقدروا يعرفوا، لأن ببساطة يا حضرت كلهم خدوا من مصدر واحد، كتب العرب وكتب اليهود وكتب كل الحضارات خدت من نسخ لكتاب واحد، هو كتاب الموتي الحقيقي بتاع الفراعنة، لكن اليهود حرفوا فيه وأضافوا ليه قصص من اسرائيليتهم عشان يبقي ليهم بصمتهم الـ تميز جنس اليهود عن باقي أجناس الأرض، التحريف في طبيعيتهم، علشان كده اتكتبت كلمة أينوخ علي الكتاب من برة كنوع من الحماية والتنويه

- نفس الـ بيعملوه دلوقتي

- مظبوط

- طيب الرموز الـ علي الكتاب دي باللغة الهيروغليفية؟

- مظبوط، ده اسم الكتاب "كتـــاب المـــوتي"

ملحوظة: بحثت كثيراً عن أصلٍ لما يقوله خضر عن كتاب الموتي الحقيقي الذي يتحدث عنه خضر فلم أجد، ولكن وجدت اشارات تدل علي ما يقوله ولكنها لا تثبت ولا تنفي

بدأت الصورة تتضح لي، فكنت أعلم بالفعل أن سحر الفراعنة هو أقوي سحر علي مر التاريخ، فبدأت أسأله قائلاً:

ـ طيب وايه الـ حصل بعد كده؟

ـ بعد الفراعنة، كل الحضارات خدت من كتاب واحد أساسي إتكتب في ألف سنة الـ هو "كتاب الموتي"، واستمر الأمر علي كده في الخفاء، الكتاب الـ معايا ده واحد من النسخ العربية الـ اتكتبت قبل الميلاد، عشان كده اللغة بتاعته صعبة ومش بتفهمها بسهولة ومعظم الحروف مفيش عليه نقط، الا بداية الكتاب لأني أنا الـ أضفت النقط دي وبعد كده وقفت حتي اضافة النقط

وهدأ قليلاً ثم جلس وأردف:

ـ حتي كتب زي العزيف وأينوخ وغيره خدت من نفس الكتاب الأصلي، وكل ساحر أو حضارة كانت بتغير في اسم الكتاب عشان يبقي فيه لمسه لحضارتها، لكن كلهم خدوا من نفس الكتاب بالأساس، وبعد كده كتابنيكروميكونالـ انتشر في أوروبا خد من الكتب دي مش من الكتاب الأصلي، ده كان مجرد ترجمات ليها في الحقيقة، وكان مشهور عنه انه كتاب لإيقاظ الموتي والتواصل بالكيانات القديمة وده مش حقيقي، لأنه كتاب سحر شامل لحجات كتير، وكان كل السحر بيتم في الخفاء، لأن السحر تم محاربته علي مر التاريخ لدرجة ان الباباوات في أوروبا كانوا بيأمروا بحرقه، أما كل الكتب الحديثة والـ ظهرت في العصور الإسلامية ماكنتش بتاخد من الكتاب الأصلي وكان بيتحط فيها تزييف كتير للشهرة

ـ طيب كتاب الموتي الأصلي كان بالهيروغليفية، ازاي اليهود أو العرب وقتها قدروا يفهموه؟

- مش بس بالهيروغليفية لأ كمان بلغات مصرية قديمة تانية ومش منتشرة، بس وقتها كان اللغة الهيروغليفية ما اندثرتش قوي وكان لسه فيه ناس تعرفها، ولكن في النهاية، السحر ليه لغة واحدة يفهما السحرة هي لغة الطلاسم والإشارات، حتي المقدمات أو الكلام المكتوب بالعربية أو العبرية لو إتشال مش هيأثر في حاجة، ده بس بيتكلم عن الأزل والكون وطبائع الحجات، وممكن يضيف قصص وهمية عن الشياطين زي كتاب أينوخ

- طيب عرفت حاجة عن غرفة الأسرار؟

- رغم كل الـ عرفته عن الحجات الغامضة لكن ما عرفتش أوصل لغرفة الأسرار، كل السحر الموجود علي وجه الأرض دلوقتي مايجيش أكتر من ربع السحر الـ عند الفراعنة، وغرفة الأسرار دي الفراعنة حطوا فيها كل حاجة وفيها أعظم وأهم أسرارهم، حاولت كتير أوصل لمكانها بس معرفتش، بس أنا تأكدت تماماً انها مش موجودة في الهرم

- بس أغلب البحوث قالت انها في الهرم؟

- عشان كده أنا استخدمت الشياطين عشان أدور هناك، لكن واضح إن الفراعنة خلوها في مكان تاني يكون خفي، يمكن في طيبة أو الأقصر أو أي مكان تاني، وفيه بعثة سرية عملت مسح كامل للأهرام التلاتة بأشعة مش عارف اسمها ايه وتأكدوا ان مفيش غرف سرية تانية، والبعثة دي كانت بشكل سري جداً ومش هتلاقي أي حاجة مذكورة عنها في أي مكان، وكانوا واخدين طابع الترميم مش البحث

ملحوظة: بحثت أيضاً خلف هذه البعثة فلم أجد لها أصلاً، وقد تكون بالفعل قد تمت بسرية كما قال خضر، وبالتالي لن أجد لها أي مصدر، وما يؤكد كلامه أن هناك بالفعل أنواع من الأشعة يمكن استخدامها للكشف عن كل شئ داخل الأهرامات

أخذ خضر يحدثني بتفصيل أكثر حول كل ما أسأله عنه، فقلت له بعد أن أنهي

كلامه:

- طيب ليه كنت متردد تقول كل ده؟

- لأن مالوش أي أصول تاريخية، أنا عرفته عن طريق الجن والشياطين والكيانات القديمة

- حتي لو مالوش أصل، أنا مصدقك، أنا بثق فيك يا خضر

- واضح انك بتثق فيا يا حضرت، بدليل ان انت خدت الكتاب ومشيت

فقلت وقد أصابني بعض الحرج من جديد:

- ما هو الغموض الـ انت معيشني فيه ده مش كويس، علي الأقل يا خضر تحكيلي حكايتك من البداية

- ضروري، وده حقك، أنا هحكيلك كل حاجة من الأول

* * * * *

الفصل السابع

- هي غلطة، الموضوع بدأ بغلطة، ومش كل غلطة بنقدر نصلحها، كنت بشتغل في مطبعة، لحد ما وقع تحت ايدي كتاب مطلوب طباعته في سرية تامة، أثار الفضول، كتير كان بيجي كتب مطلوب طباعتها في سرية، وكان معظمها كتب جنسية ممنوعة، لكن الكتاب ده كان مختلف

كنت أستمع الي خضر في انصات، وهو يحكي قصته من البداية، ثم أكمل قائلاً:

- وكنت وقتها عايش في حالة احباط، الكلام ده كان اواخر ١٩٧١، سينا محتلة والبلد في حالة يأس، لكن ماكنش ده سبب الاحباط عندي، سببه كان نــوال

ثم قفذ ليحكي لي عن حياته قبل أن يعمل في المطبعة، فحكي لي قصته من قبل أن يغادر المنوفية، فقد كان الإبن الوحيد لأبوين يعيشان في بيت عادي في تلك القرية، خضر من مواليد سنة ١٩٥٠، وقد بدي عليه منذ صغره النبوغ والقيادة، وكذلك الجرأة والتمرد، وفي سن الخامسة عشرة بدأ ينخرط في أخبار السياسة في هذه السن المبكرة، وانخرط في العمل السياسي ولم يعبئ بتحذيرات والديه، حتي كانت تلك الإعتقالات التي تحدث في قريته، فقد كان هذا عام ١٩٦٥ في عهد عبد الناصر ومراكز القوي، وحالات التعذيب والإعتقالات، وتم القبض علي العديد من الرجال في قريته وارسالهم الي المعتقل، هنا بدأ خضر يعيد النظر، لم يكون جباناً رغم حداثة سنه ليخشي الإعتقال، ولكنه كان في واقع الأمر يبحث عن ذاته والتي لن يجدها وسط التعذيب في المعتقل، فآثر الهدوء في تلك الفترة، ثم كانت النكسة .

في بدايتها كان الراديوا ينقل أخبار الإنتصارات المصرية، وعم الفرح صفوف الجماهير، وشعر خضر بأنه كان مخطئاً عندما كان معارضاً لنظام عبد الناصر، فهو من قام بثورة يوليو وهم من أمم قناة السويس، وهو أيضاً من انتصر في

العدوان الثلاثي، وها هو ينتصر مجدداً في حرب ١٩٦٧، ولكن هذا الإحساس لم يستمر كثيراً وأصابته صدمة بمعرفته أنها نكسة، والصدمة في مثل هذا السن جعلته يكره كل شئ ويزهد في السياسة، وكان لوالده الفضل في عودته لإتزانه سريعاً، فبدأ يهتم بدراسته في الثانوية، فهي الطريق الي التميز، فلو حصد درجاتٍ مرتفعة فقد يدخل الطب أو الهندسة وهي كليات من الصعب دخولها في تلك الأوقات، وبالفعل بدأ يسهر ليستذكر دروسه علي لمبةٍ من الجاز، وانخرط محب السياسة في شئ آخر في تلك الفترة، انه الحب، لقد أحب فتاة من قريته، وأخذ يبذل مجهوداً أكثر في دراسته حتي يتفوق، فالعشق جعله يطير في السماء، وينبض في قلبه الحياة، كان يذهب الي المدرسة فقط ليراها ويتابعها من بعيد، لم يكن يعرف كيف يتحدث اليها أو يرسل رسالة حب وغرام، خصوصا في جو القرية المحافظ في فترة الستينات، كان في فترة اختبارات نهاية العام الأخير في الثانوية، ثم كانت صدمته عندما عرف بعلاقتها مع شابٍ آخر في الخفاء، هنا تجرأ وتحدث اليها يوماً في وسط الطريق كاسراً كل الأعراف والتقاليد، ولم تكن تلك هي المشكلة، انما كانت المشكلة أنها رفضته .

عاش أياماً سيئة، ليس لخسارته محبوبته، انما بسبب احساس الرفض والنقص، وأثر ذلك علي اجتهاده ولكنه حصد مجموعاً عالياً يؤهله لكلية الطب، وذاع صيته في القرية فقد كان الوحيد الذي سيدخل الطب في آخر خمس سنوات، وجاء المباركون من أهل القرية الي بيته، ووزعت الكازوزا بدلاً من الشربات، ثم كان قراره المفاجئ والذي صدم والديه، بل وصدم القرية جميعاً .

قرر أن يكتفي بالثانوية، يريد أن يبحث عن ذاته وكيانه، يريد أن يكون، كان قد تجرأ مرةً أخري بعد أن حصد مثل هذا المجموع، فأرسل رسالة شفهية الي محبوبته مع احدي صديقاتها، لكنها تجاهلته، وأخبرته صديقتها أنها لم تقتنع ولا ترغب في انتظاره، وشعر أن التفوق لا قيمة له في الحياة، فلتفرح بتفوقك ولكنه لن يرفع من قدرك، وفي قرارٍ غريب من نوعه قرر أن يجد عملاً يحقق ذاته، وكادت والدته أن تموت بالسكتة، وتم الضغط عليه بشدة من قبل والديه،

حتي ظنا أنه ممسوس فأحضرا شيخاً ليرقيه، لقد كانت عظمة أن يكون لل
ولدٌ طبيب، ويصبح مصدر الفخر لوالديه في القرية، وتحت هذا الضغط قرر
أن يدخل الطب ولا يدخله، فالتحق بطب القصر العيني في القاهرة، هذا ما
أخبرهم به ولكن الحقيقة أنه سافر الي الإسكندرية بحاثاً عن عمل .
عمل مع الصيادين في البداية، ثم تركهم بعد شهرين وأخذ يتنقل ليعمل في
أشياء مختلفة، فعمل في العديد من الأنشطة والمهن، وتنقل بين المحافظات،
وكان يزور القرية بين الآن والآخر، واهماً اياهم أنه يدرس الطب، حتي استقر
بعد ستة أشهرٍ في القاهرة، وعمل في مطبعة في "وسط البلد"، وأتقن العمل
فيها، وبدأ يدخر المال شيئاً فشيئاً، من راتبه ومن مصاريف الدراسه التي يحصل
عليها من أبويه، حتي تحسنت أحواله المادية بعد سنة، ولم يكن المال وحده
يشبع طموحه، فعاد ينخرط في السياسة من جديد بعد وفاة عبد الناصر، ونظراً
لصلابة شخصيته وروح القيادة فيه، اضافة الي الثقافة الواسعة التي جمعها من
عمله في المطبعة، فقد كان يقرأ كل ما يقع بين يديه، وانضم الي حزب والتف
الشباب حوله فتقدم سريعاً ليصبح قريباً من قيادات الحزب، وهنا قابل ساحرة،
ولكنها ساحرةٌ من نوعٍ آخر .
كان خضر يحكي لي قصته من البداية في تعجل، حتي يصل الي نقطة بدايته
في العالم السحر، ولكنني طلبت منه أن يحكي لي بالتفاصيل وقد فعل، فهذه
التفاصيل مهمة لصحفي مثلي، لأنها تكشف الأصول والدوافع، وكيف تتخبط بنا
الحياة لندخل في متاهاتٍ لم نكن نقصد الدخول فيها، فأكمل قائلاً:
- نـــوال، سحرتني، واكتشفت ان حب القرية ماكنش حب، ورغم اني كنت
سيبت الدراسة وبشتغل في المطبعة، بس كنت بروح الجامعة عشان العمل
السياسي، وقع نظري عليها لما كنا بنجهز لمظاهرات الطلبة، كانت ميولي سياسية
لكن هي كانت ميولها حاجة تانية، الفن والموضة، كانت بتعشق السيندريلا
سعاد حسني
كانت نوال هي نموذج مارلين منرو العرب، في رشاقتها ونعومتها وميوعة كلامها،
مثلت نموذج الفتاة والأنثي في آواخر الستينات، كانت جميلة أنيقة، تهتم

بدأ بتصفيف شعرها بأحد القصات، لم تكن من عائلة ثرية انما كانت من أسرة عادية، تعرف خضر عليها سريعاً، وحاول دفعها للسياسة ولكنها هي من دفعته الي الحياة، أخذ يرافقها ويذهب معها الي السينيمات ويشرب من نهر أنوثتها وجاذبيتها، ومع ذلك لم يترك العمل السياسي، وظن أن علاقتهما الحب أصبحت متبادلة، حتي صارحها فلم تقبل، لم تكن تحب غيره ولكنها كانت انتظار فارس أحلامها كذلك الذي في الروايات، كانت تري أنها تستحق شاباً ليس أمثاله شئ، كان الشباب يلتف حولها وهي تمثل العصرية والتحضر والأنوثة، وفارس أحلامها لا يشبه رشدي أباظة أو عبدالحليم حافظ، انما كانت تعشق عمر خورشيد وتبحث بين الشباب علي مثله، أما كلامها فكان عن الفن والغناء والحب والعشق، وكانت تتحدث في ميوعةٍ غير مقصودة، فقد كانت طبيعتها، حاول خضر جذب اهتمامها بكل الطرق والأساليب، حتي أدرك فشله في النهاية، وكانت علاقته بها قوية ولكنه واحد مثل غيره ممن يلتفون حولها، وهي لا تخصه بشئ مميز، وأخذ ينسحب خضر من حياتها شيئاً فشيئاً، فقد آثر البعد وقلبه ينزف متألماً، حتي وقع بين يده أمل جديد، انه الكتـــــاب .

وقفت هنا لأسأله قائلاً:

- وتفتكر كتاب سحر ممكن يخلي واحدة تحبك

- وقتها كنت فاكر كده، ما كانش عندي أي خبرة في السحر

- طيب في العموم، السحر ممكن يوقع واحدة في حبك؟

- طبعاً، وأكتر من كده، يخليها تعشقك وما تشوفش غيرك

- أيوة بس ده تأثير السحر لكن هي في الأصل مش بتحبك

- حتي لو تأثير السحر انتهي برده هتفضل تحبك، السحر بيجذبها مجبرة وبعد ما تقع في شباك الحب، مش بتخرج منها حتي لو تأثير السحر انتهي، السحر يخليك محط أنظار الكل، السحر يخليك تدخل مكان فتلفت نظر كل الـ قاعدين فيه، يحسوا كأن حد مبهر مختلف دخل المكان

- طيب كتاب السحر الخطير ده، ازاي كان هيطبع في مطبعة وتطلع منه نسخ كتير؟!!

- انت فاهم غلط يا حضرت، أنا لسه ماكملتش كلامي، دي كانت البداية
الكتاب الـ وقع في ايدي كان كتاب شمس المعارف، مش الكتاب الـ معانا دلوقتي
ووضع يده علي الكتاب وقال:
- النسخ الأصلية الموجودة من الكتاب ده معدودة، دي أندر الكتب في العالم
فقلت:
- شمس المعارف الكبري
- مظبوط، وكان وقتها الكتاب مش معروف قوي، وكان معاية النسخة القديمة
منه مطبوعة علي ورق أصفر سميك، ودي غير النسخة الـ موجودة في السوق
- يعني النسخة الموجودة دلوقتي محرفة؟
- النسختين محرفين، القديمة والجديدة، بس النسخ القديمة أصدق، وكان
الكتاب ده وقتها مش مشهور قوي، ومكانش محظور بس كان لازم يتطبع في
سرية برده، ولو اتطبع كان هيلاقي رواج واسع، لكن أنا وقتها قررت أحتفظ بيه
لنفسي وسرقته وسيبت المطبعة
- يعني ماكنش فيه نسخ تانية وقتها من الكتاب؟
- كان فيه كتير، نسخ كتير منتشرة في الوطن العربي، بس صاحب المطبعة ماكنش
عنده غير النسخة دي وما اتوقعش اني هسرقه وأهرب، وعرفت وقتها انه حاول
يجيب نسخة تانية، والحصول علي الكتب وقتها ماكنش سهل زي دلوقتي، بس
برده وصل لنسخة تانية بس للأسف بعد سنتين، يعني بعد حرب ٧٣، وكان
الناس بعدها مشغولين بأمور تانية طول فترة السبعينات، عشان كده ما طبعش
الكتاب لأنه ماكنش هيلاقي اهتمام من الناس
- طيب بعد ما قريت شمس المعارف واتصلت بالجن، حصل ايه؟
- قلتلك دي كانت البداية يا حضرت، شمس المعارف ده كلام فارغ، وتأكدلي
الكلام ده بعد ما بقيت ساحر، مفيش تعزيمة ولا دعاء ولا تعويذة ولا حجاب
في كتاب شمس المعارف بيجيب نتيجة، الكتاب اتكتب من ٨٠٠ سنة تقريباً، اما
ان الكتاب اتحرف واتحذف منه كتير لحد ما وصلنا، أو الكتاب نفسه كلام فارغ
- وانت بتميل أكتر لإيه

- أنا مش متأكد، بس ميال أكتر انه كلام فارغ
- ليه؟
- أنا اعتقد الكاتب ده دجال مش ساحر، يعني عمره ما اتصل بالجن، ده كان دجال وبيكسب من الدجل والشعوذة والتابعين ليه، ويمكن سرق محتوي الكتاب من سحرة حقيقيين وكتبه في شكله ده، الراجل ده كان همه يبيع ويكسب وكتبه لقت رواج، مفيش ساحر هيكتب كتب كتير كده، اضافة لكده كتب السحر الحقيقية عمرها ما تنتشر كده، لكن الكاتب ده كتب حجات كتير، عنده كتاب تاني اسمه "اللؤلؤة والمرجان في تسخير ملوك الجان" وكتاب "اللمعة النورانية"

وأخذ يذكر لي أسماء كتب أخري لنفس الكاتب، وأدركت وقتها أن شمس المعارف ما هو الا خرافة في عالم السحر، ولكنه ناجح اعلامياً نظراً لما فيه من غرائب، وأما الكتاب نفسه فلا قيمة له، ولم ينجح أحدٌ في الإستفادة منه، وقد يكون الكتاب لساحر آخر، وسرقه هذا الكاتب وحرف فيه ثم نشره ليتربح منه، كل الإحتمالات واردة، ولكن الشئ اليقيني هو أنه كتابٌ غير حقيقي في مجال السحر والأعمال الروحانية، حتي أنني كنت أحتفظ به في مكتبتي، وعندما قرأته بعد ذلك شعرت بمدي سذاجته، بل واستغنيت عنه، ومع ذلك زعم الكثير من الشيوخ والدجالين استخدامه للنصب علي الناس، فقد كان الناس ينبهرون اذا شاهدوا شمس المعارف موجوداً لدي الشيخ الروحاني، عندما يذهبون اليه ليحضر لهم الأعمال .

ملحوظة: هذا الكتاب رغم حظره الا أنه متوفرٌ في أيامنا هذه، وقد بحثت بنفسي عنه علي الإنترنت فوجدته في النهاية بعد عناء، قرأت فيه فلم أجد له فائدة، وجدته ساذجاً كما قال زوجي، انه يدعي أعمال سهلة كأن تكتب حجاباً بشكل معين وتبخره ببخورٍ معين فيظهر لك الجن علي شكل طائر أخضر فتأمره بما تشاء، ولم أجد أحداً يقول بصدق أنه نجح في تطبيق تعزيمةٍ أو حجابٍ من هذا الكتاب .

كان خضر في ذلك اليوم جالساً يفكر في كتابته، فقد خسر حبيبته الأولي كما لم يستطع أن يفوز بالثانية، وكان الركود قد عم البلاد أواخر عام ١٩٧١، متأثراً بالتضخم العالمي في ذلك العام، وكذلك بعد ثورة التصحيح التي قام بها السادات والتي أطاحت بمراكز القوي في مايو، لذلك كان يجلس أمام المطبعة حيث لا يوجد ما يقوم به، حتي جاءه صاحب المطبعة، فأعطاه كتاب شمس المعارف ليقوم بطباعته في سرية، ثم انصرف علي أن يأتيه في المساء، أمسك خضر الكتاب وقام ليعمل علي نسخه وطباعته، وتصفح الكتاب ففوجئ بما قرأ، ولم تكن أمور السحر تشغله في الماضي، قرأ فيه كثيراً حتي أنه لم يغادر المطبعة حتي قدوم الليل، ومن كثرة شغفه بما يقرأ لم يستطع أن يتوقف، فآثر المبيت في المطبعة يقرأ في الكتاب بدلاً من أن يقرأه في بيته، وأغلق باب المطبعة علي نفسه وعكف الليل علي القراءة، قرأ عن جذب المحبين وتأليف القلوب، قرأ كلاماً فيه جزمٌ مؤكدٌ أن الأحجبة والأدعية تنجح قطعاً، وشعر بالحياة والأمل يدب فيه من جديد، هناك أملٌ اذن للفوز بقلب نوال .

ترك المطبعة صباحاً وتوجه الي سكنه والذي يعرفه صاحب المطبعة، وجمع أغراضه كاملة وأخذ الكتاب وانصرف هارباً، وقضي عدة أيام في بنسيون حتي يجد مكاناً جديداً يستأجره، وصفي له الجو في البنسيون، فأمر صاحبه ألا يطرق عليه الباب تحت أي ظروف، وبالفعل اختار من الكتاب جزء وبدأ بتنفيذه، وحسب ما حكي لي أنه صام ثلاثة أيام، وأقام في خلوةٍ تامة، ثم أشعل بخوراً معيناً في الليلة الثالثة، وقرأ بعض الأدعية والطلاسم علي ماء، وكان لابد أن تشرب منه نوال حتي يحدث المراد، ولم يكن هذا بالصعب عليه رغم أنه لم يلتقي بها منذ شهور، وبالفعل ذهب الي الجامعة والتقي نوال وشربت من الماء، وكانت لطيفةً معه في ذلك اليوم لأنها لم تلتقيه منذ فترة، وقد ظن أن هذا من تأثير التعزيمة، ولكنه أدرك سريعاً أن التعزيمة لا تعمل عندما عادت نوال الي طبيعتها السابقة، فأصبحت تعامله كصديق ولم يظهر ما يدل علي أن حبه

وقع في قلبها، وقد ظل أياماً يذهب الي الجامعة لرؤيتها، وعاد الي الكتاب، وأخذ يجرب تعازيم أخري بعيداً عن نوال، تعازيم مختلفة لأسباب مختلفة، انغمس المهر في اجراء الطقوس وتجربة الطلاسم، حتي تأكد أن لا شئ في الكتاب ينفع، ولكنه ظن أن الكتاب كنزٌ علي أية حال، انما يكمن الأمر في عدم فهمه لكيفية التطبيق، اذن فليبحث عمن يعلمه السحر فيغنيه عن الكتاب .

كان يملك مالاً يغنيه عن العمل، اضافةً الي المصروف الذي يحصل عليه من والده علي إعتبار أنه يدرس الطب، وبدأ يبحث عن السحرة، وسافر وجاب البلاد غرباً وشرقاً، زار كفر الشيخ والشرقية والمنصورة والبحيرة والاسكندرية اضافة الي مدن الصعيد بأكملها، وكل من قابلهم كانوا ليسوا الا دجالين أو مشعوذين لم يتصل أحدهم بالجن، منهم من ارتدي عباءة الدين كشيخ روحاني أوارتدي ثوب الصوفية كولي من الأولياء، ومنهم من ارتدي عباءة السحر وعمل بالأحجبة والربط والإيذاء، ومنهم من ادعي أنه يتصل بالجن المسلم، وكان كلهم يسعون خلف جمع المال، عن طريق استغلال أحلام الناس بسبب جهلهم أو ضعف نفوسهم البشرية أمام المصائب التي تحط بهم، لم يعثر أبداً علي ساحرٍ حقيقي، وقد كان يعلم ندرتهم، وكلما سمع عن تواجد ساحرٍ في أي مكان، شد الرحال اليه، حتي أصابه اليأس ولكن لم يفت في عضده، كان عزمه يحطم الجبال، وتوجه الي بلدته وطلب من والده مبلغاً كبيراً من المال لحاجته لشراء الكثير من الكتب والمراجع اضافةً الي أدوات الطب والعام والجثث، ولم يبخل عليه والده بشئ، فقد كان خضر ابنه الوحيد اضافةً الي أنه أصبح مصر الفخر لهم أمام القرية، وكان من المفترض أنه في عامه الثالث في كلية الطب، فقام والده ببيع قيراط من الأرض التي يملكها، وقد كان يملك نصف فدان، وأخذ خضر المال وسافر الي المغرب، وهناك بحث عن السحرة الحقيقيين، وهناك وجد من الدجالين والمشعوذين والشيوخ الروحانيين أضعاف ما وجد في مصر، حتي توصل في النهاية وبعد شهورٍ من البحث الي ساحرٍ حقيقي، فيه صفات الساحر، يقوم بخوارقٍ لا يقوم بها الا من اتصل بالجن، يعمل بفنون السحر ويتصل بالشياطين، وبدت انفراجة علي أسارير وجهه، وبدي بصيص أملٍ في

الأفق، وذهب الي ذلك الساحر فوجد عليه أفواجاً من البشر، وانتظر لعدة أيام
حتي استطاع مقابلته ليطلب منه أن يعلمه السحر، وحان الوقت، ودخل خضر
الي غرفة الساحر فوجده جالساً يعطيه ظهره والبخور يتصاعد من أمامه، وكان
يتكلم فأسكته الساحر الذي لم ير وجهه بعد، ووقف مكانه لعدة دقائق وهو
يشاهد الطقوس وقلبه منشرحٌ رغم الجو المثير للقلق، ووجد الساحر يخبره
باسمه وبسبب قدومه، فأصابت الرهبة قلب خضر ولم ينطق لسانه، وطلب
منه الساحر أن يأتيه وهو علي نجاسةٍ حتي يستطيع أن يجلس له وجهاً لوجه
ومضي خضر منتظراً الغد، وهو علي أعتاب تعلم السحر علي يد ساحرٍ حقيقي
مغربي يعلم الأسرار، وحضر في اليوم التالي علي نجاسة، وجلس اليه الساحر
وأخذ يردد طلاسم ويضع البخور في جوٍ مثير، وأمر خضر أن يحضر أغراضه في
الغد ليقيم مع الساحر كمساعدٍ له، علي أن يتخلي عن كل ما يملك من مال،
وقد كان مبلغاً ليس بالقليل، ولم يكن القرار صعباً علي خضر، فما سيتعلمه
يعطيه قوي تجلب له ما يريد، واستقر الحال علي أن يخدم الساحر مقابل أن
يتعلم السحر، وكان يأكل ما يقدم اليه من طعام، وبدت الحياة مبهجة، وبعد
شهورٍ من البحث في مصر والمغرب وصل خضر الي مراده .
بدأ يساعد الساحر ويتعلم فنون السحر ويطبق الطقوس، ويصوم لأيام، ويعتزل
عن الناس في الكهوف كما يأمره الساحر، وقويت روح خضر وبدأ يتعلم من
الأسرار الكثير، وبعد ستة أشهرٍ حدث مالم يكن في الحسبان، لقد أحبه الساحر
واصطفاه، وأعجب بنبوغه وذكاءه وعزمه وصلابته، وقرر تعليمه كل شئ
وكشف كل الأسرار له، حتي يكون مساعده وخليفته بحق، وفي ذلك اليوم
أعطاه الساحر كل ما دفعه خضر من مال، وأخبره بكل شئ وكشف له كيف
يقوم بالخدع والخوارق، وهنا اصطدم خضر بالكارثة، لم يكن ساحراً ولم يكن
يتصل بالجن، كان دجلاً كمن سبقه، وسقط المال من يد خضر وأسقطت
الحقيقة في يده، وسأله خضر عن كيفية معرفة اسمه وسبب قدومه في أول
لقاء، فأخبره الدجال أنه علي اتصالٍ بدجالين آخرين ممن تردد عليهم خضر،
وحتي ذلك الشخص الذي دل خضر علي الساحر لم يكن صدفة، انما أرسل

فعل ذلك دون أن يشك خضر، واعترف الساحر له بأنه أحبه وقرر تعلميه
أل شئ دون مقابل، لذلك أعاد اليه ماله، ولم يكن هذا ما يريد خضر تعلمه،
فهو لايريد مهنة يتربح منها المال الكثير، انه يريد السحر الحقيقي، يريد القوة
والسطوة والتميز، ووجد خضر نفسه يحمل السكين من علي الطاولة ويدسها
في بطن الدجال فأرداه قتيلاً، ووجد نفسه أمام جثة هامدة وقد ارتكب جريمة
قتل، وأفاق بعض الشئ وأدرك ما فعله، فهرب سريعاً دون أن يلحظه أحد، ولم
يأخذ ماله أو أغراضه، وتوجه الي العاصمة وهو في هول الصدمة، وقضي يومين
بلا مال ولا طعام ولا مأوي، لا يستطيع حتي العودة الي مصر، وكان قد سخط
علي كل شئ في الحياة، فارتكب جريمة أخري غير القتل، انها السرقة، وتتابعت
سرقاته في الأسابيع التالية، مستخدماً ذكاءه وحنكته حتي لا يكشف، وجمع ما
يكفي للعودة الي مصر، وتوجه الي القرية مباشرةً حتي يدبر مكاناً يسكن فيه في
القاهرة، وهناك وجد كارثةً أخري .

لقد تغيب ما يزيد عن السنة، وبعد شهورٍ من تغيبه ساور والديه الشك، مما
دفع والده الي الذهاب للبحث عنه في القاهرة، ولم يفده بحثه في شئ، فتوجه
الي كلية الطب ليكتشف المصيبة، ابنه ليس مقيداً بالكلية من الأساس، ولم تطق
أمه سماع الخبر فأغشي عليها، وقضت عدة أسابيعٍ في كرب حتي وافتها المنية،
أما والده فقد تكتم علي الخبر خوفاً من الفضيحة، وأصبح يشعر بنغزةٍ في قلبه
كلما وصفه أحد الناس بوالد الدكتور، نفس الكلمة التي كانت مصدر فخر له،
وكان خضرٌ غارقاً في السعي وراء السحر ولم يأخذ ما حدث في حسبانه، حتي
فوجئ بالحقيقة اثر وصله .

سقط كف أبيه علي وجهه، وسبه ولعنه وتبرأ منه، وسقطت القنبلة عليه بعد
أن علم بوفاة أمه بسببه، ولم يفتأ حتي هرب من وجه بعد أن أصبح ملعوناً في
الأرض والسماء، وترك القرية هارباً الي القاهرة منبوذاً طريداً، أصبح قاتلاً ولصاً
وتسبب في قتل أمه، مفلساً ولا يعلم بشأن الجريمة التي تلاحقه من المغرب،
حط في القاهرة وكان يجب أن يعمل أو يسرق للحصول علي المال، ورغم أنه
سرق سابقاً الا أن السرقة لم تكن طبعه، بل كان يحتقر اللصوص وأفعالهم، ورغم

ذلك لم يشعر بأي لوم علي قتله لدجال المغرب، ولكن استقر حزن عميق في قلبه بسبب ما فعله في أمه .

استقر في القاهرة، وبدأ يبحث عن عمل، وتنقل بين عدة أعمال حتي استقر نوعاً ما في تجارة الفاكهة، كان يعيش حالة من الإحباط واليأس، وقد ملأت النقمة قلبه تجاه الناس، وشعر أنه لم ينل ما يستحقه من تقدير بينهم، وسولت له نفسه أن ينتقم من هؤلاء الدجالين والمشعوذين، فتوجه الي الشيخ فتحي عبد ربه، وجلس في حضرته، وأخذ يمدح فيه ويعظمه، ثم انتهز فرصة أن مساعده أخذ يحكي للناس كيف أن أحد المريدين قد انسخط قرداً عندما حاول تحدي الشيخ، فوقف خضر بين الجموع وقال أنه كان شاهداً علي هذه الواقعة وأنه شاهدها بعينيه، والناس تهلل وتكبر، ثم انقلب فجأة ليقول أنه يرغب أن يمسخ الي قرد، ووقف أمام الشيخ وتحداه أن يمسخه الي قرد، وأسقط في يد الشيخ فتحي الذي أصبح في موقفٍ لا يحدث عليه. وانطلق مساعده يحل الموقف قائلاً أن الشيخ فتحي مستجاب الدعوة، ولكنه لم يدع في يومٍ علي أحد، وحاول تشتيت الناس وحل الموقف بحنكته في مثل هذه المواقف، لكن خضر كان أسرع منه فانهال علي الشيخ بأقزع أنواع السباب والشتائم، وتحداه ان كان له كرامات أن يمسخه قرداً أو حتي قطة، واجتمع المريدون عليه وكادوا أن يفتكوا به، الا أنه هرب منهم، ووجد خضر بعض الإثارة فيما يفعله من تشفٍ في الدجالين، وانتقل بينهم يعيد الكرة مع آخرين، فوجد أن السباب لا يكفي، فأخذ يتصنع الحيل لفضحهم أمام الناس بطرقٍ أذكي، وفي كل مرةٍ يتحدي الدجال أو الشيخ الروحاني أن يسلط عليه خدامه ليأذوه، ولم يأذه الخدام ولكنه نال عقاباً مبرحاً من البلطجية، في احدي المرات تبعه أحد بلطجية دجال من مصر القديمة حتي عرف بيته، واجتمع عليه البلطجية ذات يوم فلقنوه درساً لن ينساه، ولكنه بعد أن تعافي استمر فيما يفعله. فقد كان الأمر مثيراً له وأخذ يتفنن في فضح الدجالين واحداً تلو الآخر، حتي قضي وتره وأصابه الملل مما يفعل .

وخطر علي بالي سؤال فقلت لخضر:

- ايه الفرق بين الساحر والدجال؟

الساحر بيتصل بالجن والدجال بيدعي الاتصال بالجن
- طيب والشيوخ الروحانيين؟
- مفيش حاجة اسمها شيخ روحاني، الساحر أو الدجال بيرتدي عباءة الدين علشان الناس تتطمن وتروحله
- طيب وهو الناس أغبيا عشان ينخدعوا في الدجالين بالشكل ده؟
- الضعف، الضعف في النفس البشرية يخليك تعمل أي حاجة، الناس مش أغبيا، الدجالين هما الـ أذكيا
وأخذ يشرح لي طرق وأساليب الدجالين، بداية من جو الغموض والبخور والطلبات الغريبة التي يطلبونها، من قلب هدهد، الي ريشة ديك، وصولاً الي الدجالين الأكثر ذكاءاً والذين يستعينون بمساعدين، يقومون بتضخيم صورتهم، ونقل أخبار الضحية لهم، بل ويساعدونهم في أعمالٍ تبدوا سحرية، ويصدقها الناس نظراً لخفوت الضوء وطقوس الرهبة، وأخذتُ كذلك أسأله عن كتب السحر، فأخبرني أن معظم كتب السحر التي تنتشر في الأسواق ما هي الا خرافات تامة، أما كتب السحر الحقيقية فنادرة، ومن الإستحالة أن تنتشر في الأسواق، وذكر لي الكثير من الخرافات التي نعتقدها حقيقة، وأخذت أسرد عليه القصص التي صادفتني في بحثي سابقاً في العالم السفلي، فأخذ يجيبني بصدق القصة من عدمها، حتي قصصت عليه قصةً قائلاً:
- فيه ساحر كل ما الحكومة كانت تيجي تقبض عليه يحول نفسه لطائر ويهرب، لحد ما قبضوا عليه أخيراً، فحول نفسه لقطة وهرب من السجن
سمع خضر ذلك فقهقه من كثرة الضحك، ثم قال لي وهو مازال يضحك:
- يعني هو بيحول نفسه لأي حاجة كده، طيب ما يحول نفسه لرئيس الجمهورية ويحكم هو البلد
وأخذ يضحك ويستهزأ فآثرت أن أسأله عن شئ آخر حتي أغير الموضوع والذي شعرت فيه بسذاجتي لتصديقي مثل هذه القصة سابقاً، فقلت له:
- طيب القري الـ كان بيحصل فيها حرايق كتير، ده حصل في قرية في البحيرة في التمانينات، وحصل في أكتر من قرية في خلال التسعينات

- ده ممكن، الجن قادر يشعل النار، بس ده ما يمنعش طبعاً ان يكون كتير منها مدبر وبعضها بفعل الجن
- طيب والربط، ممكن الجن يربط عريس زي ما بنسمع؟
- أيوة ده ممكن، بس برده ما يمنعش يكون كتير من الحالات دي سببها نفسي مش كلها أعمال سفلية
سألته أيضاً عن استخدام الجن فأجاب بإمكانية ذلك، وأكد أيضاً علي أن كثيرا من الحالات نصب، ولكن بالفعل هناك من يستخدم الجن في الكشف عن الآثار، وأخذت أسأله ومع كل سؤالٍ أكتشف أنه رغم قدرات الجن، الا أن واحداً في المئة مما نسمعه من قصص هو الصحيح، والباقي يندرج كدجلٍ أو شعوذة أو حالات نصب .

كان خضر قد ادخر بعض المال يعينه علي المستقبل، ولكنه أخذ ينفقه علي السكر والعربدة، وتردد علي الخمارات والكباريهات، وانتقل بين فتيات الليل والمومسات، وانغمس في كل أنواع الفواحش، وعاش حالةً من الضياع، وكان حاله كحال مصر كلها، فانتشرت الدعارة والمفاسد، ورمي الناس أنفسهم في أحضان المتع، كان الكل يعيش حالة احباطٍ وضياع بعد خمسة أعوام من احتلال سيناء، فالكل حزينٌ علي هزيمة البلد، أما خضر فكان حزيناً بسبب هزيمته هو، وكما هو طبع خضر، يرفض الذل والمهانة، ففي احدي الليالي لم يتحمل إهانة احدي المخمورين له، فانقض عليه ضرباً ودخل في مشاجرةٍ حادة معه ومع رفاقه، وأمسك كرسيا فحطم به ما حطم في الخمارة، وانسكب الخمر علي الأرض منصباً من الزجاجات المكسورة، وأبلغ صاحب الخمارة الشرطة في الحال .
هرب خضر، وحرر له محضر، ولم تعد القاهرة تسعه بعدما حدث، فخاف أن يقبض عليه فتخفي لفترة ثم انطلق في منتصف عام ٧٢ الي واحة سيوة، حيث يتخفي من الشرطة، وظل خضر مدمناً علي الخمر، وسحره جو العزلة هناك، فعشق الصحراء وأخذ يغوص فيها ليلاً لا يأنسه الا زجاجة الخمر في يده، وفي احدي الليالي أخذ يهلوس مع زجاجته، فجلس الي صخرةٍ كبيرة، وأخذ ينظر الي

اليوم ويقول "ياتري حظي معاكوا ايه" وأخذت هلوساته تأخذ منحني آخر، فبدأ يشك في وجود الله، ثم أخذ ينادي علي الشيطان ان كان يسمعه، وتكررت هلوساته لعدة أشهر، وهو لا يعلم أن قدومه الي سيوة تحديداً لم يكن من قبيل الصدفة، ففي احدي المرات سمع فحيح افعي، فبحث عنها علي أضواء النار التي اشعلها، واستمر الصوت قريباً من أذنه دون أن يعرف مصدره، ثم آثر أن يذهب فسمع صوت الفحيح وكأنما ينادي اسمه، وتكرر الأمر عدة مراتٍ حتي انقطع عن الصحراء، ولكن الصوت استمر، وكان غير مدركٍ ان كان ما يسمعه هلوسات أم حقيقة، وخشي علي نفسه أن يكون به مرضٌ من كثرة شربه للخمر، ولكن حتي لو أصابه مرض فليس لديه ما يفعله، وبدأ في الأيام التالية يقلل من الخمر، والذي كان يذهب خصيصاً الي أقرب مدينةٍ ليجلب كمياتٍ منه، وفي احدي الليالي، أقسم ليسكرن سكرةً لم يسكر مثلها قط، وانطلق في الصحراء وأشعل النار، وأخذ يشرب ويسكر، وأخذ يدور حول النار وكأنما يأدي طقوساً، حتي ثمل تماماً وتثاقل جسده وسقط أرضاً .

لم يكن عقله فيه، ولم يكن أيضاً غائب العقل تماماً، فتحامل علي نفسه وأمسك زجاجته ومضي لينام في بيته، وبينما يمشي اذ سمع فحيح أفعي من جديد، وسمع اسمه ينادي بصوتٍ رخيم، وكان هذه المرة أكثر وضوحاً، وكانت ليلةً مقمرة، وانتبه الي الصوت قليلاً ثم التفت ينظر خلفه فوجد صفحة الصحراء لامعة، فلم يجد شيئاً ورأي علي الأرض ظلاً ضخماً يقترب من ظله ويغطي عليه، فإلتفت أمامه وهو ثمل فوجد وحشاً عملاقاً يقف أمامه، سقطت الزجاجة من يده وسقط هو نفسه مغشياً عليه .

لفحته حرارة الشمس في اليوم التالي فأيقظته، وكان يشعر بصداع سئ، وأخذ يتذكر ان كان ما حدث ليلة أمس حقيقةً أم خيال، ومال أكثر الي أنه خيال الا أن شئ ما تبقي في رأسه، لقد دله صوتٌ علي مكانٍ ما في الصحراء، ولم يكن يعلم متي جاءه هذا الصوت، أجاءه في أحلامه أم بعد أن سقط مغشياً عليه، وسأل أحد سكان الواحة عن المكان الذي سمعه، فإكتشف أن هناك بقعة في الصحراء يطلق عليها هذا الإسم بالفعل، وذهب الي تلك البقعة، وتوجه الي المكان حسب

وصف الصوت، ووجد الصخرة مقابلةً للنخلة كما دله، فأزال الصخرة وبدأ يحفر
تحتها، فلم يجد شيئاً، وذهب الي الواحة وعاد منها بمعول، وأخذ يحفر أعمق
وأعمق، حتي سمع صوت معدن، فقد اصتدم معوله بشئ حديدي، وأخذ يحفر
ويحفر، فوجد علبةً فضيةً عريقة، قد أثرت فيها عوامل الزمن فلم يستطع
فتحها، فضربها بالمعول ففتحت ووجد الكتاب، "كتـاب المـوتـي" .

ملحوظة: هذه القصة والتي دلته علي الكتاب، ليس عليها شاهد الا خضر
نفسه، ولكن التاريخ فيه قصص شبيهة تأكد امكانية حدوث ذلك، وقد زار
زوجي ذلك المكان فيما بعد فوجده بالأوصاف التي وصفها خضر تماما، وهذا
ليس اثباتاً قاطعاً علي صدقه، ولكن في النهاية وجد خضر الكتاب وتعلم منه
السحر .

جن جنونه، وقبل أن يقرأ شيئاً فيه، أدرك أنه أمام كنز، وعلي مدار أسبوعين أخذ
يقرأ في الكتاب حتي بدأ الصوت يحدثه، ومع كل مرةً يصبح الصوت أوضح،
حتي خرج في مرةٍ الي الصحراء، وتحدث له الشيطان في موقفٍ كان عصياً علي
خضر، وبدأ يتقن تعاليم السحر، وكفر بالله وسجد للشيطان، وكان مازال مبتدأ،
كذلك كان عليه اقامة طقوس معينة وشراء أدوات وبخور نادر، ولم يكن ما
تبقي معه من مال يكفي، وفكر في العودة الي أبيه في القرية ليبدي له التوبة
ويتصنع الندم، فكان لابد أن يحصل علي المال بأي شكل، وبالفعل عاد الي القرية
فاكتشف أن أبوه قد مات، وأصبح يملك الكثير من المال، فإنطلق في أول الأمر الي
صاحب الخمارة وأعطاه تعويضاً عما حدث ليتنازل عن المحضر، واشتري كل ما
احتاج اليه من أدوات، وبدأت الطقوس السحرية في بيته في القرية .

ملحوظة: سيوة هي واحة صغيرة في قلب الصحراء كما نعرف جميعاً وكما كنت
أعرف أيضاً، حيث تبعد عن البحر الأبيض المتوسط أكثر من ٣٠٠ كيلو، ولم أكن
أعرف أن لها هذه الأصول الفرعونية العميقة والتي عرفتها الآن بالبحث، ومن

بحث بسهولة علي الإنترنت يجد ما هو أكثر وأكثر، وأخطر ما عرفته عن الآثار الفرعونية بسيوة:

- جبل الموتي: ضم مجموعة من المقابر الأثرية التي تعود للفترة ما بين القرنين الرابع والثالث ق .م، مثل مقبرة باتحوت، مقبرة التمساح، معبد آمون
- صنفها عدد من المواقع الأجنبية والعربية ضِمن أكثر ٩ أماكن عُزلة على كوكب الأرض
- لم تكن مكانا عاديا بالنسبة للفراعنة، انما كان لها أهمية استراتيجية نظراً لعزلتها
- معبد آمون يشهد ظاهرة الاعتدال الربيعي مرتان كل عام
- وجد الإسم القديم لواحة سيوة في أحد النصوص المدونة في معبد إدفو، وسُميت "بواحة آمون" حتى عهد البطالمة الذين سموها "واحة جوبيتر آمون"
- منخفضة عن سطح البحر، ويوجد بها العديد من العيون النادرة مثل عين كيلوباترا وعين فطناس وعين كيغار، كما يوجد بها بحيرات المياه المالحة
- يوجد في شمالها سلسلة من الجبال الصخرية، وهي المنطقة التي وجد خضر بها الكتاب

* * * * *

الفصل الثامن

بينما كان خضر يحكي قصته، كنت قد تذكرت ذلك السؤال الذي لم يجبني عنه سابقاً، فقلت له:

- يا سيد خضر، ماجاوبتش علي سؤالي، ليه أسوأ عصور الشيطان هو عصر الفراعنة؟ ليه مش عصر النبي مع ان الناس عبدوا الله، وليه مش عصر سيدنا سليمان مع انه سيطر عليهم، مع ان الفراعنة معظمهم كفروا بربنا

- الشيطان مش هدفه ان الناس تكفر بربنا، والا كان أغوي الانس والجن، لكن هو هدفه يغوي الانس بس، اما الجن بيغويهم عشان يساعدوه بس، يعني بالنسبة إبليس اغواء الانس غاية واغواء الجن وسيلة

- انت قلت المعلومة دي قبل كده، الشيطان هدفه الانس، وبما انهم هدفه اذاً عاوزهم يكفروا بالله، والفراعنة كفروا بالله

- قلتلك هدفه الانس مش الكفر يا حضرت

- مش فاهمك

- فكر فيها شوية، ارجع لأصل الصراع، ابليس تمرد عشان ربنا فضل آدم عليه، فهو عاوز ينتقم ويغوي الانس

- تقصد ان ابليس هدفه ان الناس تعصي ربنا بدون ما يكفروا بيه!!

- لأ أكيد، هدفه يخرجهم من عبادته لعبادة مين ......

- انت تقصد لعبادة الشيطان، يعني هدفه مش ان الانس يكفروا بالله، انما يخروجوا من عبادته ويعبدوا ابليس!! يعني الحرب مش حرب كفر وانكار

- الحرب حرب عبودية

- كده وضحت الأمور

- ابليس قالها "انا خير منه"، ومن حقده قرر يخلي بني ادم يعترفوا بوجود ربنا

ولكن يخرجوا من عبادته لعبادة ابليس، الحرب حرب عبودية، وقت سيدنا سليمان كانت فترة مؤقتة وكان ابليس عارف ان سليمان هيموت في يوم من الأيام، ووقت النبي انتشر الإسلام لكن ابليس برده كان عارف انه سهل يغوي الناس بالمعاصي في الأول وبعد كده بالشرك، لكن الفراعنة عبدوا آلهة تانية، ومستحيل تخرج حد من عبادة آلهة لعبادة الشيطان

ـ يعني السبب ماكنش ان الفراعنة برزوا في السحر

ـ مظبوط، لو واحد بيعبد ربنا ممكن يعصي وممكن يكفر، لكن لو واحد بيعبد صنم، مستحيل تقنعه يسيب الصنم ويعبد الشيطان

ـ كلام منطقي، ممكن تقنعه يسيب الصنم ويعبد اله، لكن مستحيل تقنعه يسيب الصنم ويعبد الشيطان

ثم سألته عن مدي تفوق الفراعنة في السحر فأجاب قائلاً:

ـ الفراعنة برعوا في السحر وأقوي عصور السحر من بداية الخلق كانت في وقت الفراعنة، برعوا في السحر وكمان قدروا يستعبدوا الشياطين ويستفيدوا منهم

ـ معني كده ان الجن هما الـ بنوا الأهرامات

سمع خضر كلمتي فضحك بشدة، فأردفت قائلاً ولم يتوقف عن الضحك بعد:

ـ الحجر الواحد وزنه أطنان والهرم فيه مليون حجر، تفتكر قدروا يرفعوها ازاي!! العلم المتقدم دلوقتي ما يقدرش يبني هرم بنفس الشكل، العلم بكل تقدمه ما يقدرش يستخدم ميلون حجر وينسقهم عشان يبني هرم جواه غرف وممرات ليها حسابات دقيقة وبدون أسمنت، الفراعنة رفعوا الحجارة ازاي

ـ مشكلتك يا أستاذ منتصر ان عندك ترسبات من التراث الشعبي وافكارنا التقليدية عن الجن والشياطين، ومعظمها غلط

ـ يعني الجن ما يقدرش يرفع الحجر ولا يخطف انسان

فضحك من جديد ثم استدرك نفسه فقال:

ـ مستحيل

ـ طيب الفراعنة بنوا الأهرام ازاي؟

ـ سألتني السؤال الصح، وأنا كمان سألت نفس السؤال قبلك، لكن خليني أكملك

حصل ايه بعد ما اتعلمت السحر وهجاوبك علي السؤال ده في مكانه
- جاوبني علي السؤال ده الأول وبعدين كمل حكايتك، ما تخليش الفضول يقتلني
فقال خضر بتمعض:
- ماشي يا حضرت، أنا سألت ودورت عن أسرار كتير عن الغموض في العالم، منها اسرار الفراعنة، الشيطان ما يقدرش يرفع انسان او يطير بيه، لكن بشكل أو بآخر يقدر يأثر علي الجاذبية فيقلل الجاذبية في مكان معين فيبق وزن الحجر بدل ٥٠ طن يبقي ميت كيلوا
فقلت بتعجب:
- الجاذبية!!
- مظبوط
- ازاي؟؟!!
- الجن مخلوق من نار، وعلي فكرة في عالم الجن فيه جاذبية برده بتأثر علي الجن وتشدهم للأرض، بس جاذبية مختلفة عن الجاذبية وقوانينها في عالمنا، بس الجاذبية عندهم أضعف بيقدروا يفلتوا منها
لم أفهم ما يقول فطلبت توضيحاً فقال:
- انت لو نطيت مش بترتفع عن الارض!!
- هل تقدر تفضل متعلق في الهوا؟ ولا بعد ما نطيت رجعت تاني للأرض!!
- رجعت للأرض
- هو الجن كده، في عالمهم فيه جاذبية بس يقدروا يتفلتوا منها، لكن ميقدرش جني مثلاً يطلع ينام في الهوا، أو ينام بين السحاب، لأن فيه جاذبية هتجذبه للأرض
- كلامك صح، بس ربنا قال سحروا أعين الناس، يعني السحر كان سحر تخيلي مش حقيقي
- انت مش قلت هتسأل سؤال واحد يا حضرت
- ما هو ده تكملة للسؤال

وبعد التكملة فيه تكملة، وبعدين تسألني سيدنا سليمان خلي الجن يصنعوا حوبات ازاي وهما مش بيقدورا يشيلوا حاجة، وبعدين تسألني وبعدين الفراعنة عملوا ايه تاني بالسحر، انت كده مش بتسأل السؤال الصح

- مش سؤال صح ليه؟؟

- لأني مش هقدر أجاوبك، فيه حجات لازم تفهمها الأول عشان أقدر أجاوبك، المشكلة ان انت بتربط كل حاجة بالجن، والموضوع مش مسألة جن انما مسألة قوانين في الكون، الكون كله مش عالم الجن بس، والـ بيعرف قوانين عالم الجن هيقدر يتحكم فيه بالطلاسم ومش هيسأل كل أسئلتك دي

صمتت قليلاً وقد كان يتحدث بغضب وهمهمة، ثم وجدته يقول بهدوء:

- ربنا سخر الرياح لسيدنا سليمان، ما سألتش نفسك سيدنا سليمان قدر يتحكم في الريح ازاي، ولا كل تركيزك في الجن!!

فأصابني الذهول وأدركت أن الحقيقة لايمكن معرفتها دفعةً واحدة، فقلت للحضر:

- بعتذرلك، عندك حق اتفضل كمل

فقال وكأنه يواسيني ويحاول تسهيل الأمر لي:

- كل حاجة هتفهمها في مكانها، الـ لازم تفهمه انها قوانين كون مش عالم جن، وحتي الفراعنة فهموا قوانين الكون مش بس قوانين العلم المادي، وسيدنا سليمان ربنا سخرله حجات كتير في الكون منها الجن، الفراعنة نبغوا في الرياضيات والهندسة والفيزيا والطب، ونبغوا كمان في السحر، ونبغوا كمان في قوانين الكون والعوالم، فيه حسابات دقيقة قاموا بيها مستحيل تبقي عن طريق الصدفة، ازاي عرفوا المسافة بين الأرض والشمس، أنا حاولت أخلي الجن يأثر علي الجاذبية معرفتش، ازاي هما استغلوا الجن وقدروا يأثروا علي الجاذبية، الموضوع ماكنش جن والسلام، الموضوع في فهم تركيبة الكون الغير مادي وقوانينه، احنا أسهل تفسيرات عندنا ان الجن عمل وشال وحط وراح وجه وخطف، أنا هخليك تجرب طلاسم وتشوف هتسيطر علي الجن ازاي ويعملوا المطلوب منهم بدون ما تشوفهم

فهمت ما يقصده وقد كان كلامه منطقياً، فطلبت منه أن يستكمل قصة
وأخذت أنصت اليه .

ملحوظة: رغم غرابة كل ما قرأته في مذكرات زوجي، الا أن هذه المعلومة
استوقفتني بالذات، فقد قرأت كثيراً عن تفسيرات بناء الأهرامات، وكان للعلم
تفسير وللسحر تفسير، وكل التفسيرات التي قرأتها لسحرة او من ادعوا السحر
قالت أن الجن هو من كان يحمل الأحجار ليبني الهرم، وهو رأي ساذجٌ، بل
قمة في السذاجة وهو نابعٌ من انطباعنا التقليدي عن الجن ككائن قوي جبار
يستطيع فعل كل شئ، انها الفكرة التقليدية التي تأتي حتي في ذهن الأطفال
اذا سألتهم عن الجن، ورغم أنه هذه المعلومة التي ذكرها خضر تفسر فعلاً بناء
الأهرامات بشكل منطقي، الا أنها استوقفتني كثيراً ولم أستطع تصديقها

كفر خضر بالله، وعقد العهد مع الشيطان، باع آخرته بدنياه، وخلال شهور،
أتقن خضر فنون السحر وكثرت طلاسمه وأسلحته، وقرأ الكتاب جيداً واستفاد
بكل ما وجده فيه، ورغم أنه لم يفهم الا نصف الكتاب تقريباً، الا أن النصف
الذي فهمه كان كافياً لإمداده بالكثير والكثير من القوي والقدرات، ولم يكن
خضر يفعل ذلك من البداية لأجل المال، لذلك لم يحاول أن يتكسب من السحر،
وبدأ يسأل الشيطان عن كل ما حيره سابقاً في الكون، سأله عن كل ما عجز عن
تفسيره العلم، سأله عن أسرار الماضي، سأله عن كل ما أثار فضوله، وقضي خضر
أياماً يحكي لي بالتفصيل عن كل ما عرفه من أسرار من خلال الشياطين، الغريب
والمثير في الأمر، أن خضر نسي نوال تماماً ولم يعد مهتما بأمر الوصول اليها، رغم
أنه دخل عالم السحر في الأساس ليصل الي نوال، وكان هذا من أغرب ما حدث
ويكشف بوضوح حقيقة الدنيا وتفاهتها، ويجعلها عارية أمام الإنسان .

وفي نفس العام، باع خضر الأرض التي ورثها عن والده، وأعاد ترميم البيت، والذي

ان يتكون من طابقين، لتصبح حوائطه الخارجية مزركشة مبهرة، وصنع قبة في أعلى البيت، أما في الداخل، فقد أعاد ترميم كل شئ ليتحول من بيت طيني الي قصر، ولكنه احتفظ بالأساس القديم، كما جعل احدي الغرف مخصصة لإحتفاظ بأدوات السحر، أما طقوس السحر نفسها فكان يقوم بها داخل القبة، وبينما الناس فرحون بالإنتصارعلي اسرائيل، كان خضر فرحا بانتصاره، وبينما كان عبد الحليم يغني للنصر، كان خضر يعزف مع الشيطان، وانفصل خضرّ عن الواقع والأحداث، وبينما الطائرات تدك اسرائيل والجنود يعبرون القناة، كان خضر يقيم أشد طقوس السحر والكفر والعربدة في نهار رمضان، وبينما الناس يحمدون الله علي النصر كان خضر يقطع أوراق المصحف ويهين المقدسات، ودب الأمل في الناس وكذلك دب في روح خضر، فكلّ وجد غايته، وكان السادات يلقي خطابه وخضر يشاهده، ورغم عدم اهتمامه الا أنه أعجب بالسادات وطريقة حديثة، فهذا هو خضر، يعشق أصحاب الإرادة والطموح ويحلم بالسطوة والجبروت .

استقر في القرية، وزعم أنه ترك كلية الطب في السنة الخامسة، وتحسر الناس ضاربين كفاً علي كف، فقد كان حلم والده أن يصبح خضر طبيباً، ولم يبالي خضر بما يقوله الناس، فقد كان يشغله العالم الجديد الذي اصبح بين يديه، وعاش حياة جيدة، يفعل كل ما تطوق اليه نفسه، لم ينغمس في الشهوات كما كان سابقاً، فقد وجد ذاته وشعر بقدراته التي ملئت الفراغ الروحي بداخله، واشتاقت نفسه الي أن يكون له نسل، أراد أن يكون له خليفة، فقرر الزواج، لم يكن يبحث عن صفاتٍ بعينها، فتزوج بنتاً طيبةً تصغره بأعوام، سمراء جميلة الملامح، كانت من خارج قريته، وكانت له خير زوجة، تقوم عليه وتربي أولاده، قليلة الشكوي تقوم بواجباتها بتفاني، وأنجبت له بنتاً أول ما أنجت، فتشائم الخضر من البنت، وسمها زينب، ثم أنجب بعدها ولداً فسماه آدم، ثم أنجب ولدين آخرين فسماهما موسي والهادي، وكبرت زينب لتصبح ثلاثة أعوام، وأحبها حباً شديداً بعد أن تشائم منها لحة ولادتها، أحبها حتي أكثر من أولاده، ولاحظت زوجته أنه لا يعمل شيئاً، ولم يكن بحاجة الي العمل، فعلي مدار

سنواتٍ كان لديه ما يكفيه، وعندما احتاج الي المال لم يأمر الجن بأن يسرق له مالاً كما تدعي الخرافات، انما قام بعمل ذكي يجلب عليه المال بسهولة فالسحر وحده لا يكفي، انما يلزمه عقل مدبر، وبالفعل بدأ يصطاد الضحية فيقوم بأعمالٍ سحرية لعدة ضحايا في آن واحد، ويتابع كل الضحايا، يترددون علي الأطباء ثم الشيوخ وأخيراً الدجالين والمشعوذين، وفي الوقت المناسب يظهر خضر في طريقهم فيكون طوق النجاة، وكان يتعمد في البداية أن يرفض علاجهم ولايستجيب لطلبهم، وكأنه نوع من أنواع التمويه حتي لا يشك فيه أحد، ولكن في واقع الأمر، فقد كان يستمتع عندما يجد أصحاب المكانة يترجونه، وكان كل ضحاياه من علية القوم، أثرياء وفنانين وأصحاب مناصب هامة، وكانت مصر تعيش عصر الانفتاح الاقتصادي، واتسعت سمعته في الأوساط الراقية وان لم يعرف أحدٌ له أصلاً من فصل، ظنوه من الصعيد، وكل ما عرفوه عنه أن اسمه خضر وأنه يظهر في الوقت المناسب، وهكذا كلما احتاج مالاً قام بنفس العمل .

ملحوظة: تم تغيير كل أسماء الشخصيات الحقيقية، الا أسماء أولاد خضر، فهذه هي أسمائهم الحقيقية

في أحد الأيام بعد عدة سنواتٍ من عمله بالسحر، دخل علي زوجته فرآها تبكي، لم يكن يحبها، ولكنه كان يحب أن يراها راضية، وكان أحياناً يصتحبها في رحلة الي القاهرة أو الإسكندرية، فتفرح بها جداً، وتعجب عندما وجدها تبكي، أخذ ينظر اليها ويتأملها، وظن أن أمها قد أصابها مكروه، فسألها فقالت:

- عبد الحليم مات

فتعجب من رومانسيتها رغم كونها ربة منزلٍ ممتازة، فجلس بجوارها واحتضنها وقال:

- انتي كنتي بتحبي عبد الحليم حافظ كده

- أيوة

وقتها تمني خضر حب الناس، وقرر تكوين ثروةٍ دائمةٍ بدلاً من العمل لفترات، وبدأ العمل منذ عام ٧٧ ، وبعد سنتين أصبح يملك الملايين، وكان لقب مليونير في

السبعينات نادراً، تضخمت ثروته ولم يكن يحتفظ بأمواله في البنك، وكان ينوع الأعمال الشيطانية التي يقوم بها لضحاياه، فهذا يصيبه بمرض وذاك يختفي ابنه، وآخر يرمي في قلبه أمنية، وحتي العرب السائحين القادمين من دول الخليج لم يسلموا منه، ولم يكن يأخذ مالاً علي ما يفعله، لم يكن يحدد سعراً، كان يأخذ ما يجود به الضحية بعد أن ينبهر بخضر، ويشعر بعظمته وخطورته، وكان الكل يعطيه أموالاً مبالغ بها، ليس مقابل ما فعله خضر، انما يكرم خضر حتي يمده مستقبلاً، فقد اعتبروه كنزاً، ووصلت أتعابه في أحد المرات الي عشرة آلاف دولار من أحد الأثرياء، وهو مبلغٌ ضخم في ذلك الوقت، وتطور الأمر معه ليتنبأ بأحداثٍ تحدث في المستقبل، فكان كل ما يفعله أن يتنبأ بحدثٍ يمكن القيام به من خلال الشياطين، لينبهر الناس بعد شهورٍ عندما يجدون ما تنبأ به يتحقق في الوقت الذي حدده، وعم خيره علي أهل القرية، واشتري أراضٍ زراعية، وحظي بسمعةٍ طيبةٍ وأحبه الناس .

رغم كل ذلك كان شغفه الأول والأخير هو معرفة الأسرار، فعرف أسراراً عن الفراعنة وعن الحضارة البابلية والسومارية وحضارات الهنود الحمر وأمريكا الجنوبية، وأخذ يبحث وراء كل الحوادث الغامضة، وسافر في فترةٍ الي اليمن ليتعلم فنوناً أكثر، ولكنه اكتشف أن الكتاب الذي لديه أعم بكثير حتي مما يملكه سحرة اليمن، ولكنه تعلم منهم الطقوس، وفهم منهم الكثير عن الصحاري والكيانات القديمة، وأقام لفترة في جزيرة غريبة في المحيط الهندي تدعي سقطري، وهي جزيرة تابعة لليمن رغم بعدها عنها، وهي من أغرب الأماكن الطبيعية والغامضة علي وجه العالم، وبها أشجار عجيبة ومئات الأنواع من الحيوانات النادرة، والأحجار والجولوجيا الخاصة بهذه الجزيرة وكذلك عزلتها، تجعلها المكان الأنسب لتخفي السحرة واجراء طقوسهم، ثم عاد الي مصر، وأخذت أسئله عن أمور كثيرة فأجابني عليها، سألته أيضاً عن هتلر، وما اذا كان قد هرب أم انتحر، فقال أنه لم يكن يهتم لمثل هذه الأحداث، سألته عن جاك السفاح ومن يكون، ولكن كانت السياسة وكثيرٌ من الحوادث خارج دائرة اهتماماته، حتي قال لي:

- انت بتسأل عن حجات غريبة يا حضرت، أنا كان هيفرق معاية الحروب ولا هتلر في ايه
- طيب قولي ايه أخطر مكان في العالم
- هو مايبنش خطر قوي بس هو فعلاً أخطر مكان في العالم
- الـ هو فين
- حزام الصمت
- قلتلي اسمه قبل كده، هو موجود فين؟
- هقولك كل حاجة عنه في الوقت المناسب
- طيب قولي حجات تانية عرفتها
- عرفت أسماء كتير من السحرة في العهود القديمة والحديثة
- زي مين، في العهود القديمة فيه سحرة كتير في كل الحضارات، لكن في العهود الحديثة كان فيه إسم من أخطر الأسماء
- مين ده؟
- لا ده عاوزة سهرة لوحده
- واحنا ورانا حاجة يا خضر، ما احنا سهرانين
- طيب خلينا نشرب فنجانين قهوة
قتلني الفضول لأعرف من هذا الساحر فقلت لخضر محاولاً استفزازه:
- ده أكيد كان ساحر أحسن منك
- هو فعلاً كده
تفاجئت من رده وقلت سريعاً:
- ده من المغرب ولا اليمن
- نشرب القهوة الأول يا حضرت
وقام يحضر القهوة وتركني لإثارتي وفضولي، فأخذت أتحدث معه عن أشياء أخري فقلت:
- حسب ما فهمت من كلامك، ربنا ادي سيدنا سليمان معجزات التحكم في الجن والقوي الطبيعية عن طريق الطلاسم

بالظبط، بس مش شرط تكون طلاسم، ممكن تكون أدعية معينة أو استخدام معين لأسماء الله الحسني، وخصوصاً ان المعجزات دي ماكنتش لسيدنا سليمان بس، الـ نقل عرش ملكة سبأ زي ما قلتلك كان من الإنس، والقرآن وصفه بأنه "الذي عنده علم من الكتاب"، ممكن تكون الجملة دي جملة ضمنية وممكن يكون كان فيه كتاب فعلاً، الكتاب ده يكون كتاب كان مع سيدنا سليمان وممكن يكون كتاب الزبور الـ نزل علي سيدنا داوود، والإنسي الـ نقل العرش كان عنده علم من الكتاب يعني علم بأسرار الكتاب

- طيب الطلاسم الـ عندك في الكتاب قدراتها ايه؟

- تتصل بالشياطين والجن، ومنها الـ يزعج الجن ومنها الـ يسحره ويجبره علي فعل أفعال محددة، زي ما فيه انس بيتعرضوا لأذي من الشيطان ويبقوا مجبرين علي أفعال وتصرفات وتشنجات، برده الجن بيصابوا بالسحر بس عن طريق الطلاسم، الطلاسم قدرتها بتختلف، فيه الـ بمجرد قرائتها تشتغل، حتي لو مش فاهم معناها، ومنها الـ لازم تبقي روحك قوية عشان تشتغل، وفيه الـ لازم تكررها بعدد معين، ومع طقوس معينة، وأن انك جربت بنفسك

- طيب انت قلتلي السر في الكلمة، طيب فيه طلاسم عبارة عن أرقام؟

- الطلاسم كلها كلمات، والأرقام بتتحول لحروف معينة، لكن الأرقام في حد ذاتها مش هي السر، أصلاً الأرقام لم يتم إختراعها من بداية البشرية، لكن الكلمات موجودة من الأزل، وفيه بعض العلوم المادية بتقول ان العالم رقمي وان الكلمات عبارة عن أرقام، ده كلام مش مظبوط، هما فهموها بالعكس، الكلمة هي أصل كل شئ

ثم أردف سريعاً:

- بس ده بيختلف عن قوة الأعداد، الأعداد مش الأرقام، يعني مثلاً عدد ٧ ليه قوة معينة، وده واضح في تركيبة حجات كتير، الأيام سبعة السماوات سبعة، الطواف والسعي سبعة، الطفولة سبع سنين، وحجات تانية كتير، بس دي قوة في أعداد معينة مش أرقام، ومالوش علاقة بالسحر، السر في الكلمة وتكرارها بعدد معين ومع طقوس معينة

ثم بدأت أتحدث عن الفراعنة، وسألته عن لعنة الفراعنة، فقال لي:
- اللعنة موجودة، بس مش دايماً عن طريق الحراس من الجن، الفراعنة برعوا في السحر بكل أشكاله، وكمان برعوا في علوم الرياضيات والفيزياء، وبرعوا في علوم وقوانين الكون لدرجة معجزة، مثلاً ارتفاع الهرم ليه علاقة بالمسافة بين الأرض والشمس، ودي معلومات مستحيل يعرفوها من خلال السحر بس أو العلوم المادية بس، الفراعنة ملكوا علوم الكون نفسه
كان قد انتهي من إعداد القهوة، وكنت أنا في قمة فضولي لمعرفة أخطر السحرة في العصور الحديثة، فقلت لخضر مذكراً:
- الساحر ده بقي كان يمني ولا مغربي
- كان انجليزي
- انجليزي!!
- اليستر كراولي
- ده حكايته ايه
- ده عاش من ميت سنة، وكتب مخطوطات لرموز السحر والطلاسم، وكتب كتاب أخطر اسمه كتاب القانون، وأنشئ ديانة ثيليما، الديانة دي في صميمها ما هي الا عبادة للشيطان بشكل صريح، وزعم ان كتاب القانون اتكتب في ساعة واحدة وملاه الكتاب كائن اسمه ايواس في مصر
- والكلام ده حقيقي؟
- حقيقي ولكن كراولي هو الـ كتب الكتاب، بعد ما خد التعليمات من ايواس، وهو وصف ايواس بأنه ملاكه الحارس، مع انه كان عارف انه الشيطان، وعموما هو كان من أخطر وأشهر السحرة والناس كانت بتخاف منه، ومعظم الـ اتجوزهم انتحروا أو اتجننوا، ده غير ان هو استقر في قصر مهجور في جزيرة وبدأ يمارس فيها طقوسه الشريرة
- وايه تاني
- الـ عرفته عنه كتير جداً، كراولي كان بيحب لقب الرجل الشرير، وخطورته فعلاً في انه كان بيعبد الشيطان وبيقدسه، وكان هدفه يعلم السحر لأكبر عدد

من الناس، والشيطان كان علي اتصال دائم بيه، ده كان واحد من رجال ابليس علي الأرض، وكان أول واحد يخلي عبادة ابليس دين له خططه للإنتشار، فكان عاوز يدخل الأسرة كلها فيه، يعني عبد للشيطان يتجوز عبدة للشيطان ويربوا ولادهم علي كده، فتبقي عبادة الشيطان دين متوارث، زي ما المسلمين يبقي ولادهم مسلمين والمسحيين يبقي ولادهم مسحيين، هو كان عاوز يعمل مجتمع عبدة شيطان مش مجرد حالات فردية، والحمد لله انه فشل في ده، لكن أنا متأكد إن ابليس اصطفاه بسبب موضوع زي ده

كنت قد تشبعت مما حصلت عليه ولم أعد أجد ما أسأل عنه، فطلبت منه أن يحكي لي أكثر عن ما عرفه من أسرار وأشياء غامضة، حكي لي عن كهوف درينكيو، وعن البوابة الغامضة في الهند، وعن جسر أوفرتاون باسكتلندا، والذي اتخذته الشياطين مقراً لهم، وكانت الكلاب تنتحر عنده حسب زعمه، وحتي الكلاب التي تسقط منه ولا تموت تعاود الصعود اليه والانتحار مرة أخري، وكانت كلها معلومات غامضة بالنسبة لي، حكي لي عن الكثير من الحوادث الغامضة التي حدثت في قري مصر في السبعينات والثمانينات، وما كان منها بسبب الجن فعلاً، وقفذ في رأسي أن أسأله عن عمارة رشدي وكنت قد زرتها سابقاً، فقلت له:

ـ تسمع عن عمارة رشدي في اسكندرية؟

ـ طبعاً

ـ طيب وهي مسكونة زي ما بيقولوا

ـ مسكونة بس مش زي ما بيقولوا

ـ دي فزورة

ـ عمارة رشدي ماكنتش مسكونة، عمارة عادية لكن مهجورة، فيه ساحر تسلل ليها في فترة من الفترات، وبدأ يمارس فيها طقوس السحر، وخلاها المقر بتاعه، وكل القصص عن الناس الـ سكنوها كلام فارغ، لأن محدش سكنها أصلاً، والساحر هو مصدر كل الإشاعات حوليها، عشان محدش يفكر يقرب منها، وعاش هو فيها بالطول والعرض وكان ليه طريقته في الدخول والخروج منها، وبعد سنين

سابها، لكن الأساطير ما سبيتهاش
ـ طيب وليه محدش اكتشف الكلام ده؟
ـ ولا أنا كان ممكن أعرفه الا عن طريق السحر
ملحوظة: تم اقتحام عمارة رشدي في عام ٢٠١٢ وكان ذلك في حياة زوجي

* * * * *

الفصل التاسع

كان كل شئ علي ما يرام، وعمل خضر بالسحر لسنوات من عام ٧٣ ، ومع ذلك لم يعلم بأمره أحد من القرية، إلا أن الغموض كان يحيط به وبقصره، حتي زوجته كانت تشعر بشئ غريب خلال هذه السنوات، وسألته كيف تغير الحال فقلت:

- وايه الـ حصل يا سيد خضر؟

- دوام الحال من المحال

- أيوة يعني قرار التوبة جه فجأة؟

- لأ مجاش، ولا فكرت اني أتوب، كنت حاسس اني ملعون ومطرود من رحمته، وفي نفس الوقت كنت حاسس اني اله الأرض، قوتي الروحية والسحرية بقت جبارة، وكأني بقيت بقول للشئ كن فيكون، بس كان لازم أدفع التمن

- تمن ايه، ما انت دفعته، تمن السحر الكفر

- كنت فاكر زيك كده، بس تمن السحر ما طلعش الكفر بس

ففكرت قليلاً في كلامه سابقاً حول حرب العبودية القائمة، وأدركت المقصود فقلت:

- طبعاً، تمن السحر انك تكفر بالله وتسجد لإبليس

- تقريباً

- يعني ايه تقريباً

- يعني أنا كنت سجدت لإبليس في البداية عشان أبقي ساحر، انما تمن السحر مش اني أسجد لإبليس، انما أكون عبد عند ابليس، أخرج من عبودية الله لعبودية الشيطان، يعني في الحالتين عبد، مش سيد نفسك، والعبد لازم يخدم إلاهه

- كلامك حقيقي

- كنت فاكر اني هكفر فالشيطان هيخليني ساحر، يعني هو الـ بيخدمني، طلع الموضوع اني هكفر وابقي عبد عنده وانفذ اوامره وفي مقابل كده بيديني السحر

- وطبعاً مش خضر الـ ممكن يقبل كده، طيب ده حصل سنة كام تقريباً؟

- مش فاكر، بس في السنة الملعونة دي، كان فيه أغنية مشهورة اسمها لولاكي

- دي في أواخر التمانينات، يعني من ٧٣ لحد ٨٨ أو ٨٩ وانت بتشتغل بالسحر، ايه الـ حصل بالظبط

- قبلها بفترة كنت بدأت أدور في النص التاني من الكتاب وأحاول فك الطلاسم الـ فيه

- وطبعاً ده خطر علي ابليس، لأن الطلاسم دي هتخليك تسخر الجن من غير ارادته

- مظبوط ، وبعدها بشهور بدأ الشيطان يحاول يخليني أعلن عن نفسي، السحر مش تمنه الكفر ولا العبودية بس، انما لازم الساحر يتعرف عنه انه ساحر، ابليس عاوز يثبت الفكرة في عقول الناس، وده مش هيحصل لأني متكتم علي الأمر

- فكرة ايه؟

- فكرة ان الشيطان هو الـ مسيطر علي الأرض، بيفتنهم بقوته يعني، لما يبقي فيه ساحر وبيأذي الناس لأنه معاه شياطين بتساعده، ده بيزرع في الناس فكرة ان الشياطين قوة مسيطرة علي الأرض ومفيش حماية منها

- طيب وبعدين، حصل ايه

- بقيت أنا في وادي وهو في وادي، أنا بحاول أتعلم وأفك الطلاسم، وهو بيدفعني عشان أعلن السحر، لحد ما بنتي ماتت

مرضت بنته زينب بالحمي، واستمر مرضها لأسابيع، ورغم حبه الشديد لها الا أنه لم يتوقع أن تموت، كان يعتقده مرضاً عابراً وان كان شديداً، ولكن بعد ثلاثة أسابيع من مرضها، أبلغهم الطبيب بأن الحالة أصبحت خطرة ويجب نقلها الي المستشفي، فقد تخطت حرارتها الأربعين درجة، وكانت الحمي قد فتكت بجسدها، وأبلغه الطبيب بإحتمالية وفاتها اذا استمرت الحمي لفترة، وتم نقلها

الي المستشفي بالمركز فلم يكن بقريتنا مشفي حكومي لا خدمات فيه، واعتصر اليه وهو يسهر بجوارها في المستشفي، وكانت أمها تدعي الله ليل نهار وكان هو يدعوا الشيطان، وبعدها قضي الليالي يقيم الطقوس ويفك الرموز، ويطلب من الشياطين في جلسات الإستحضار شفائها، وخلال أيام كان قد وصل الي الكثير من الطلاسم والتي تعادل كل ما وصل اليه سابقاً، حتي وصله الخبر، فسقط علي ركبتيه وأجهش في البكاء حزناً علي بنته وفلذة كبده، وتمت مراسم الدفن، وبقي أيام قبرها لساعاتٍ بعد دفنها وانصراف الناس، حتي اذا اقترب المغرب صحبه أحد الناس وأخذ يهون عليه، ثم ذهب به الي مكان دوار العزاء مع أذان المغرب، ودخل به الي المسجد ليصليا المغرب، ووجد خضر نفسه في وسط المسجد والذي لم يدخله منذ سنين .

توقف خضر عن الحديث، وكان شديد التأثر لتذكره فراق بنته وكأنها ماتت بالأمس، ورأيت في وجهه الصلب وملامحه الحادة وجه طفل، فتركته للحظات ثم آثرت أن أشغله بالحديث لينسي، فقلت:

- وتوبت بعد الصلاة دي

- لأ إطلاقاً، كانت صلاة عادية وكنت عارف اني كافر مش هيتقبل مني صلاة، ده كان موقف عابر

- هو الشيطان هو الـ قتل بنتك؟

- برده لأ، بنتي ماتت من المرض، بس بعد موتها اتعرت الدنيا قدامي، بعد كل الجبروت الـ وصلتله مقدرتش أمنع الموت عن بنتي، وبدأت بعدها أفجر أكتر وأكتر وأتعلم طلاسم وأطبق طقوس بشعة، ومراتي في الأوضة التانية بتصلي، وبدأت أشرب خمر بشراهه، وبقيت أخرج كتير وأسافر وأروح للجبال والصحرا، وعزمت وقتها اني أجمع ثروة مع اني مش محتاجها، وبدأت زي زمان أستهدف الأغنيا من القاهرة وأذيهم وبعد كده أعرض عليهم فك السحر، وبدأت الطبقة الراقية تعرفني بس بدون ما يعرفوا أصلي أو فصلي أو سكني أو حتي اسمي، وكنت باخد الاف كل مرة

- وكنت بتجمع الثروة دي ليه؟

- معرفش، بس خلال بسنين اندمجت في السحر وزهدت في كل حاجة، وحسيت اني هحتاج الثروة دي في يوم من الأيام

- وجه اليوم الـ احتاجتها فيه؟

- لأ مجاش، ولا عمري احتاجتها، سافرت اوروبا فترة وعشت ايام بين الجنس والخمر، سافرت كمان بلاد فيها آثار قديمة، بس في النهاية برده رجعت لبيتي وبعد موت بنتي بدأ الشيطان يحاول يخلي أمري يتعرف، فبدأ بمراتي، ولأول مرة من ساعة ما اتجوزتها بدأت تشك في حاجة، وطول السنين الـ فاتت كنت انا حريص جداً من ناحية وكنت كمان بسخر الشياطين علشان يكتموا علي الأمر، وبدأ لأول مرة يحصل شجار حاد بيني وبينها، وبدأ لأول مرة برده يحصل صدام بيني وبين الشيطان

بالفعل بدأ الصدام، وتعرض خضر لأحداث سيئة وإيذاء شديد خلال تلك الفترة ومس الضر جسده الهزيل، ولكن لم يمس روحه وعزمه وارادته الحديدية، فعكف علي الطلاسم والطقوس يسخر الجن ويسخر الشياطين رغماً عندهم، واشتد الصراع واشتد الإيذاء، وتوقع خضر أن يعثر علي جثته مقتولاً في الحمام أو في خرابة من الخرابات، ومع ذلك لم يستسلم ولم يخشي الموت، وتحدي الشيطان صراحةً، ولم تكن توبة الي الله، فلم يكن خضر يتحدي الشيطان ليتوب، انما هي نفس حرب العبودية وفرض الارادة، فخضر قد يسجد للشيطان وقد يسب الله ويدنس المقدسات، ولكنه لا يقبل أن يكون عبداً لأحد، لا لله ولا للشيطان، غروره وجبروته سول له أن يكون حر ارادته ومالك أمره، يريد أن يكون الله نفسه، يريد أن يصبح الإله، وفي الواقع فقد أصبح هو نفسه الشيطان، وتعدي خضر ليحاول أن يكون هو من يتحكم في الجن والشياطين ولو بقدر، وسولت له نفسه أن يملك ما ملك سليمان، وأن يسخر الشياطين بل ويتحكم في الريح والأمطار، وأخذ يتعمق في السحر والطلاسم، بل ويستخدم الشياطين في العثور علي مخطوطات عريقة، قرر أن يجمع الأسرار، وأن يأت بما لم يستطعه الأوائل، واشتد العذاب والإيذاء عليه ولم يبالي، حتي كان ذلك اليوم الذي تغير فيه كل

ابن .

استيقظ خضر في ذلك اليوم باكراً، وجلس علي الطبلية يفطر مع زوجته وأولاده الثلاثة. ثم جلس بعدها علي الكنبة ينتظر الشاي، ويلاعب ابنه موسي، وكان ولداه الآخران، آدم و الهادي، قد خرجا يلعبان في الشارع، وأتت زوجته فوضعت الشاي علي الطاولة، وجلسوا يشاهدون التلفاز، حتي بدا صوت همهمة مشحونة بالغضب والشر، لم يدركا مصدر الصوت، وفي لحظات بدأ موسي بينهما يزمجر زمجرة الكلب قبل النباح، فنظرا اليه فإذا وجهه مرعب وعينيه بلون الدم، وقد نزلت منها دموعٌ سوداء، ووجهه خطوط سواد ليس كوجه طفل، صرخت أمه صرخة مفاجئة، ثم صرخت صرخات رعب متتالية، وموسي جالس في مكانه والزمجرة تزيد واللعاب يسيل علي أطرافه فمه، وتصلب خضر مكانه غير مدرك لما يحدث، وحاول ضم موسي اليه فانتفض، وتوجه رأس موسي لينظر في وجه أبيه، فشعر خضر بالذعر من المنظر وارتد الي الخلف تلقائياً، وارتفعت يد موسي شيئاً فشيئاً في تشنج، وأصابعه كأنها مخالب وبدأ يقف علي قدميه، لحظة دخول الناس عليهم قادمين علي صوت الصراخ الرهيب من أمه، وفجأة سقط موسي أرضاً وعاد وجهه كما كان، وأخذ جسده يتشنج تشنجاتٍ عنيفه، ومن مفاجأة الموقف لم يخطر ببال خضر أو زوجته أن يقرأ آية الكرسي أو حتي المعوذتين رغم أنها تصدر تلقائية من فم الإنسان بمجرد مشاهدته لشئ غريب، وذلك نظراً لثقافتنا الشعبية المتراكمة داخلنا، ولكنهما نسيا من هول الموقف، وتخطي الناس خضر الذي عجز عن فعل شئ، وقاموا بالإمساك بجسد موسي حتي هدأت التشنجات شيئاً فشيئاً، وفي الحال أوصاهم احد الناس بأن يحملوه الي شيخ يطرد عنه العمل السفلي، ولكن البعض الآخر نهره وقال انما هي حالة صرع، وأوصانا بالذهاب لطبيب مخ وأعصاب في الحال، وهم لا يعلمون كيف تحول وجهه منذ قليل، وانطلق خضر وزوجته وابنه الي المستشفي وكأنهم مغلوبون علي أمرهم، وفي الطريق احتضن خضر زوجته ليهدأ من روعها، وأخذ يواسيها ويذكرها بالصبر فإنما هو قضاء الله ولا راد لأمر، واستعاد اتزانه وبدأ يدرك أنه فعل الشيطان، وقد أدرك ذلك من أول لحظةٍ بالفعل، ولكنه وقف

عاجزاً لا يعرف ما يجب فعله، وخرجا من العيادة لإجراء الأشعات المطلوبة وعادا بها الي الطبيب، الذي طمئنهما حيث لم يجد شيئاً، وقد توقع خضر ذلك لذلك استقبل ما قاله الطبيب بهدوء، ولكن جن جنون زوجته فصرخت في الطبيب مستفهة وأخذت تحكي للطبيب ما حدث، ولم يقتنع الطبيب الا بالتشنجات فقط، أما الدموع السوداء وتغير شكل الوجه اعتبره مبالغة من المرأة من هول الموقف، وفي طريق العودة أخذت زوجته تسأله في حيرة وكأنها تسأل نفسها، تسأله كيف ذلك وماذا يحدث لتموت زينب أولاً ويحدث هذا لموسي ثانياً، تسأله ألم يري ما رأت، ألم يتغير وجه طفلها ليصبح مرعباً، حتي وصلا الي البيت آخر الليل بعد عناء طوال اليوم، ونامت الأم تحتضن ولدها ودخل خضر الي غرفة السحر وجلس يفكر، انه في حالة هلع، لقد خرجت الأمور من سيطرته وأصبح يخشي علي الولد، ولكنه طمئن نفسه بأن موسي لن يموت، ولأول مرة يرفع يده ليقول يا رب، ولم يمنعه ذلك من إقامة الطقوس بعد قليل لتحضير الشياطين .

الدين لم يأتنا بطلاسم تؤثر في الناس وتسيطر عليهم، انما جائنا بالأذكار، وهي للحماية، فالدين أعطانا ما يحمي من الشر ولم يعطنا طلاسم فعل الشر، وهذا عكس الساحر، فالساحر يبحث عن السيطرة والشر ولا يسعي للحماية، وكذلك كان خضر، كان كل تركيزه موجها لفك رموز طلاسم جديدة، لتمكنه من قدرات أكبر وأفعال أعجب، ولم يبحث يوماً عن الحماية فلم يكن ليحتاجها، وهنا أدرك خضر أنه أصبح يحتاجها، وبدأ يقرأ في الكتاب من جديد باحثاً عن طلاسم وتعازيم الحماية التي أهملها وتخطاها سابقاً، وكان أقوي هذه الطلاسم والتعازيم علي الإطلاق "آية الكرسي"، ولكنها لم تكف في حالة خضر، فقد تنفع الانسان العادي وتصرف عنه الشياطين، ولكن مع ساحر مارق، فالأمر مختلف تماماً، فالشياطين ستتركه ثم تعود، كما أن ابليس قد سخر مئات الشياطين لإيذاء خضر، وأصبح خضر فاقداً للسيطرة تقريباً، ومصابٌ بحالة من التيه والذهان، واختلطت الأفكار في رأسه مع الخيالات التي يراها والأشباح التي تظهر له، ولم

ومعه كل ذلك من استكمال تعلم طلاسم الحماية، فروح خضر أصبحت قوية جداً والأمر يكمن في الروح القوية، ولم يكن الشيطان يريد أن يقضي علي خضر، إنما كان همه أن يأذيه ليعود ويمتثل لأمر الشيطان فيعيش سعيداً دون أذي، واستمر ضغط الشياطين وايذائهم دون محاولة قتله، حتي استداروا علي ابنه الهادي، وفوجئ خضر وزوجته بالأمر يتكرر مع ابنهما الهادي، ورفض خضر أن ينقل الهادي الي المستشفي رفضاً قاطعاً، فقد أصبح يعرف السبب، وجلس بجوار ابنه يكرر آية الكرسي ويقرأ من القرآن، ورغم أنه كافر الا أنه يعلم أن سر الآية وقوتها في كلماتها أياً كان من يقولها، وأمر زوجته بألا ينقطع القرآن من البيت، وحاول بكل الطقوس والتعازيم أن يحمي ابنه، وأشعل بخوراً من نوع معين في البيت كله، ووجد زوجته ترغب في اصطحاب ابنها الهادي الي شيخ في قرية مجاورة، زعموا أنه يفك الأعمال وأن له كرامات، وكان خضر يعلم أنه دجال، ومع ذلك لم يعارض لعل ذلك يوفر لزوجته بعض الأمان، واستمرت حالة الطوارئ حتي استيقظ في يوم فوجد باب غرفة أدوات السحر مفتوحة، فعرف أن زوجته اكتشفت أمره، وبحث عنها ليجدها تحتضن ابنها وتبكي، وبمجرد أن رأته أخذت تسبه وتلعنه وتتوعده بأنه لو حدث شئ لإبنها فلن تسامحه، ولكن قدر الله كان أقوي من كل شئ، فبعد أيام مات الهادي .

لم يكن خضر قد أصبح مخضرماً ليستطيع حماية نفسه من شر ابليس، لقد نقض عهده مع ابليس، وفسلط عليه ابليس جيوشاً من الشياطين ليعود، ورغم كل محاولات خضر واستخدامه لكل الطلاسم الا أن الشيطان كان أقوي، ولن يترك الشيطان رجلاً نقض عهده معه مهما كان الثمن، لذلك فأغلب السحرة الذين حاولوا التوبة وجدوا مقتولين بطرق غامضة، ومنهم من شنق نفسه لعدم تحمله ما تفعله به الشياطين، ولم يقم عزاء، ونحبت زوجته بكاء المكلومة، لم يستطع خضر السيطرة عليها، وفضحته في القرية كلها، وساءت سمعته ولم يعد بالقرية حديث الا عن خضر الساحر الفاسق الزنديق، واستيقظ خضر في يوم فلم يجد زوجته ولا ابنه آدم، فقد هربته به فراراً من الموت، فبعد أن خسرت ثلاثة من أبنائها أصبح آدم هو المتبقي لها، وأصبح خضر وحيداً في البيت، وتفرغ

لطقوسه وسحره .
وبعد عدة أيام، فوجئ الناس بمن يدخل المسجد في صلاة الفجر، وكان خضر صلي معهم ثم بدأ يشيع في القرية أن الصرع الذي أصاب موسي والهادي انما هو مرض وراثي، وأن زوجته قد أصابها لطفٌ وجنون من موت أولادها، فصدقه الناس، وحتي الذين شكوا في كلامه زعموا أنهم يصدقونه، ولم يجرأ أحد في القرية بعدها أن يتحدث عن هذا الأمر، وأصبح لخضر مكانة في القرية، وأصبح الناس يهابونه .

ملحوظة: لم يري الساحر ابنه آدم بعدها، يعرف مكانه ولكنه حتي بعد توبته، آثر أن يطمئن عليه من آن لآخر دون أن يراه

ولكن ما حدث لم يخرس كل ألسنة الناس، فمنهم من تجرأ وتحدث، خلف ومتولي وفاروق، وكان انتقام خضر منهم، فحضر عملاً سفلياً لكل منهم، وشاهد الناس خلف يمشي في الطرقات كالمجذوب لعدة أسابيع، ومتولي أصبح لا يفيق من الخمر حتي يهرب من الأشباح التي تظهر له، وأما فاروق فقد وقف علي مرأي من الناس ليعتذر مما قاله عن خضر، ولم يعرف أحدٌ ماذا حدث معه ليقدم علي ذلك، ولكنه بات واضحاً أن كل من يتجرأ علي خضر سيلحقه الأذي، وانخرست ألسنة الجميع، الا الحاج علي سلامة والذي رفض السكوت، وخطب خطبة الجمعة يلعن فيها السحرة والشياطين، ولم يهدأ حتي ذكر اسم خضر وما يفعله من فواحش في آخر الخطبة، ودارت الدائرة علي الحجعلي هو الآخر، فأصابه الأذي من خضر حتي قرر الصمت هو الآخر وتوقف عن السعي بين الناس بالكلام عن خضر، كان هؤلاء هم الأشخاص الذين آذاهم خضر، وتبقي منهم أم خميس وأنا. فسألته عنهم قائلا:
- طيب وأم خميس؟
- أم خميس قبلهم بسنين لما جيت أتجوز، كنت عاوز أتجوز حفيدتها، فمسكتني في وسط الشارع شرشحتلي، وقالت لي يا خايب ياللي ضيعت الطب، وهي بياعة

فدارت بين الناس تحكي وتقول، فحسيت بغضب شديد وكانت أول واحدة فيهم أعملها عمل، وكل الأعمال دي فكيتهم لما تبت
الا العمل بتاعك، اختفي من المكان الـ دفنته فيه، مش بقولك انت فيك حاجة غريبة
فأصابني الضجر والتوتر وقلت له بتحفز:
- وعملتلي العمل ليه أصلاً، انت تعرفني منين
فردد خضر قليلاً ثم قال:
- انت كنت هتقضي عليا
- أنا!!
- فيه حد جالك فاكر حادثة الوزير وبنته، كانت في نفس السنة
- أيوة أيوة افتكرت، ده من عشرين سنة، انت خضر الساحر
ثم قلت بغضبٍ متفجر:
- وده سبب يخليك تقتل
- كنت هروح في داهية
- تقوم تسلط عليا شياطين
- ماكنش حد هيتهمني بحاجة

لطمته علي وجهه بعد ما قال، وأصابني الغضب العارم مما قاله، وتشاجرت معه وتركته وانصرفت، وكنت أعلم أنني بالفعل كدت أدمره في تلك الفترة، ولكن ما استفزني هو أنه لم يكن لي يد في ذلك، لقد كنت صحفياً اكتشفت جريمة فلماذا يحكم علي بالموت، لقد كان خضر شريراً وقلبه فاجراً وروحه نجسة، وغادرت غاضباً الي الدوار .
في تلك الفترة كان خضر علي أشده في فنون السحر، ولم يكن أحدٌ يعرف عنه الا خضر الساحر، وانتشر اسمه في الأوساط الراقية، حتي وصل الي أسماعي، فأخذت أحقق وأبحث، وكان الضحايا مبهورين بخضر، لذلك تم التكتم الشديد وكان من الصعب أن يعترف أحد الضحايا لي وخصوصاً أنهم من الأوساط الراقية،

فإستعنت بعلاقاتي الواسعة حتي استطعت جمع بعض المعلومات وسمعت من بعض الضحايا، واكتملت عندي الصورة وعرفت أنه هو من يأذي الضحايا لم يظهر لهم في صورة الشيخ طارد الأعمال، ولكني لم أجد أي خيط يدلني عليه لا أحد يعرف اسمه أو مكانه، حتي كانت مصادفةٌ غريبة عندما عرفت أن محفظته سقطت في بيت الوزير، وقمت بخطةٍ سريعة واستخدمت سائق الوزير الذي أبلغني فأبلغ الوزير معلومة أنني أعرف مكان هذا الساحر، وبالفعل تم الاتصال بي من مدير مكتبه، وكنت في اليوم التالي سأذهب لأحصل عليها، ولكن عرف خضر، أخبره الشيطان بذلك وأخبره بكل تفاصيل حياتي، ولم يكن الشيطان يعلم أنه سيأتي اليوم الذي أجتمع فيه أنا وخضر لفضحه، وغضب خضر وقتها غضباً شديداً وسلط الشياطين علي، ودخلت في دوامةٍ لأسبوعين، وبعد أن أفقت منها عرفت أن خضر ظهر في اليوم التالي في هيبته وأخذ المحفظة من بيت الوزير، والذي كان قد تعمد ألا يفتح المحفظة هيبة لخضر الذي شفي بنته، وكان الوزير بذلك قد حفظ حياته التي كان خضر سينهيها لو أخبره الجن أن الوزير قد عرف اسمه، وخرج خضر من المأزق وتوقف عن الظهور في الأوساط الراقية بعدها وكان قد جمع الملايين، ومضي خضرٌ في سحره ونسي أمري، ولم يهتم ان كنت مت ام لا، لم يهتم لأمر انسان قتله لأتفه الأسباب.

* * * * *

- التوبة تجب ما قبلها يا آستاذ منتصر

قالها خضر بعد يومين، وهو علي يقف علي باب غرفتي في الدوار، فقلت له مستاءاً:

- أنا مش ربنا، أنا بشر

- فمن عفا وأصلح فأجره علي الله

- ومين قالك اني ممكن اسامح

- مش أنا الـ عملت فيك كده، ده كان واحد تاني، كان واحد تايه فاجر، أبويا عمل كل حاجة علشاني بس عمره ما اهتم بالدين، وعمره ما حفظني آية في

القرآن، كل الأهالي علي أيامنا كانوا بيبعتوا العيال يحفظوا قرآن في الكُتّاب، أبويا سابني ألعب وأنبسط بدل الكتاب، عمره ما قالي صلي ولا هو نفسه كان بيصلي، رباني كويس علي الزوق والإحترام والأدب، وكان نفسه أطلع دكتور وابقي محترم، لكن ماكنتش قريب من ربنا، أنا كنت أعمي مش بحس بتأنيب لأي حاجة، سامح يا أستاذ منتصر ده لو رجع بيا الزمن عمري ما هعمل كده، وحياتي الـ أنقذتها من الشيطان عندي استعداد أضحي بيها عشان أفضحه

تأثرت بما قاله، وراجعت نفسي في غضبي، فما كان مضي، ولم يصبني أذي، والندم ظاهر علي خضر، فقلت له:

- ماشي يا خضر، المسامح كريم، وأنا معاك في الـ انت ناوي تعمله

- حتي لو هيكون فيه خطر

- حتي لو كده، وكملي حكايتك عشان أعرف ايه الـ حصل بعد كده

- طيب مش نقوم نروح القصر

ذهبنا الي القصر، فأجواءه هادئة ممتعة، وقبل أن يحكي شيئاً سألته عن قدورة عسو، فقال لي:

- بعد الفضيحة وبعد ما الدنيا هديت، كان كله خايف وبالمقابل كان الموضوع مثير لناس تانية، كانوا عاوزين يتعلموا السحر، وأنا مافتحتش بابي لحد فيهم، ولا حد فيهم كان يقدر يتجرأ ويطلب مني، وكان قدورة منهم، لكن كان جرئ، اتجرأ لدرجة انه نط سور القصر، ومسكته جوة وربطته في النخلة

- وبعدين؟

- قالي انه عاوز يتعلم السحر، وخاف يكدب فقال بصراحة انه كان داخل عشان يسرق أي كتب أو أدوات للسحر، قعدت جنبه شوية ببص للأرض وهو مرعوب من الـ هعمله فيه، وبعدين بصيتله وقلتله أنا هعلمك

- وطردته ليه بعد كده؟!

- عشان قذر ومعفن، النجاسة طبع فيه، قرفت منه، هو كان ذكي وجرئ، والشيطان بيحب النجاسة والدنس، بس أنا مكنتش بحب كده، كنت بحب

قلة الأكل والنضافة والصبر والإرادة، لكن هو كان تخين وبياكل كتير ومقرف في نفسه

- طيب وحصل ايه بعد كل ده، فكرت تتوب؟

- لأ مافكرتش أتوب، الدين ماكنش في دماغي زي ما قلتلك وبرده كان مسيطر عليا فكرة ان مستحيل ربنا هيقبلني، الـ يعدي الخط الأحمر ويعمل السحر وهو من الموبقات مالوش توبة

- أكيد له توبة بس مش هيقدر، ابليس هيقتله

فقال موضحاً:

- مظبوط بس أقصد أنا وقتها كنت فاكر كده، ده غير ان السحر فيه طقوس بشعة للتقرب من ابليس حكيتلك عليها

ملحوظة: ذكر زوجي في مذكراته أفعال بشعة بتفاصيل التفاصيل، والتي كان يدخل فيها الجنس والمصحف والأطعمة والفواحش والدم، عندما قرأتها تقيئت، ولم أرغب في كتابتها هنا، فليس الغرض هنا شرح مثل هذه الأفعال القذرة

لم يفكر خضر في التوبة، وتوقف عن تعلم الطلاسم، وقضي فترة من الخمول والحزن معتكفاً في بيته، مات الحبيبة الي قلبه زينب، وانفطر قلبه عليها، ثم مات ولداه وهربت زوجته بآدم، وكان يعرف أنه ليس له توبة، أو هكذا كان يعتقد، سيموت كافراً وسيدخل النار، باع آخرته بدنياه، ولكن دنياه الآن قد ضاعت منه، فما الذي كسبه من الشيطان، وشعر بأنه تم خداعه فخسر كل شئ، وتذكر نوال، حبيبته التي سحرته، والتي تعلم السحر ليس الا لها ثم زهد فيها بعد أن ملك الأسرار، وشعر ببذائة نفسه وروحه، لقد ذاق كل متع الحياة وسئم من كل شئ .

وعندما حكي لي خضر قصته مع التوبة، إكتشفت أنه لم يتب، ولم يكن ليتوب، وإنما كان الشيطان بغبائه هو سبب توبة خضر، أو ربما هي أقدار وترتيبات الله، فقد قضي خضر ستة أشهر علي حالته، حتي بدأ يسمع صوت الهمهمات القديمة

صوت الحية، وأخذت تطارده لعدة أيام دون أن يهتم، وكان يعلم أن عليه أن يقوم بطقوس شيطانية معينة عندما يسمع هذه الأصوات، انه اتصال الشيطان به، وكان هذا الإتصال في الماضي دائماً يأتيه بمفاجئة، فالشيطان يأتيه ليبلغه بشئ كان ينتظره، وحسب ما فهمته منه أن هكذا كل السحرة، كما يقيمون الطقوس للإتصال بالشيطان، فإذا أرادهم الشيطان لم يأتهم فجأة أو ينتظرهم في الطريق ليتحدث معهم، انما يبعث مثل هذه الأصوات، فيقوم الساحر بالطقوس، وليس كما يشيع السحرة بيننا أن الشيطان يظهر لهم في كل وقت، تجاهل خضر هذه الهمهمات ليس لرغبة منه في التجاهل، إنما سئم من النجاسات والطقوس الشيطانية، واستمرت الأصوات عدة أيام حتي دخل الحمام في يوم فوجد الشيطان بالداخل فأصابته رعشة كمن مسه كهرباء، واستمرت الرعشة معه وعيناه مفتوحتين والعرق يتصبب عن جبينه ولا يستطيع أن يتحرك، ولم يذهب كل ذلك الا عندما ذهب الشيطان فسقط خضر مغشياً عليه، وعندما أفاق قام فغسل وجهه وجلس في القبة يفكر فيما قاله له الشيطان، فسألته وقتها:

- هو مش المفروض تموت بمجرد ما تشوف الشيطان؟

- الروح مش بتتحمل لكن لما روح الإنسان بتكون عالية بيستحمل ومش بيموت، وحتي الناس العادية الشيطان لو ظهرلهم في صورة شبح مش هيموتوا، الا لو ظهر في صورته الحقيقية

- والشيطان قالك حاجة؟

- أيوة قالي

- وصوته عامل ازاي؟

- صوته ايه يا حضرت، قالي بس مش بصوت زي صوتنا، يعني لو حد واقف جنبي أنا بس الـ هسمعه، هو أصلاً مش صوت، حاجة مالهاش تفسير ومش معرف أشرحها

- تقصد إيحاء، يعني مش تسمع صوت بس الكلام بيتركب جواك

- مظبوط مظبوط تمام زي ما بتقول كده بالظبط

- قالك ايه؟

- قالي لازم أطبق طقوس السحر والسجود لإبليس كل فترة يا إما هيقتلني وهددني يحصلي زي ما حصل لولادي

- طيب مش شايف ان فيه تشابه بين طقوس الأنبيا وطقوس السحرة، الاتنين بيدخلوا في حالة شديدة وينزل منهم عرق، والإتنين محتاجين خلوة وتأهيل روحي، والدين فيه طقوس الـ هي العبادات والسحر فيه طقوس، الفرق ان الأنبيا طاهرين مرسلين من ربنا والسحرة كافرين ونجسين

- مظبوط طبعاً، قلتلك الموضوع مش مرتبط بالدين، دي قوانين الروح الـ ربنا حطها في الدنيا، السكينة ممكن تقتل بيها وممكن تقطع بيها، السكينة مش هتفقد قوانينها لو عرفت ان انت هتقتل بيها، سنن ربنا ثابتة في الكون، والإتصال بعالم تاني ليه قوانين ثابتة، النبي أو الساحر الإتنين بيقابلوا كيان من خارج عالمنا، النبي بيقول عن جبريل لما بيجيله "يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت ما قاله"، شوفت قال "وعيت ما قاله"، والصحابة كانوا بيبقوا موجودين ومع ذلك مش بيسمعوا جبريل، كمان النبي ممكن يجيله جبيريل في صورة بشر وده حصل والصحابة كانوا موجودين، نفس الكلام، الشيطان ممكن ييجي للانسان في صورة بشر، واتقال أحاديث كتير انه كان بيعرق بشدة في عز البرد لما الوحي بينزل عليه، وانهم كانوا بيسمعوا صوت زي صوت النحل، وحتي الدابة بتاعته بتتأثر لو نزل عليه الوحي وهو عليها، بس الفرق ان النبي بينزل عليه وحي والتاني بينزل عليه تعاليم شيطانية

- انت عرفت كل الكلام ده منين؟

- يا أستاذ منتصر، أنا من ساعة ما توبت مش بعمل حاجة تغضب ربنا، وبتعلم ديني ونفسي أعمل حاجة كبيرة تكفر ذنبي

- طيب وعملت الـ الشيطان طلبه منك؟

- ما كانش قدامي حل تاني، وكده كده أنا كافر ومش هخسر حاجة لو عملت الطقوس مرة كل فترة، ما كنش عندي مانع بس حاجة تانية هي الـ منعتني

- حاجة ايه؟

- الغرور أو العزة، سميها زي ما تحب، أنا دخلت السحر وكفرت بربنا بإرادتي

الشان أبقي قوي وأعمل سحر، وفجأة بقي مطلوب مني أبقي عبد، عبد عند ابليس، رفضت فكرة اني ابقي عيد عند ابليس وبيتحكم فيا، مع اني برده ما كنتش ناوي أتوب

- وعملت ايه بعدها؟

- أعلنت العصيان، مش كفاية ان هو خسرني آخرتي لأ وكمان عاوزني أبقي عبد عنده، في الأول سجدت لإبليس كشكل من الطقوس لكن مش معني كده اني أبقي شغال لخدمته، أعلنت الحرب عليه، وعشت في حالة طوارئ من ناحية بتعلم الطلاسم وبكمل الكتاب وأطبق طقوس ومن ناحية تانية بستخدم تعاويز سحرية عشان أحمي نفسي منه، ورغم اني كافر علقت آيات وشغلت قرآن ماكنتش بطفيه الا وأنا بعمل طقوس الطلاسم من بخور وترديد لطلاسم وكتابتها بالدم وغيره، وماكنتش بطفيه عشان حرام، مش فارق معايا، أنا كنت بطفيه خوف ان الطلاسم والطقوس تتعارض مع حاجة معينة وأنا معنديش اطلاع بيها، القرآن كتاب عظيم وأسراره مبتنتهيش .

- وطبعاً الشيطان آذاك

- كل أنواع الأذي، رغم الطقوس والطلاسم والآيات والأذكار، أذي فوق تحمل البشر، ألم مستمر ووجع فظيع وكأن مية نار بتنزل علي جلدك، وأشباح وعفاريت وهلاوس وغيره كتير قوي

- طيب مش المفروض آية الكرسي تحميك؟

- ده للإنسان العادي، لكن أنا دخلت غابة الشيطان بنفسي وبإرادتي، اضافة ان الملايكة بتحمي الإنسان لكن الساحر الملايكة بتنصرف عنه، ابليس بعتلي جيش من الشياطين، وأكتر من مارد كان متسلط عليا، عشان كده موسي والهادي ماتوا، وده كان المفروض يقتلني برده، بس الفرق ان روحي قوية قدرت تستحمل، وارادتي ورغبتي في الإنتقام خلتني أستمر، عشان كده أهم حاجة للإنسان ان روحه تبقي عالية بالتأمل ومقاومته للشهوات وهدوء الذات من الصراعات

- هو فيه ملايكة بتحمي الناس؟

- طبعاً يا حضرت، وشوفت الكلام ده بعيني لما دخلت عالم السحر، ما شوفتش

الملايكة بس عرفت انهم بيحموا الناس، السحر والأعمال الضعيفة كلها الملايكة بتصدها عن الإنس، مش بيقولوا العين عليها حارس، ده حقيقة مش كلام وخلاص، ولولا الحراس الـ علي العين كان نص البشر عيونهم مفقوعة، لأن أغلب البشر مروا بمواقف عنيهم كانت هتضيع منهم، مش بس كده، زي ما الشيطان بيوسوس بالشر، لما بتنوي خير الملايكة بتساعدك، وممكن تكلمهم تقولهم ساعدوني علي الخير وهيسمعوك

- طيب ايه أصعب لحظات كانت بتمر عليك في عذاب ابليس ده؟

- وقت النوم، كوابيس شيطانية وكأني ميت ودخلت النار، الشيطان كان بيخاف مني في النهار لأقتله، لكن في النوم كان بياخد حريته ويوريني من العذاب ألوان

- تقتله؟ هو انت ممكن تقتله؟

- طبعاً يا حضرت، الشيطان جبان وقدراته ضعيفة، عشان كده دايما بيلعب علي انه يرعبك وبعدها يسيطر عليك، زي ما خلاك تنسي آية الكرسي كده لما دخلت عند قدورة، الشيطان كان بيخاف يمشي في طريق فيه سيدنا عمر، الشيطان ضعيف وكيده ضعيف، كل الـ بيحصل دلوقتي في أفلام التمانينات والتسعينات ان الشيطان بيظهر والانسان يفضل يقول قران واية الكرسي والشيطان واقف قدامه بيحاربه ده خرافة، الشيطان ما يقدرش يلبس انسي، ومع ذلك نشر أفكار الأفلام وأفكار التلبس والمس عشان تفضل مرعوب منه، الشيطان في دماغك قبل ما يبقي برة

كنت محقاً، الشيطان بغباءه هو من جعل خضر يتوب، كان خضر يظن أنه لا توبة للساحر، وأخذ يتقن الطلاسم وطقوسها علي مدار عام كامل، وتحمل أقصي أنواع العذاب والألم، حتي أنه وبعد فترة دفع مبلغاً كبيراً من المال لأرملة فقيرة، حتي تأتيه بالطعام وتضعه علي باب القصر الداخلي، حتي لا يضطر الي الخروج فتظهر عليه الأعراض أمام الناس، وبدأ يتقن الطلاسم ويلم بها، حتي كان ذلك اليوم عندما اشتد هجوم الشيطان عليه، فكان خضر في تلك اللحظات يتعرض لأقصي درجات الألم ويتخبط في الحوائط ويسقط علي الأرض في جوف

الليل،فسمع حديث الذي قتل تسعاً وتسعين شخص، فذهب لراهب يسأله اذا كان له توبة فقال له الراهب لا، فقتله فأكمل به المئة ثم ذهب الي عالم فقال له العالم لك توبة، سمع خضر هذا الحديث وكان قد اعتاد علي تشغيل اذاعة القرآن لأغراض الحماية ليس إلا، ودبت فيه الروح من جديد، ولم يكن له أن يخرج من بيته حتي يتقن الطلاسم وكان قد اقترب، وبالفعل أتقنها وبدأ يستطيع السيطرة والحماية من الشيطان، وكان يقيم الطقوس يوميا في القبة من بعد الفجر حتي شروق الشمس، وانقلب السحر علي الشيطان، وأصبح الشيطان الذي علم خضر السحر هو المتضرر منه الآن، وخرج خضر بعدها وظهر طبيعياً، وتوجه الي قرية بعيدةٍ عن قريته وسأل عن شيخٍ عرف عنه الصلاح والتقوي، وسأله هل للساحر من توبة، فأجابه الشيخ بلا، فلم يقتله خضر، وانما توجه الي الشيخ الشعراوي، وحاول الوصول اليه حتي استطاع بعد عدة محاولات، فسأله عن توبة الساحر فأجابه العالم الجليل بنعم، فحكي له خضر قصته فنصحه الشيخ وأوصاه، ولم يطلب منه الشعراوي طلاسم الحماية التي وصل اليها خضر، انما أمره بأن يحرق هذا الكتاب السحري وكل المخطوطات، وتركه خضر عائداً الي القرية وكأنه يبدأ حياته من جديد .

ما زلت أذكر كلمات خضر وقد دمعت عيني وأنا أسمعها، يحكي خضر لحظة سمع الحديث في اذاعة القرآن قائلاً بالنص:

ـ كنت طول الليل برجع وأقوم أمشي وأخبط في الحيطة وأرجع وأترمي علي الأرض، وأقاوم وأقوم، وأحاول أفتح باب القصر وأطلع في الهوا، لكن وقعت علي الأرض وفقدت كل قوة وكل أمل، وحسيت ان حياتي لا تطاق وآخرتها برده موت، وتمنيت أموت، كنت علي الأرض بين السفرة والنيش وغمضت عيني وخدي علي الأرض وفقدت أي مقاومة، ولقيت الحديث بيتقال في اذاعة القرآن الـ شغالة ومكنتش بركز معاها، ووقع الحديث في ودني كأنه مية بتنزل من السما تدخل جوا ودني

ـ وعملت ايه يا خضر

ـ رغم الألم الـ في ضلوعي، فتحت عيني وانتبهت، وأول حاجة عملتها . . . .

- ايه يا خضر؟؟

- بكيت

ثم أكمل قائلاً:

- بكيت وبكيت وحسيت اد ايه انا كنت سفيه يوم ما فكرت اخرج من عبودية ربنا

لم يبك خضر وهو يحكي لي، انما كان يحكي لي وتنهد تنهيدة راحة، أما أنا فكنت من دمعت عيناه، رغم أني كنت بعيد الدمعة كما يقولون، واستغربت دمعتي رغم حلاوة طعمها وروعة المشاعر التي صاحبتها، فمسحتها سريعاً وقلت سائلاً خضر:

- الأحداث دي كلها حصلت سنة كام؟

- أنا مش مدرس تاريخ يا حضرت، انتوا الصحفيين كده، أهم حاجة عندكوا التواريخ

- طيب حاول تفتكر بالتقريب

- مستحيل أنا أعرف بدأت امتي، وقضيت في السحر زيادة عن عشر سنين بس دي كانت فترات شديدة فقدت فيها حساب السنين

- طيب قولي بنظام التأريخ بالأحداث

- يعني ايه

فقلت لخضر مبتسماً:

- مش زمان في الريف، لما كانوا بيحبوا يقولوا سن حد، يقولوا ده اتولد في السنة الـ حمارة العمدة ماتت فيها، وده اتولد قبل ما الكلبة بتاعة العمدة تولد بسنة

فضحك خضر مبتهجاً مما قلت ثم قال:

- انت الثقافة الشعبية مسيطرة عليك قوي وبتصدق أي حاجة

فقلت له بمكر:

- يعني ده ما كنش بيحصل يا سيد خضر

- كان بيحصل يا حضرت، بس ده زمان قوي قبل ما التعليم ينتشر

- طيب قولي بقي

حاول أن يتذكر فلم يستطع. فأخذت أساعده قائلاً:
- أنا هساعدك، طبعاً كان بعد موت السادات
- ابتسم قائلاً:
- الله يرحمه، بعدها بكتير
قلت متعجباً:
- طيب وابتسمت ليه
- عشان مقتل السادات كان ليه قصة تانية
- عاوز تقولي ان الشيطان هو الـ قتل السادات
- ايه يا حضرت، هو كل حاجة تدخلوا فيها ابليس، حرام عليكوا الشيطان اشتكي
ضحكنا ثم قلت له وأنا أضحك
- مش حضرتك الـ قلت يا محترم
- أنا قلت ليه علاقة لكن مش هو الـ قتل ولا حرض
ارتسمت علامات الجدية علي وجهي وقلت:
- انت بتتكلم جد!! هو للدرجادي العالم السفلي بيأثر فينا!!
- للأسف دي حقيقة ! بس في نفس الوقت مالوش سلطان علي حد زي ما ربنا قال
فنسيت التواريخ وطلبت منه أن يوضح بإستفاضة، فأخذ يشرح لي حقيقة العالم والكون بالتفصيل، ووجدت نفسي أمام سرٍ أخطر من كل ما ذكره سابقاً.
دائماً ما كنا ننظر الي الأمور بشكلٍ منفصل، الإنسان الشيطان الخوارق الأرواح الكيانات القديمة الرسوم التي تركها الإنسان القديم والدينصورات النجوم الأشباح الكائنات الفضائية، الكتب السحرية اللعنات الشيطان الدجال، الطلاسم البخور التعويذات، الدين والرقية والحسد والمس، كل شئ مترابط.
في حياة كل منا فترات يكون فيها كل شئ علي ما يرام، ولكن تشعر بوجود عائق خفي لا تعلم ماهو، وقد تسعي الي الأطباء أو الحكماء أو تبحث في كتب علم النفس الإكلينيكي عما قد يحسن نفسيتك وحياتك، ولا تدرك أن العوائق انما هي من العالم الآخر، وقد تشعر في بعض فترات حياتك بحاجز عملاق وقوي

خفية تدمر حياتك تدميراً ومع ذلك ترفض الإعتراف بأنها من العالم الآخر، شرح لي خضر الإتصال بين كل شئ، وكانت صدمتي عندما قال:

- قلتلك قبل كده فيه نفق بين عالمنا وعالم الجن، هو مش نفق بالظبط، هو حاجة زي ذبذبات أو موجات، انت كنت فاكر الهواء فاضي لحد ما العلم إكتشف فيه ذبذبات مادية، فيه بقي ذبذبات تانية أو أثير غير مادي فالعلم المادي مش هيرصدها، بس هي موجودة سواء العالم اكتشفها أو لأ، فيه ذبذبات من مستوي تاني، ذبذبات نوع تاني تماماً، وهو ده الإتصال بين عالم الإنس وعالم الجن، والجن عشان مخلوق من نار فبيعرف يشوفنا أسهل بس برده بيشوفنا من خلال الذبذبات دي، لأن طبيعة خلقه كده .

كان كلامه صعباً فحاول التبسيط قائلاً:

- تخيل لو فيه انسان بيعرف يلقط اشارات الراديو بدون جهاز راديو، هو الجن عشان طبيعته كده بيعرف يدخل عالمنا من خلال الذبذبات دي لكن احنا جسدنا المخلوق من طين بعيد قوي عن مستوي الذبذبات دي

لم يكن يجيد الشرح ولكني فهمت ما يقول، فقلت له باستغراب:

- يعني مفيش نفق بينا وبين العالم الآخر

- هو مش عالم واحد، هو عوالم تانية

- عوالم

- أيوة بس معرفش حاجة عنهم، الـ أعرفه عالم الجن

- ممكن توضحلي أكتر؟

- انت سألتني قبل كده هل فيه حياة في مكان تاني في الكون، قلتلك جايز فيه احتمال، بس لغاية دلوقتي ما ظهرش حاجة منها ولا فيه مخلوقات فضائية عمرها ظهرت من بداية الكون، حصل ولا لأ يا حضرت؟

- حصل، بس ايه علاقة ده بكلامنا

- ضروري ليه علاقة، لأن فيه عوالم تانية، والفلاسفة والمفكرين وحتي أصحاب الخيال صعب عليهم يفهموا العوالم التانية، فعقلهم راح ان فيه عوالم كتير في أماكن مختلفة، يعني في مجرات تانية بيعدة عننا ملايين السنين

- امال العوالم دي فين؟
- كلها في مكان واحد، في نفس مكان عالمنا
- علي الأرض!!!!
- مظبوط، الإنسان والجن وغيرهم من العوالم في نفس المكان بس علي مستويات مختلفة، الأرض هي أساس كل العوالم، حتي الجن لما بيموت بيتدفن علي كوكب الأرض بس مش الأرض بتاعتنا، لكن نفس الكوكب
- مش شايف ان الكلام ده صعب يتصدق؟؟!!
- مش مهم، تصدقه أو لأ مش هيفرق، انت سألت وأنا بجاوبك، الجن عالم خاص وليه حياته ومشاغله، تفتكر ليه الجن ما راحش يعيش علي القمر مثلاً، تفتكر ليه الجن بيعيش في الأماكن الـ مش عمرانة وفي الخرابات، ليه الجن بيتأثر بالأصوات العالية وأصوات الأغاني وأصوات القران، ليه الشياطين بيسكنوا في الحمامات ما يروحوا يسكنوا في حتة تانية، ليه الجن بيتأثر بتصرفات معينة ممكن يعملها الإنسان بدون قصد، ليه الجن ما ياخدش بعضه ويروح يعيش في الصحرا، ليه الشيطان ما يدخلش بيت بتتقري فيه سورة البقرة، وليه الملايكة ما تدخلش مكان فيه صور وتماثيل

انتظر مني أن أجيب ولكني لم أجد ما أقول، فأكمل قائلاً:

- الحقيقة ان عالمنا وعالم الجن عايشين علي نفس الكوكب، بل وفي نفس المكان، وعالمنا بيتأثر بيهم جداً وخصوصاً بالشياطين، وهما كمان عالمهم بيتأثر بينا في حجات معينة
- حجات معينة زي ايه؟
- الأصوات، مش شرط عالية ولا منخفضة، لأ أصوات بذبذبات معينة تزعجهم جداً، البخور بأنواعه، البخور مش دخان الولعة أو السجاير، البخور تحديداً بيأثر فيهم جداً، كمان طاقة الأماكن أو روح الأماكن بتأثر عليهم، عشان كده طاقة الأماكن الـ فيها دم أو جثث أو خرابات غير مسكونة بتبقي مريحة للجن وروحها حلوة، زي احنا كده لما نلاقي مكان عتبته حلوة وقدمه قدم السعد ومكان تاني شؤم، ونفسر الموضوع بمليون تفسير الا التفسير الصح ان عالم الجن

بيأثر فينا
أخذ خضر يتحدث، وسرحت في تفكيري حتي أصبحت لا أسمعه، وأخذت أفكر في كل كلمة قالها، حتي وجدته يصرخ ويقول:
- أستاذ منتصر، انت معايا يا حضرت
أفقت فقلت له أيوة معاك، كنت بتقول ايه:
- قلت حجات كتير، بس آخرها كنت بسألك عمرك روحت الترب بالليل؟
- المقابر يعني؟ لأ عمري وأخاف أروح بالليل
- بس فيه ناس راحت بالليل، راحوا يدفنوا حد مات بالليل، وده بيأذي الجن، لكن أتحداك لو حد راح ترب بعيدة عن السكن شوية، في حتة منعزلة يعني مش في قلب العمران وولع هناك بخور، الجن يهيج عليه ويمكن يقتله
- بس الـ بيروحوا يدفنوا بالليل بياخدوا معاهم كلوب بنور
- نور مش بخور يا حضرت، أتحداك تعمل كده أو أي حد يعمل كده
- طيب أنا موافق علي التحدي ده ومش هخاف
- قالوا الجمل طلع النخلة، أدي الجمل وأدي النخلة، والمية تكدب الغطاس
- طيب هنأجل مواضيع التواريخ لبكرة، وأنا هستأذنك دلوقتي عشان تعبان وهعدي عليك بكرة
كان عقلي مشبعاً بالمعلومات التي تصيب بالجنون، فاستأذنت منه مبكراً في ذلك اليوم، وكنت قد إعتدت أن أقضي معه اليوم من الصباح حتي منتصف الليل تقريباً، ولأول مرةٍ أشعر وكأن شعري يشيط من التفكير، وكنت أعتقد أنه تعبيرٌ مجازي؛ وهو بالفعل كذلك ولكنني شعرت بذلك وعرفت لماذا قيل ذلك يوما ما، لقد دارت رأسي من كثرة التفكير، كان كلام خضر صادماً وأعترف أنه فوق مستوي فهمي واستيعابي، ولكنه صادقٌ وأعلم صدقه، كما أن الممسوخ اختفت من الظهور منذ حصلنا علي الكتاب، وقد مر أكثر من أسبوعين علي ذلك، وعادت القرية الي طبيعتها، وتعبت أعصابي وتعب جسدي وكدت أنهار، فنمت نوماً عميقاً في ذلك اليوم .

ملحوظة: بعد وفاة زوجي وقراءتي للمذكرات، بحثت كثيراً خلف موضوع العوالم الأخري والأكوان الموازية، ووجدت نظرياتٍ ومدارس وفرضياتٍ كثيرة، ولكن كل هذه الفرضيات لم تعطي تفسيراً للعوالم الأخري، وكانت التفسيرات الأقرب عند هذه النظريات، أن هذه العوالم في أماكن أخري،وليس في نفس المكان ولكن في عالم موازي، كذلك ذهبت بعض التفسيرات الي وجودها خلف الثقوب السوداء، وذهب البعض الآخر أنها انعكاسٌ لعالمنا يحدث فيها عكس ما يحدث في عالمنا، فاذا حدث شئ في عالمنا حدث عكسه في العالم الآخر، وهذا كلام فلسفي لا يقبله العقل وهو نابعٌ من ثقافاتٍ وفلسفات قديمة ذكرت أشياء شبيهة لذلك، ولم يدركوا أن يكون العالم الموازي هو الجن لأنهم لم يفكروا في وجود الجن عندما فكروا في نظريات العوالم الموازية، ربما كما قال خضر لأن هذا موضوع يصعب علي العقل تخيله، ولكن في فترة التسعينات لم تكن مثل هذه المعلومات متوفرة بالعربية، حتي الإنترنت كان في بدايات انتشاره في مصر وكانت ساعة الإنترنت وقتها عالية الثمن جداً وكذلك كان الهاتف المحمول، وكان المحتوي العربي وقتها ضعيفاً ولا يحوي معلوماتٍ كثيرة حول الأكوان الموازية، وبعد قراءات كثيرة جداً في هذا الموضوع، إقتنعت الي حدٍ كبير بما قاله خضر وإن لم أجد ما يثبته، ولكن كما قال، فالجن والإنس بالفعل يعيشون في نفس المكان علي سطح الكرة الأرضية، وقد كانت مناقشة زوجي مع خضر حول هذا الأمر تزيد علي الخمسين صفحة في المذكرات، فذكر علي لسان خضر تفاصيل التفاصيل وأدلة واجابات للكثير من الأسئلة، وحتي أبسط مالم يتم توضيحه في المذكرات، أريدك أن ترسم مربعاً، فيكون المربع له بعدان، طول وعرض، فهل من الممكن أن يكون هناك بعدٌ ثالث، بالطبع لا، ولكنك اذا رفعت المربع من علي الورق لظهر بعد ثالث وهو الإرتفاع، اذن فالأبعاد أصبحت ثلاثة، هل من الممكن أن يكون هناك بعد رابع للمكعب غير الطول والعرض والارتفاع؟ بالطبع لا، ولكن اينشتاين وجد بعداً رابعاً وأثبته علمياً، والعلماء من بعده اكتشفوا للشئ احدي عشر بعداً، أعرف أن مثل هذه الأبعاد يصعب تخيلها ولكن العلم أثبت وجودها، فالعالم كما قال خضر ملئ بالأسرار والتعقيدات وله قوانين

تحكم كل شئ سواءاً أدركناها أم لا .

وجدت من يوقظني علي أذان الظهر في اليوم التالي، لقد نمت من بعد العشاء حتي ظهر اليوم التالي، كان أحد الصبيان يوقذني لصلاة الجمعة، وقد أرسله مؤذن المسجد التابع له الدوار، فقمت لأصلي، ثم توجهت الي خضر فلم أجده، ووجدت الباب الخارجي غير مغلق، فدفعته ودخلت أنتظره علي السلالم، وصل خضر فوجدني فقال:

- يا أهلاً بيك يا حضرت، يا أهلاً بالصحفي المحترم

فقلت له:

- انت سايب الباب مفتوح ليه، مش خايف حد يدخل يسرق

- هنا أمان يا أستاذ منتصر، مش زي القاهرة

- ولا خايف من قدورة؟

- قدورة بالذات لا يمكن يهوب هنا

- ليه؟

فضحك قائلاً:

- الـ يعرف قوة الكتاب ده زي قدورة يخاف ويترعب كمان من الـ ممكن يحصله لو قرب من هنا، مع انه ما يعرفش اني بطلت السحر وبطلت حتي استخدام الطلاسم من زمان

فقلت له:

- طيب فنجان قهوة محترم من ايدك لو سمحت

- عنيا ليك يا حضرت

ملحوظة: هذا حقيقي، الأرياف في تلك الفترات، فترة التسعينيات وما قبلها، كان بها أمانٌ غير عادي، كانت السرقة موجودة ولكن شعور الناس بالأمان كان موجوداً، ويعرف ذلك كبار السن من أهل القري، ورغم أن هذه الملحوظة غير هامة، الا أن احساس عدم الأمان الذي نعيشه في السنوات العشر الأخيرة،

يشعرنا بالحنين الي تلك الأيام ولا سيما في القري، وكان زوجي قبل وفاته مستاءاً مما وصلنا اليه .

عدت أبحث عن التواريخ، فبعد أن فرغ خضر من اعداد القهوة، وكنت ألاحظه وهو يتحرك ليحضرها، وكنت مدهوشاً مما صادفته في هذه القرية، أي قدرٍ ذلك الذي جمعني وخضر، وكان كالعادة يضع يده اليسري خلف ظهره، يستخدمها اذا احتاج ثم تعود تلقائياً خلف ظهره، وكدت أن أسأله عن هذه العادة، ولكنني آثرت أن أأجل ذلك، فقلت له بعد أن جلس:

ـ برده من نفس البن، نفسي أعرف بتجيب التحويجة دي منين

ـ من اليمن

ـ وانت بتروح اليمن مخصوص تجيبه؟

ـ لأ بيجيلي مخصوص لحد هنا

فاستعجبت مما قاله، فأكمل موضحاً:

ـ في سنوات السحر زي ما أذيت ناس كتير، خدمت ناس كتير، وفيه ناس مستعدين يعملوا أي حاجة بأمر مني، تخيل كم الخدمات الـ قدمتها وكم الإبهار والعظمة الـ شافوني فيه

ـ طيب نرجع بقي للتواريخ

ـ قولتلي ان اغتيال السادات ليه علاقة بالعالم السفلي

ـ مش بالظبط، بس في لمحة بينهم، عموماً دي معلومة سابقة لأوانها، وهقولك عليها في الوقت المناسب

ـ طيب الأحداث حصلت بعد موت السادات بكتير؟

ـ أيوة

ـ طيب حاول تفتكر أي حدث حصل

أخذ يفكر قليلاً ثم تذكر شيئاً فقال:

ـ فيه شاعر مشهور مات وقتها، وده كان قبل قبل وفاة زينب بنتي بشهر تقريباً

ـ شاعر اسمه ايه؟

ـ مش فاكر بس مشهور قوي
ـ عبد الرحمن الشرقاوي
ـ لأ واحد تاني مشهور قوي
ـ طيب أقولك الشرقاوي مات ٨٧، الأحداث كانت قبل نجيب محفوظ ما ياخد نوبل ولا بعد
ـ لأ قبل، لأني سيبت البلد وروحت القاهرة ساعة الضجة بتاعت نجيب محفوظ ونوبل
ـ طيب ده كان سنة ٨٨، يعني نقول ان قبلها بسنة أو اتنين بدأت تحصل الأحداث دي
فصمت قليلاً وأشار الي وكأنما تذكر شيئاً ثم قال:
ـ وقت ما ماتت بنتي زينب وفي أيام العزا كان الشباب مشغولين بمرادونا لما دخل جون بايده، لاني وقتها حسيت ان حياتي مزيفة زي الجون الـ اتنين من الشباب كانوا بيتكلموا عليه، وقبلها بشهر أو أكتر مات الشاعر ده
ـ افتكر طيب حتة من اسمة او قصيدة ليه
ـ اسمه تايه عني، بس هو كان مشهور بين الممثلين والمطربين
ـ صلاح جاهين
ـ أيوة، صلاح جاهين
ـ يا سيد خضر، بقي مش عارف تقولي الرباعيات
ـ غايبة عن بالي
معني ذلك أن خضر قد بدأ السحر عام ٧٣، وماتت بنته زينب في منتصف ٨٦ ثم مات موسي والهادي ودخل في صدام مع الشيطان حتي قرر التوبة ثم انتقل الي القاهرة كما قال في عام ٨٨، وبعد أن دونت التواريخ طلبت منه أن يكمل الأحداث فقلت له:
ـ بعد ما رجعت من عند الشعراوي عملت ايه؟
ـ أول حاجة قررت أسيب البلد
ـ هو نصحك بكده

- لا بس الحديث كان له أثر في نفسي، فعملت زي الـ قتل ٩٩ نفس
- طيب وده صح
- لا الشخص ده كان ليه ظروف تانية لكن مش شرط الـ يتوب يسيب بلده، بس أنا كنت ميت والحديث ده رجعلي الحياة فبقيت مرتبط بيه
- طيب ليه ماحرقتش الكتاب زي ما الشيخ الشعراوي قالك؟
- معرفش، ماجتليش الجرأة أحرقه، وقبل ما أنزل القاهرة قعدت ست شهور بحضر لأخطر حاجة ممكن حد يفكر فيها
لم أنطق، ونظرت اليه بترقب وشغف، فأكمل قائلا:
- عزمت علي اني أفضح الشيطان
لم أنطق أيضاً وتركته يتحدث بحرية، فقال:
- أحكمت ترتيب كل حاجة، واشتريت كل الأدوات والبخور والحجات الـ ممكن أحتاجها في الطقوس، وجمعت أقوي مجموعة طلاسم للحماية من الشياطين وكما ايذائهم وتسليطهم علي بعض، وبدأت، ودخلت حرب شرسة مع ابليس، ومهما كانت وسائل الحماية بتاعتك، فإبليس ممكن يسمح ان دوره يقل في الأرض، زي ما قل في عصر النبي لكن مش هيسمح بان يتم فضحه، وبدأت أجمع كل المعلومات الـ تفضحه عشان أنشرها علي العامة
انه تائب بصدق، ولكن ما يحركه أيضاً كان دافع الغضب والإنتقام، ونظرت في الساعة ثم أخذت أنصت اليه وهو يقول:
- كتبت عن العبودية والطلاسم وعن ضعف ابليس، وكان الفرق في المعلومات دي انها واضحة جداً، الـ يقراها يتعري ابليس تماماً قدامه، لأن الناس عارفين انه عدو ليهم مع ذلك خافوا منه وعملوله حساب لأنه ضخم صورته قدامهم، مع انه في الحقيقة مالوش سلطان علي حد من ناحية، ومن ناحية تانية ضعيف جداً، حتي بعيداً عن الدين روح الإنسان أقوي بمراحل، وكل ده رغم انه بيكشف حقيقة ابليس لأول مرة بوضوح، الا ان ده ماكنش الخطر الحقيقي، انما كتبت طلاسم وطقوس بتفاصيل دقيقة، ودي من أخطر ما يخوف ابليس، دي لما تقع في ايد الناس فهي بالنسباله دمار قوي

ملحوظة: كانت مذكرات زوجي علي جزئين كذلك، جزءٌ ضخم، تخطي الخمسمائة صفحة، حكي فيها كل ما حدث بتفاصيله، وجزء آخر به مجموعة من الطلاسم والطقوس المفصلة بشكل دقيق، وهذا الجزأ لم يتخطي العشرين صفحة .
وتعرض خضر الي أشد أنواع الإيذاء علي الإطلاق، وعرفت منه أن هذه ليست أول محاولة في التاريخ لفعل ذلك، فقد تمت محاولات سابقة علي يد سحرة وكهان ورهبان قبل الميلاد، فمنهم من قتل علي يد الشياطين ومنهم من قتل علي يد الحاكم في تهمةٍ ملفقه، ومنهم من أحكم أموره ونجح ولكن في النهاية اندثر ما كتبه بعد وفاته فلم يكتب له الإنتشار، وأطلعني علي مخطوطات ونصوصٍ قديمةٍ تدل علي ذلك، ولكنه أشار الي أن العصر القادم ستكون فيه هذه المهمة أسهل نظراً لإنتشار تكنولوجيا الكمبيوتر والانترنت، وهنا قلت له:
- طبعاً، الانترنت هيسمح بانتشار واسع
- مش دي الفكرة يا حضرت، وأساساً ابليس مش بيهمه الإنتشار من عدمه، هو بيستخدم أساليب تانية منها ان الانتشار تحصل بس يحصل اهمال للمعلومات لحد ما تندثر، أو يتم مهاجمة الكتاب من قبل الحكام، أو تحصل حروب تشوش علي الاهتمام بكتب زي دي، أو أو أو

ملحوظة: كان هذا هو السبب الذي جعل زوجي يؤكد لي أن هذا الكتاب عندما يخرج علي الناس سيكثر عنه القيل والقال، وقد يهاجم ويتعرض لأذي من البشر قبل الشياطين، ولذلك قمت سابقا بإزالة الجزء الخاص بالطلاسم والتعاويذ لأن جل همي في النهايه أن تصل الأفكار الموجوده بمذكرات زوجي للقارئ .
- امال ايه الفكرة، ايه الـ هيخلي المهمة أسهل في وجود الانترنت؟
- الـ محدش في الدنيا يعرفه الا السحرة، ان الشيطان ما يعرفش يقري الشاشة الا في حالة واحدة، انه يتجسد في صورة بشر، غير كده ما يقدرش، وأنا نفسي معرفش ايه السبب، بس زي ما قلتلك ده مخلوق من نار وده عالم موازي، وبيتأثر بأصوات معينة ويتأثر بالبخور لكن الدخان لأ، وزي ما قلتلك فيه أثير وفيه ذبذبات موازية تخلي الاتنين يعيشوا في نفس الأماكن، فالـ اكتشفته الجن

مش بيقدر بعنيه يشوف أي شاشة سوء تلفزيون أو كمبيوتر، يقدر يسمع الصوت

- ودي اكتشفتها ازاي؟

- انا فضلت سنين عايش في عالم الشياطين وكان عندي تلفزيون واكتشفت ده في مرة من المرات ومع الوقت تيقنت منه

- وحصل ايه بعد كده؟

- من أول ما بدأت أفكر في فضح الشيطان، تعرضت لايذاء شديد وكانت دي أول مرحلة لكن كنت علي يقين ان هيبقي فيه ايذاء أبشع لما أبدأ أنشر فعلاً، ايذاء مباشر، ومع ذلك كنت مكمل وبدأت أبقي أقوي وأقوي وأفرض سيطرتي علي الأمور، وعدي ست شهور تقريباً، ووقتها سيبت كل حاجة وخدت معايا طلاسم الحماية ونزلت القاهرة .

ملحوظة: طلب مني الناشر أن يتم اصدار النسخة الالكترونية من الكتاب محتوية علي الطلاسم والطقوس، ورغم أني أري أن مثل هذه الأسرار لا يجب طرحها علي العامة، الا أنني علي يقين أيضاً أن الأسرار لا يجب أن تبقي مطموسة، لذلك وافقت علي طلب الناشر ووعدته بإضافة الطلاسم الي النسخة الإلكترونية .

- وعملت ايه في القاهرة؟

- مش هتصدق

قالها ونظر في عيني، ثم صمت قليلاً وأخذت أنا أحاول توقع ما فعله قبل أن يذكره، فقال بعد قليل:

- أجرت شقة الدقي واشتريت مطبعة في شارع الهرم، واتبرعت بمبلغ كبير، وبعد شهرين قابلت نوال، تصور يا حضرت

- نـــــوال

* * * * *

تركت خضر وعدت الي القاهرة، دخلت الي القاعة غير مبالٍ بشئ، صافحت

أصدقائي ثم لم أهتم لأحد، وجلست علي طاولةٍ جانبية، كانت هي تختطف النظرات لي، كانت تقف وسط جمع من الناس والصحفيين، وتلتف بين فترة وأخري تنظر لي، ووسط اهتمام الجميع بها وبأخبارها الفنية، والصحفيون يعرضون عليها رغبتهم في اجراء حوار صحفي معها، تركتهم جميعاً وتوجهت لي فسحبت كرسياً وجلست بجواري، قائلة:

ـ أستاذ عبدالله

ـ لأ يا فنانتنا العظيمة، أنا منتصر سعيد، صحفي بس مهتم بأخبار السياسة والمجتمع

وقد أدركت أنها لا تعرفني فإفترضت أي اسم، وأخذنا نتحدث فعرضت علي رغبتها في ان أقوم باجراء حوار صحفي، فاعتذرت لها قائلاً:

ـ للأسف أنا مش مهتم بأخبار الفن، أنا مشغول بأي حاجة تهم الناس

ـ وهو الفن برده مش بيهم الناس

ـ طبعاً يا أفندم يهمهم، أنا أقصد أنا مهتم بحاجة تقدر تفيدهم فعلاً

ـ طيب نعمل الحوار ده وبعدين ترجع لمواضيعك

ـ ده شرف ليا يا أستاذتنا، بس معنديش حنكة لمحاورة الفنانين ، بس أنا ممكن أرشحلك صحفيين كويسين

ـ شايف كل دول، أكيد تعرف كتير فيهم، كلهم عاوزين يعملوا حوار معاية، بس أنا عاوزك انت الـ تعمل حوار معاية

ـ اشمعني أنا؟!!

ـ هتصدقني لو قلتلك معرفش، بس عندي احساس انه هيكون أهم حوار في حياتي، وهيتكلم عني فعلاً مش علي الفنانة

وعدتها أن أفكر بالأمر ولم يكن في داخلي نيةٌ لفعل ذلك أو حتي التفكير، وتركتني لتذهب فتتنقل في الحفل، وكانت ترمقني بنظراتها بين آن وآخر، وتأكدت أن التعزيمة تعمل، وطوال الحفل توجه لي رؤساء تحرير وصحفيين ليصافحوني بترحاب شديدٍ لم أعتد عليه في ذلك التوقيت في أواخر التسعينات، كنت كما قال خضر، كضياء القمر في ليلة تملئها النجوم، حتي أن أحد أصدقائي

قد لاحظ حفاوة الكل بي، فتوجه لي وهمس في أذني مداعباً:
- هو انت خدت نوبل وأنا معرفش
- أكثر، هو نوبل تعمل كده برده
- علي رأيك

قبلها بيوم كنت قد تأخرت مساءاً وكان خضر قد لاحظ ذلك، وكنت قد اتصلت بالجريدة في القاهرة فأبلغوني بموعد المؤتمر الذي أنوي حضوره، وكنت أنتظره منذ أكثر من شهرين، وكان علي أن أتوجه فاليوم التالي الي القاهرة، فاعتذرت من خضر لأنام مبكراً حتي أسافر الي القاهرة ليومين لأحضر المؤتمر ثم أعود، فقال لي:
- ضروري تحضر المؤتمر، بس مش ضروري تنام النهاردة
- نعم!!
- التعزيمة!!
- تعزيمة ايه؟
- هديك تعزيمة تقراها قبل ما تلبس هدومك عشان تروح المؤتمر، وتعزيمة تانية تقراها أول ما تدخل المؤتمر
- ومش هنام النهاردة ليه؟
- عشان فيه شوية طقوس لازم تعملها، هتاخد بخور معين، وهتعمل الطقوس بالشكل الـ هقولك عليه لمدة ساعتين بالليل
وكانت الطقوس عبارة عن ترديد طويل لكلمات معينة، وجمل غامضة، ثم أقوم باشعال البخور وأنظر الي السماء أركز علي النجوم فأسمي كل نجم بأي اسم، وأفعل ذلك مع ما لا يقل عن عشرين اسم، ثم آخذ عوداً صغيراً من القش، لأضعه في بزتي مكان المنديل بشرط أن يكون ظاهراً، كنت أثق بما يقول، ولكني لم أتوقع هذه النتيجة المبهرة، ولم ينتبه أحدٌ الي تلك القشة العالقة في ملابسي رغم أنها ظاهرة، وقمت ليلتها بالطقوس فشعرت بصفاء عميق وسمو في الروح، وأنهيت المؤتمر سريعاً وأنا في شوقٍ رهيب أن أعود الي القرية، فرغم ثقتي في

خضر، الا أن الانسان اذا رأي بعينه تغيرت الأمور لديه، وعرفت خطورة تلك الطلاسم التي تتحكم في الكثير من الأشياء، وبمجرد عودتي سألته عن ما حدث، فقال انه جن تم تسخيره لفعل ذلك، وقد كنت أعتقد أنها مسائل روحية لا دخل لها بالجن، وقلت له وقتها:

- طيب وهو ده مش شرك بالله

فقال لي:

- شرك طبعاً، بس مش سحر وكده انت ما كفرتش بالله، لأنك ما اتصلتش بالشيطان ولا سجدت ليه ولا فعلت أفعال السحرة

- امال شرك ليه؟

- لأنه استعانة بغير الله، استعانة بجن

- طيب وايه المشكلة طالما حاجة مفيدة؟!

- ازاي بقي يا حضرت، طيب وليه النبي ما استعانش بالجن وعمل منهم جيش وحارب الكفار، الجن عالم منفصل وأي اتصال بين العالمين محرم شرعاً، ولا جن مسلم ولا كافر، اضافة ان التعزيمة دي كانت من أقوي التعزيمات، واشتغلت معاك بالقوة دي لأن روحك أصلا قوية، ثم الجن ما يقدرش يعمل الـ بتقول عليه ده، انتوا بتبالغوا قوي في قدرات الجن، اذا كان الشيطان عشان يقتل ولادي مقدرش يقتلهم بشكل مباشر، ولو حاول يقتلني ما يقدرش، يقدر يأذيني أذي يخليني أموت لو ما اتحملتش، وده بيكلفوا كتير قوي علي فكرة .

- طيب وليه خلتني أعملها لما هي حرام

- حبيت أخليك تشوف بنفسك، وبعدين أديك عرفت انها حرام، بذمتك مش عندك رغبة تعملها تاني؟

- بصراحة أيوة

- طيب، أنصحك بقي يا حضرت ما تعملهاش

- ليه؟

- مش فكرة شرك وحرام بس، لكن ده هيصرف عنك الملايكة الحارسة والمساعدة ليك، ودول أقوي بكتير حتي لو ماحستش بيهم، دول مصدر العون والسند

واكبر ثاني مصدر للحماية من الشياطين بعد الأذكار.
ملحوظة: وددت لو كنت في هذا المؤتمر مع زوجي، ولكنني أذكر أنه في تلك الأيام كان مضطربا أصفر الوجه، حتي في ذلك اليوم كان يظهر عليه الإجهاد وكنت قلقة عليه، حتي بدي مساءاً كالقمر بين النجوم، بعدما ارتدي ملابسه ليذهب الي المؤتمر، وتعجبت مما أراه، انه هو زوجي، ولكن به شئ مختلف، به لمسة سحر غير طبيعية، وبالطبع لم أعرف سبب ذلك يومها، عرفته بعدها بسنين

اقتنعت بما قال خضر ولكني لم أكن علي يقين أنني لن أستخدم هذه التعويذة مرة أخري، وعاد يستكمل لي كيف رأي نوال، حين قابل نوال في عام ٨٨، كان خضر في الثامنة والثلاثين من عمره، وكانت نوال في الخامسة والثلاثين، وكانت الدنيا قد جارت علي الفاتنة الحسناء فأذاقتها الهوان والضياع، ساحرة الشباب في السبعينات، بوجهها الطفولي وملابسها البراقة من ميني الي مايكرو جيب، اضافة الي خفة روحها وتصابيها والذي جعل الكل يلقبها بسعاد حسني أو مارلين منرو، وكانت نوال تحب كلتاهما، فكان لها صورةٌ وهي ترتدي فستاناً طويلاً ليأتي الهواء فيرفع الفستان فتمسكه بيدها، وقد بذل المصور مجهوداً حتي يلتقط تلك الصورة التي تشبه الصورة الشهيرة لمارلين منرو، كانت تتعلم كل الرقصات الحديثة ولا يمر موقف يستدعي الرقص الا رقصت،فكيف فعلت الدنيا هكذا بهذه الفاتنة، فبدلاً من أن تكون الآن متزوجة وأطفالها حولها، وجدتها في حالةٍ يرثي لها، مازالت تحتفظ بجمالها الا أن وجهها انطفئ كثيراً، وكانت ترتدي ملابس محتشمةً وتربط ايشارباً علي رأسها، رآها خضر في منطقة وسط البلد فتذكرها وتذكرته، وتوجه لها فسلم عليها فوجدها تقول:

- خضر، شوفت الدنيا عملت فيا ايه يا خضر، الدنيا دي وحشة خالص

نفس التصابي في كلامها، الا أنه تصابٍ يناسب سنها فليس فيه ميوعة، انما أشعل في قلبه حباً قد مضي عليه زمن، جلسا اليوم بأكمله، فعرف منها كيف رفضت عريساً تلو الآخر، حتي نهرها أهلها وعزم أبوها أن يزوجها لأول من يطرق بابها، وكانت نوال بعد انهاء دراستها قد تم توظيفها في مصلحة حكومية،

وأصبحت تتحصل علي بعض الجنيهات، وكما كان الكثير من الشباب في الجامعة ينشدها، كذلك حدث في العمل، كذلك كان زملائها في العمل، وكان اكثرهم أنور، ذلك الشاب الوسيم الذي يحاول التقرب منها، الا أنها كانت تسعي خلف شئ آخر، دنيا الفن والتمثيل، وعندما عزم أبوها علي تزويجها تركت بيتها في منتصف الليل ونزلت في بنسيون، ثم استأجرت شقة بعد ذلك، وأصبح متاحا لها مالم يكن متاح في السابق، فأصبحت تتأخر ليلاً وتسهر في أماكن الفنانين والمخرجين، حتي سقطت في براثين مخرج مشهور، أوهمها بأنها نجمة السينما القادمة، وحصل منها علي ما يريد لمدة شهور، ثم رمها بعد أن فقدت أعز ما تملك، وتكرر المشهد مرات ومرات مع مطربين وفنانين وهي تلهس خلف الفن والشهرة، حتي أصبحت في الحضيض، وفي احدي ليالي السكر في احدي الكابريهات، كانت قد أصبحت مديونة لصاحب الكاباريه والذي تهاون معها لفترة حتي تضخم الدين، فطالبها به، فلم تجد ما تدفعه، فعرض عليها العمل كراقصة بالكاباريه أو السجن، وهكذا دخلت عالم الرقص حتي سددت الدين، ومع ذلك استمرت في نفس العالم، وأفاقت بعد موت عمر خورشيد في مطلع الثمانينيات، واكتشفت أنها أضاعت نفسها وحياتها خلف وهم حتي أصبحت راقصة في كاباريه من الدرجة الثالثة، وكانت الفادحة عندما علمت بوفاة أمها وأبيها خلال السنوات المنصرمة، بكت كثيراً وتركت الكاباريه، وعادت الي عملها من جديد وبدأت تحاول أن تعيش حياة محترمة، ورغم سنها الذي اقترب من الثلاثين، الا أنه كالعادة وقع كمال زميلها في العمل في حبها، وقبلته هذه المرة، وبدأت حبهما يقوي ويترعرع يوماً بعد يوم، وكانت تترقب تلك اللحظة التي ستعترف فيها لكمال بشأن عذريتها، ولكنها لم تأتي للأسف، ففي يومٍ من الأيام دخل رجلٌ الي الغرفة التي تجلس فيها في المصلحة الحكومية، وكان قد جاء لبعض شئونه، وبعد أن انتهي لمح نوال جالسةً علي مكتب آخر فقال"نوال، انتي بتشتغلي هنا، انتي سيبتي الكاباريه ليه"، وانفجرت القنبلة وهرعت نوال تركض في الشارع ودموعها علي خدها، أصبح ماضيها يطاردها، وبعد عدة أيام ذهبت الي العمل والتقت كمال، والذي كان قد تخلي عنها بعدما عرف، وحاولت بكل

الطرق شرح الأمر فلم يقبل، وأصابها الاحباط وأخذت تتخبط في الحياة لثلاث سنوات، وانخرطت في عدة علاقاتٍ لم تكتمل احداها، حتي ايقنت أن السعادة لن تزورها يوماً، فالتزمت بعملها ولم تدخل أي علاقات أخري، وصدت كل من حاول التقرب منها، وأصبحت تزور الحسين والسيدة نفيسة وكل الأولياء كثيراً، وأخذت تتقرب من ربها بقدر علمها عن الدين، وبدأت ترتدي ملابس أكثر حشمة ووقار، وأمضت علي ذلك سنوات حتي قابلت خضر، وعلي مدار شهرين كانا يلتقيان يوماً، حكت له كل شئ وحكي لها الكثير من القصص الوهمية فلم يخبرها بأمر السحر، وكان خضر رغم تقربه من ربه ورغم الطلاسم مازال يعاني من ايذاء الشياطين له، واستطاع فقط أن يحمي نفسه بقدر، ومع ذلك تزوجا، وعاشا بشقته بالدقي، وتوقف خضر عن نواياه في فضح الشيطان، واستمر الإيذاء لفترةٍ حتي بدأ يقل ويختفي شيئاً فشيئاً، وعادت نوال الي سابق عهدها وتصابيها، وأورد وجهها من جديد، وعاش خضر معها روعة وجنون الحب والعشق، وشعرت في أحضانه بالأمان .

ملحوظة: ذكر خضر اسم هذا المخرج، والغريب أنه لم يكن مشهوراً وقتها ومع ذلك استطاع أن يخدع نوال، كان في بداياته في عالم الإخراج، وقد أصبح بعد ذلك من أكبر المخرجين في مصر .

لأول مرةٍ في حياتهما، عرف كلاهما السعادة، ذاقا شهد الحياة اذا أزدهرت، عاشا حياة مستقرة يملؤها الحب والتعاون، رغم أنهما لم ينجبا طوال هذه السنوات، واستمر خضر في مقاومته للشيطان، حتي قلت مع الزمن، ثم انتهت تماماً بعد أربع سنوات، ولكن بقي هو ونوال علي اتصال وقرب من الله، كان خضر يذهب في الصباح الي المطبعة، يتابع بها سير العمل، ثم يعود عصراً لينهل من عزوبة نوال، وكان شديد الرفق بها، شعرت بحنانه الفياض، ولم يكن يبدوا علي خضر أن به مثل هذه المشاعر الغزيرة، لم تنس أحلام الشهرة ولم تسع اليها ايضاً، وبقيت همسة في شخصيتها، فكانت دائمة التصابي ودائمة الإهتمام بمظهرها،

تابع الفن وأخباره، وقد هواها خضر وهي كذلك، واستمر يحبها وهي كذلك
واستمرت حياتهما دون أمواج حتي كان ما حدث لجارهم الأستاذ عزت، رغم أن
هذه الحادثة لم يكن لها علاقة مباشرة بالكتاب وسرقته، الا أنها أوحت له بشئ
فآثر أن يذهب للتأكد، فذهب الي القرية فقابلني هناك، وقتها فقط تجددت
فيه الرغبة القديمة في فضح الشيطان، ولكن ليس بنفسه انما من خلالي، ولكن
لم يسلم هو أيضاً من الأذي، فعاودته هجمات الشياطين، وكان من ضمنها ذلك
اليوم عندما رأيته ليلاً في القرية وكان وجهه قد تبدل، فهذا باب مغلق من فتحه
فليتحمل ما وراءه .

* * * * *

الفصل العاشر

انتهت قصة خضر، وكنت خلال أسابيع أدون كل ما يقوله، أمكث معه من السابعة صباحاً حتي الواحدة بعد منتصف الليل، وكنت أحياناً أبيت عنده، وحكي لي الأحداث بتفاصيل التفاصيل، وكذلك أطلعني علي كل ما يخص الكون السحر وعالم الجن من أسرار، وبقي أن أن أسأل علي بعض الأشياء لتكتمل الصورة، فسألته:

- قولي يا سيد خضر، ايه الـ فتح الموضوع تاني بعد السنين دي؟

- سرقة الكتاب، أول حاجة حصلت لما الكتاب اتفتح هو الست أعمال الـ عملتهم زمان، وكانت الأحداث هتستمر لو الكتاب فضل في ايد قدورة، بس كان هيبقي بإرادته

- طيب قلتلي علي حزام الصمت، وبحثت عنه مالقتش حاجة؟

- حزام الصمت دي منطقة في صحرا في المكسيك، منطقة فاضية ومع ذلك حتي تجار المخدرات بيخافوا يعدوا منها، والعلم بجلالة قدره مش قادر يكشف سر المنطقة دي، مش قادرين أصلاً يبعتوا فرق علمية هناك

- أيوة بيحصل ايه لو روحت هناك، بموت يعني؟

- لأ اطلاقاً، أي حد هيروح هناك هيدخل عادي، ولكن البوصلة وارسال اللاسلكي بيقف هناك، الحيوانات بتموت بكميات كبيرة، والطيور الجارحة والنسور مش بتاكل من الحيوانات الميتة هناك، دخل بعثة هناك وكان معاهم كلب، فالكلب فضل ينبح ويبص لحاجة في الهوا بشكل مخيف، وبعدين هرب ومارجعش تاني، بعثة تانية راحت وعسكروا في المنطقة وبدأت تظهر عليهم هلاوس، بعثة تالتة من أمريكا راحت هناك وخدوا كل وسائل الحماية، لدرجة انهم عملوا نظام مغلق عشان ما يتأثروش بأي حاجة في الجو هنا، وكانت العربيات بتاعتهم

مصفحة ومغلقة باحكام، حتي الأوكسجين كان بيتم ضخه من صمامات جوا العربية، تخيل حصلهم ايه؟
- ايه!!!
- طلع عليهم حيوانات بالليل، أسود ونمور ودببة وغوريلات وقربت من شبابيك العربية وهما اترعبوا وكمان فضلت تحرك العربيات والحيوانات دي أصلاً مالهاش وجود هناك، وكل ده مش مهم
- امال ايه المهم؟
- التكتم الغريب علي الموضوع، في حين انه تم عمل ضجة علي مثلث برمودة ومحدش يجيب سيرة حزام الصمت، الأغرب ان البعثة العلمية الأمريكية تم تماماً التكتم علي أمرها، ومفيش أي تقرير ذكرت حدوثها، والبعثة الـ كان فيها الكلب راحت بعدها بفترة وهما الـ قالوا حصل للكلب ايه قدام عنيهم، تفتكر ليه التكتم الشديد ده؟ وهل ممكن في يوم من الأيام حد من أفراد البعثة يطلع يتكلم عن الـ حصل، امتي ده هيحصل وهيبقي مسموح بيه .
- طيب وهما فسروا ده بايه؟
- تفسيرات علمية ساذجة، قال فيه قوي مغناطيسية هناك وشهب ونيازك وقعت هناك، امال الكلب الـ بص لحاجة في الهوا ده ايه؟ والحيوانات الـ طلعت عليهم دي ايه؟ وليه تم التكتم تماماً علي البعثة الأمريكية، أنا كنت متبع المنطقة هناك أول بأول، وآخر مرة سألت عليها كان سنة ٨٥
- طيب وانت عرفت القصص دي ازاي؟
- الشياطين يا حضرت، انت نسيت انا كنت ايه، ولا نسيت التعزيمة عملت معاك ايه في المؤتمر الصحفي، الشياطين كانت بتقولي الأخبار
- طيب ما يمكن بيكدبوا عليك؟
- كنت فاكر كده، بس عرفت بعدها ان حادثتين منهم ذكرت في الصحافة الأمريكية، أما التالتة فتم التكتم عليها، وما اعتقدش ان الشيطان كدب عليا، لأن انت شايف السحر بسطحية قوي، أنا تعمقت في العالم ده، وفيه طقوس وطلاسم بتجبر الشيطان الـ بتستدعيه يجيبلك أحداث حقيقية، وجايز في

المستقبل يتم الإفصاح عن البعثة الأمريكية دي
ـ طيب امال تفسير المكان ده ايه؟
ـ لسه ما عرفتش يا حضرت!!
ـ شياطين ساكنة هنا، مسيطرة علي المنطقة هناك
ـ لا ابليس هناك، ده مقر ابليس، ومنهم بيطلع كل الشياطين وكل الأوامر
فاضطربت فجأة مما عرفته، فقلت مستعجباً:
ـ ابليس!!
ـ أيوة دي منطقة محظورة، وأي حد بيدخل هناك الشياطين بتهاجمه، ده مقر ابليس
ـ انت متأكد من الكلام ده؟ ولا انت بتفترض كده من خلال علمك بالسحر
فتمعض بعض الشئ وقال بغضب:
ـ أفترض ايه يا حضرت!! كل كلمة قلتهالك حقيقة، وحتي الحاجة الـ مش بقدر أجزم بيها بقولك عليها جايز
ـ خلاص يا خضر أنا آسف أصله موضوع غريب، طيب فاضل سؤالين بخصوص المنطقة دي
ـ اتفضل
ـ ليه انت ما روحتش هناك؟
ـ روحت
ـ فعلاً!!
ـ روحت هناك، سافرت أمريكا ومن أمريكا للمكسيك وخدت عربية وروحت المكان ده
ثم تردد قليلاً وأكمل:
ـ كان لازم عشان أدخل والجن ما يأذنيش، أكون لابس حجات معينة وأعمل طقوس معينة هناك، وأولع بخور وأقدم قرابين من أعضاء البشر
ـ وجبت الأعضاء دي منين؟
صمت خضر فأدركت أنه لم يحصل عليها من أموات انما قام بقتل بشر، ومن

المأكد أنه قتل شخصاً قريباً من منطقة وادي الصمت، وعرفت صعوبة أن يخبرني خضر بذلك فطلبت منه أن يستكمل ما حدث بعد ذلك فقال:

ـ ومشيت هناك لحد نقطة معينة فبدأت أشوف الجن وظهرلي ابليس، وكانت مقابلة عصيبة، بس مثيرة طبعاً لأي ساحر
ـ طيب وليه كل ده، ما كان ابليس يجيلك؟
ـ ابليس ما بيظهرش لحد
ـ نعم!!
ـ ابليس عنده مليارات من شياطين الجن ومئات الآلاف من شياطين الإنس، والجن بيموت بس أعمارهم كبيرة بآلاف السنين، وكمان الشياطين بتموت، ابليس بس هو الـ مخلد، بس برده عنده صفات الجن، يعني لو اتشكل في صورة انسان وحد رصده مش هيقدر يرجع الا لما يختفي عن عينه، ولو حد قتله هيموت، فهو رغم انه مخلد، لكنه مخلد يعني مش بيموت من العجز، لكن بتسري عليه قوانين طبيعة الجن الـ هو منهم
فصمتت قليلاً وأخذت أفكر فوجدته يقول:
ـ السؤال التاني ايه عشان نقفل الموضوع ده؟
ـ ليه ابليس عامل مستعمرته علي الأرض، ليه مش في عالم الجن؟
ـ من كتر غروره وكبره، في الماضي قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين، ودلوقتي أبي الا ان هو يعيش في العالم الـ عدوه موجود فيه، شوفت حقد وكبر أكتر من كده!!
ـ طيب انت مش قلت هنروح الترب ونولع بخور؟
ـ لأ انت الـ قلت، أنا مش هعمل كده طبعاً، واغزي الشيطان وماتعملش كده
ـ وأغزيه ليه، ما أنا هروح أقابله هناك
ـ بلاش مفيش داعي لده
ولكني كنت مصراً رغم تحذيراته، وبعد منتصف الليل، توجهت أنا وخضر الي المقابر، وتركني علي بعد ما يقرب من ثلاثمئة متر وأكملت أنا، وبدأت أتحرك في

حذر وخوف، وأخذت أطمئن نفسي بأنه لن يكون أسوأ من بيت قدورة أو ليلة الدوار، مشيت بحذر وخطوت خطواتي بهدوء ورصانة، وارتعدت عندما نادي عليَّ خضر، فعدت اليه غاضباً، فأعطاني البخور الذي نسيت أن آخذه، وبالفعل بدأت أتحرك من جديد، وعندما اقتربت بدأت قدمي تعبث بأعواد الحطب علي الأرض، وأصابتني قشعريرة من صوت الحطب الذي يتحطم وأنا أمشي عليه، ودخلت الي المقابر، وتقدمت الي منتصفها، وظهر لي كلب أسود في الشارع الرئيسي، وأصابني الفزع وشعرت بالشيطان خلفي فالتفت في رعب، ثم عدت الي الكلب فقذفته بحجر من الأرض فهرب، ولم أتحمل فركضت بأقصي سرعة خارجاً من المقابر وأشعر وكأن الشياطين علي جانبي الطريق تراني وأنا أجري، وخرجت من باب المقابر وأنا أركض كالفهد، فتعثرت قدمي وسقطت، وشعرت أن يداً ستمتد فتمسك بقدمي فتسحبني فصرخت صراخ المفزوع، وضربت قدمي بالأرض الي الخلف وقمت أجري وفي لمح البصر كنت أمام خضر والذي جلس يضحك، ويقول أنه علم أنني لن تأتيني الجرأة لفعل ذلك، لم يكن يقصد استفزازي ولكن كلامه استفزني، فأما الإستفزاز فأمره سهل ولكنني لن أجرأ علي أن أفكر في فعل ذلك ثانية، وأخذت أفكر وأنا في طريق عودتي مع خضر، كيف سولت لي نفسي أن أفعل ذلك، ان خضر يتحدث عن يقين وأنا صدقته في كل شئ، وقد أكد خطورته ما أفعله، أين كان عقلي حين انتصر فضولي واثارتي عليه، وحمدت الله أنني لم أفعل .

عدت مع خضر الي قصره، وكنا من الواجب أن نبدأ للتخطيط لفضح ابليس، ولم يكن يتبقي الا سؤال واحد، عن تلك الهمسة التي ذكرها عن اغتيال السادات، وكيف أن هناك سر بالأمر، فقلت له:

ـ السادات!

فإبتسم وقال:

ـ آه، انت سألتني عن شياطين الجن التابعين لإبليس، لكن ما سألتنيش عن شياطين الإنس

ـ أيوة صح عندك حق

- لسه لغاية دلوقتي مش بتعرف ازاي تسأل السؤال الصح

فإبتسمت له فأردف:

- شوف يا حضرت، دي حرب عبودية، ابليس عاوز يخرج الناس من عبادة ربنا لعبادته هو، ويكون ده انتقام من آدم الـ ربنا كرمه علي ابليس، وابليس نفسه توعد بكده

- طيب ايه علاقة ده بالموضوع

- اصبر يا أستاذ منتصر

- أنا آسف، اتفضل كمل

- العبودية دي ليها درجات، مش بتكلم علي المعاصي والشرك الصغير، أنا أقصد العبودية الصريحة، أول درجة هما عبدة الشيطان، ورغم ان كتير من عبدة الشيطان مش بيعبدوة عبادة صريحة، انما هي عندهم زي موضة، ولكن مجرد ان الشيطان وصل للنقطة دي فده تأهيل للعالم ان يبقي ده شئ مقبول، ودي قمة الخطر، كل حاجة بتبدأ بتأهيل للفكرة بأنها تظهر ويظهر هجوم عليها، لحد ما تركب في عقول الناس ويبقوا عارفين بوجود عبدة للشيطان، تاني درجة من العبودية هما طبقة السحرة، ودول الـ سجدوا لإبليس عشان يمارسوا السحر، فهما بيعبدوا ابليس، بس فيه درجة أعلي منهم في العبودية، تخيل مين فكرت كثيراً فلم أصل الي شئ، وكاد يتحدث الا أنني أشرت اليه بالانتظار، وأخذت أتمعن في الأمر، من ذا الذي يكون أعظم من السحرة، فقلت في النهاية بابتسامة:

- غلب حماري

- هما بشر عاديين، مش سحرة، دول هما الـ راحوا للشيطان بكامل ارادتهم عشان يعبدوه بدون مقابل، دمهم نجس وفيهم نفس طبع الشيطان، ناقمين علي الله وقرروا الإعتراف بيه بس عدم عبادته وانما عبادة ابليس، الشر مالي قلوبهم، الساحر عبد ابليس بس عشان كان عاوز يوصل للسحر، لكن دول راحوا لإبليس بكامل ارادتهم، ودول مش معلنين عن نفسهم، وهما للأسف ملكوا ثروات العالم، وتحكموا فيها وليهما حفلات سرية بيمارسوا فيها الطقوس حباً في

الطقوس وحباً في ابليس، ودول ابليس بيكافئهم بأنه بيخليهم يحسوا بأفضل مشاعر في العالم، وقد تكون مشاعر شريرة زي الغضب والكره والتشفي والإيذاء والإنتقام، وابليس بيساعدهم وبيسعدهم ومحدش من الشياطين بيوسوسلهم زي باقي البشر، وهما كمان بيشتغلوا علي نصرة الشيطان ونشر عبادتهم ونشر الشر في الأرض

أصابني دوار وشعرت أن الأرض تموج بي، وشعر خضر بذلك ولكني طلبت من أن يكمل فقال:

- ومراحل ابليس بتوصل ان كل البشر في النهاية يبقوا من النوع التالت، وقتها هتقوم الساعة لأن محدش هيبقي في قلبه ذرة ايمان، لأنهم كافرين كارهين ناقمين، حتي الساحر ممكن يبقي جواه ذرة ايمان، لكن النوع ده مفيش جواه ذرة، وعشان كده هتقوم الساعة لما ابليس يوصل ان كل البشر يبقوا من النوع ده، عرفت بقي ليه الشيطان يهمه ان الناس تعرف اني ساحر، لأن ده بيمهد عقول الناس انهم يحسوا بقوة ابليس فمنهم الـ هيتبعه عشان خايف منه ومنهم الـ يتبعه عشان المكاسب من وراه، الشيطان يهمه يستقر في عقول الناس انه هو أقوي قوة علي الأرض، مع إنه في الواقع ضعيف

توقف قليلاً وأخذ يلاحظني ثم أكمل:

- أنا أقصد أقول ان الشيطان ليه خطط، أرضية وخطط شيطانية، وكنت عارف ان سنة ٨١ هتحصل حاجة كبيرة بس ماكنتش أعرف ايه هي، لكن مش معني كده ان الشيطان هو الـ قتله، كل الـ أقصده ان فيه رابط عشان كده ابتسمت وقتها

- انت بتقول ايه!! محدش يعرف الغيب

- أنا مش بتكلم عن الغيب، أنا بتكلم عن خطط ابليس، ناوي يعمل ايه امتي، واذا بيأهل العالم لعبادته، زي ما انت كده تقول هدخل الكلية سنة كذا وهفتح شركة سنة كذا

- بس دي مش لازم تتحقق

- نفس الكلام، دي خطط الشيطان والـ كنت بعرف أسرار منها ومش لازم

تتحقق، بس معظمها بيتحقق وفي معاده، لأن ابليس عنده خطط وجيش من الشياطين

صدمت بما قاله، وحكي لي عن أحداث حصلت في الماضي وأنه عرفها قبل حدوثها وبتفاصيلها، وحكي لي عن أحداث تحدث فيما بعد، وكان يعلم أحداثاً بتفاصيلها قبل حدوثها بسنوات، ولكن الأحداث الكبري فقط يعلم سنينها ولا يعلم ماذا سيكون الحدث، فأخبرني كيف عرف بمقتل السادات وأخبار حدثت عام ٩١، وتنبأ بأحداث كبري تحدث في عام ٢٠٢١

ملحوظة: كتبت المذكرات في عام ١٩٩٧، وذكر زوجي علي لسان خضر العديد من الأحداث التي ستحدث بعدها وبالتفصيل، وبالفعل حدثت في حياة زوجي، وكما أشار اليها خضر، وليس من المنطق أن أذكر هذه الأحداث هنا، فإنه من السفه بل وعدم الإحترام للقارئ -الذي دائماً ما لقيت منه الحب والتقدير ودائماً ما أحب مقالاتي- انه من السفه وعد الإحترام للقارئ أن أذكر أحداثاً حصلت بالفعل وأقول أننا عرفنا بها قبل حدوثها، ورغم أن هذا حدث بالفعل وعشته بنفسي، الا أنه كان لابد أن يذكر قبل حدوثه وليس بعدها، وكما ذكر خضر أن حدثاً عظيماً يحدث في العالم في العام ٢٠٢١ وها أنا أنتظر حدثاً عظيماً وغير معتادٍ يهز العالم، حدثاً يختلف عن الأحداث العادية حتي ولو كانت كبيرة، وأنا أنتظر هذا العام بترقب، وليس لدي أي تكهنات بماهية هذا الحدث .

وجدت نفسي أقول لخضر «أنا معاك يا خضر لحد ما نفضح الشيطان»، وتعاهدنا علي ذلك وبدأ لمدة أسبوع يلقنني طلاسم ويعلمني طقوساً، وحفظت الي جانبها الأذكار وآية الكرسي، ثم توجهنا الي القاهرة، وذهب كل منا الي بيته، فقد طالت فترة تغيبي عن زوجتي وتغيبه عن نوال، حتي وان كنا قد اعتدنا الاتصال يومياً للإطمئنان عليهما .

وبدأت أكتب المذكرات بحسب الإتفاق الذي تم بيننا، وبناءاً علي توصيات خضر، والذي أمرني أن أضرب في الصميم وأكتب الطلاسم والطقوس بوضوح كامل، ورغم أن نشر مثل هذه الأسرار قد يضر بالناس، الا أن ما سيطر علينا كان رغبة الانتقام وإيذاء ابليس، ولكني وبعد ثلاثة أيام من الكتابة لم أعد

أتحمل الخيالات والأشباح التي تظهر لي، والتي تختفي بمجرد قراءة آية الكرسي، ثم امتد الأذي في اليوم التالي الي جسدي ثم في الثالث الي ما يشبه العاصفة، عاصفة من الشياطين، وتوقفت عن الكتابة بعد ما يقرب من عشرين صفحة، وأبلغت خضر بذلك، وخف الأذي شيئاً فشيئاً، ثم خطرت ببالي فكرة أن أكتب علي الكمبيوتر في العمل، وبالفعل بدأت أكتب كل شئ الا الطلاسم، فلا يمكن كتابتها علي الكمبيوتر .

ملحوظة: هذه العشرون صفحة هي الجزء المنفصل من المذكرات أو الجزء الثاني الصغير، وهو تحديداً سبعة عشر صفحة، أما ما كتب علي الكمبيوتر فلم أعثر عليه ولم يبلغني به زوجي، ولم أقرأ المذكرات الا بعد وفاته، وكان هذا الكمبيوتر في الجريدة، فلم نكن نملك واحداً في البيت وقتها .

ورغم أنني كتبت كثيراً علي الكمبيوتر، الا أن خضر أبلغني فيما بعد أن هذا المذكرات لا بد أن تكون بخط اليد، حتي ولو أخذت منها صور كثيرة وتم طباعتها، ولكن خط الكتابة في النسخة الأصلية لا بد أن يكون بخط اليد، وكان اللوم علي لأنني لم أبلغه أنني سأكتب علي الكمبيوتر، ولم أكمل كتابة ما بدأت ولكني تحملت أقصي العذاب متحدياً ابليس ومستعيناً بالتحصين، وقمت بنسخ الجزأ الذي كتبته الي أكثر من عشر نسخ في سرية تامة، ووزعت منها علي أصدقاء مخلصين عرفت عنهم اهتمامهم وضلوعهم بهذه الأمور، ولكن بعدها بعدة أيام كان لابد أن نتخلص من الكتاب، لنكتب المذكرات مما نقلناه من طلاسم ومما عرفه خضر، وذهبت أنا وخضر الي القرية، وكما رفض خضر حرق الكتاب في المرة الأولي، رفضت أنا حرقه في هذه المرة، رغم أن الشيخ الشعراوي قد أمر بحرقه فهو شر، ولكني لم أستطع أن أفعل ذلك بكتاب عريق مثل هذا، وقررنا دفنه، وإقترحت علي خضر أن نقوم بدفنه في الواحات في نفس المكان الذي وجده فيه، وكنت قد زرته خلال الفترة الماضية، ولكنه أوصاني بمكان أكثر أماناً، فمكان الواحات دله عليه الشيطان، ولكن هذا المكان الآخر الذي اقترحه في سيناء كان بقعة مباركة كما قال، لم يكن المكان الذي كلم الله فيه موسي، ولكن خضر قال أنه مكان محصن، وبعد أن ندفن الكتاب نكون بذلك نحمي أنفسنا

أكثر، ثم نعتزل الناس في القصر، ونعكف علي كتابة المذكرات السحرية واقامة الطقوس سوياً فيكون أثرها أعم، وكل هذا لن يحمينا تماماً من الأذي، ولكن يقلله قدر الإمكان، علي أن نتحمل أي ضرر يصيبنا فنحن بصدد فضح ابليس، ونعلم أنه سيستخدم كل أسلحته، ونعلم أيضاً أنه ضعيف وروحه ضعيفة .

وبالفعل عزمنا علي الذهاب الي سيناء، وكنا نستديم علي قراءة الأذكار والطلاسم، وكان كل خوفنا أن يحدث أي شئ في الطريق ليسرق الكتاب منا، ووصلنا الي الاسماعلية في نفس القطار نجلس متقاربين وكأن كل منا لا يعرف الأخر، وكان خضر يعرف المكان، فقمت بإستعارة سيارةٍ من صديق لي بالإسماعلية وكنت قد أبلغته سابقاً بقدومي، وبالفعل حاول بكل الأشكال أن أذهب معه الي بيته فرفضت بشدة، ثم ركب معنا في السيارة وعبرنا الي سيناء في نفق الشهيد أحمد حلمي، وكان يتم ترميمه وصيانته وقتها، وتركنا صديقي في سيناء علي أن ينتظرنا في احدي الاستراحات وهو لا يعلم ما نوع المهمة السرية التي أذهب فيها أنا وهذا الشخص الذي جلبته معي، ولكنه احترم خصوصيتي كصحفي، ولم يمانع في أن ينتظرنا، تحركنا في سيناء لمدة ثمان ساعات، وكانت الشمس قد غابت عندما اقتربنا من المكان الذي قال عنه خضر، أوقفنا السيارة، ومن كثرة خوفي طلبت منه أن نبيتِ في السيارة علي أن نذهب في صباح اليوم التالي، ولكنه أصر علي أن نذهب ليلاً، وتعلل بأن الليل أفضل، فالشياطين لن يمنعها النهار من ايذائنا كما أن الليل يمنح الإنسان ارادة عالية للتحدي ويقوي روحه جداً، وكان علينا أن نعبر الوديان ونتحرك في الصحراء لنصف ساعة حتي نصل الي الجبل المراد، وكنت في قمة رعبي، ونزلت من السيارة بعد أن أخفيناها علي جانب الطريق بجوار جبل يغطيها، وقبل أن نتحرك قلت له وقلبي ينبض بشدة:

- يا خضر خلينا بالنهار، لو مش خايف من الشياطين خاف من الديابة والتعابين والأسود وغيرهم

لأول مرةٍ في حياتي كلها ترتعش الكلمات في حلقي، ونظر لي خضر نظرةً صلبة، وقال:

- ما تخافش أنا معاك، احنا محميين من كل شر الدواب

فترددت فأردف في لطف:
ـ أنا معاك يا منتصر ايدي في ايدك، وكله هيعدي بخير، مش هيحصل حاجة، الخوف الحقيقي هو بعد ما نرجع ونبدأ نفضحه
فاطمئن قلبي بعض الشئ من كلامه، وقويت عزيمتي الا أنني مشيت متشبثا به وقد حمل في يده كشافاً كهربائي، وبدأنا المشي ودخلنا وسط الوديان وكان ضوء القمر يضئ الطريق بعض الشئ، فقد اقترب من الإكتمال، فأطفئ المصباح وسرنا علي ضوء القمر، وأخذ يتحدث معي حتي يلهيني عن الخوف، مشينا في شقٍ بين جبلين عظيمين، فقبض علي يدي بشدةٍ وقال لي بهدوء:
ـ ماتخفش يا منتصر، وبص عند رجليك ما تبوصش فوق
وبتلقائيةٍ ارتفعت رأسي لأعلي فصعقت وسقطت، لقد كان المنظر مرعبا بين الجبلين وضوء القمر يسبب ظلالاً مرعبةً اضافة الي ارتفاع الجبلين الشاهق الطول، وفي الحال جلس خضر بجواري وأخذ يهدئني ويقول:
ـ ما تخافش، مفيش حاجة، دي جبال، ما تخافش
قمت بعد أن هدأت، واستكملنا السير وقد أصبحت أكثر قوة، وأيقنت أنه لن يحدث لنا شئ هنا، انما يكمن الخطر بعد عودتنا وبداية فضح الشيطان، وصعدنا جزءاً صغيراً من جبل، ودخلنا في شق صغير، ثم أخرجت الكتاب وكنت قد وضعته في علبة معدنية مبطنةٍ لحمايته، ووضعنا الكتاب في نتوءٍ بالأسفل وغطيناه بالحجارة، ثم أغلقنا الشق نفسه بحجارة صغيرة، وجلسنا نستريح، فأخرج خضر الكشاف وأعطاه لي، فأخرج خريطةً وأخذ يحدد عليها رموزاً تدل علي المكان عن طريق خطوط الطول والعرض، ثم أغلق الخريطة وانصرفنا، وأخذت أسأله:
ـ هي الخريطة دي هنوديها فين؟
ـ هتفضل معاية
ـ وبعدين هتعمل بيها ايه أو هتديها لمين
ـ لسه معرفش
ـ طيب ما نعمل نسختين

ـ ازاي بقي، الخريطة لازم يبقي ليها نسخة واحدة، عاوز تاخدها معاك خدها
فقلت بسرعة:
ـ لا لا خليها معاك
ثم أخذت أسأله من جديد طفولته التي لم يذكر عنها الكثير، فأخذ يحكي لي كل ما يتذكره عن طفولته المبكرة، ثم عن أيام المدرسة الإبتدائية والإعدادية، فقلت له مازحاً:
ـ وانت كنت عاوز تطلع ايه وانت صغير يا سيد خضر؟
فالتفت لي مبتسماً، فقلت له ضاحكاً:
ـ أكيد مش ساحر
واستطرد بعدها:
ـ وأكيد برده مش صحفي
فضحكنا والتفتنا أمامنا، فوجدنا شبحاً أمامنا صرخت من هول الصدمة وغطيت وجهي، وهجمت أسراب من الوطواط تتخبط فينا فسقطنا أرضاً نحتمي بأيدينا وأنا لا أكف عن الصراخ، وانخلع قلبي من أصوات الوطاويط البشعة، لأدرك أنني جلست فوق كائن حي فانسلخ جلدي عني من ملامستي وله، وقمت أجري في فزع ويدي علي عيني، وصرخ خضر بي "خليك ماسك في ايدي" وقفت مكاني وأنا أصرخ في هيستريا بشعة ولم ألتفت له، والوطاويت تتخبط بي فسقطت أرضاً وشعرت بالضوء يملئ عيني المغمضة لأجد الضوء يملئ المكان والأشباح تطير أمامي وزاد الصراخ، وسقط المطر بقطرات لزجة فتقشعر جسدي وتعلق خضر بيدي فلم أدرك أنه هو فنزعت يدي منه في صراخ، فأمسكني بشدة وتحركت في يده الي جدار الجبل في منتصف الشق بين الجبلين، وأصبح الجبل خلفنا فارتفعت رأسي للأعلي لأري وجهً بشعاً في الأعلي يسد بين الجبلين، ففقدت السيطرة تماما، أخذت أصرخ صرخات باكية، وقدماي تتحرك في مكانها بتشنج، وسقطت أرضاً مغشياً علي .

بعد الفجر وقد بدت الزرقة في السماء فتحت عيني وأنا ملقي علي بطني وخدي علي الأرض، أنست بزرقة السماء التي شعرت بها، ولمحت خضر بقربي ملقي علي ظهره، فمددت يدي أحرك جسده لإيقاظه، ووجدت بقايا قطرات المطر علي ظهر يدي وقد كانت قطرات دم، ثم تحاملت علي فوقفت لأجد الوادي كله دم وجثث كائنات، أصابتني الرهبة واقتربت من خضر لأوقظه فلم يستيقظ، ووضعت أذني علي صدره فكان ما ظننت، فأجهشت في بكاء بهمهمة حزينة، لقد مات خضر، حملته علي كتفي وتحركت بيه بين الجثث والدموع تنهمر من عيني، حتي خرجت من الشق بين الجبلين فرأيت صفحة الصحراء عن يساري ناصعة، فدخلت يمينا بين الوديان أعود من نفس الطريق، وتذكرت أننا لم نقرأ آية الكرسي ولا أية طلاسم وقت الهجوم، حتي وصلت الي السيارة، فوضعت خضر في الخلف ثم ركبت، وانحنيت أبكي علي زراع القيادة، ثم تحركت بالسيارة، وكنت أقود بسرعة جنونية، ومددت يدي الي ملابس خضر، فأخرجت الخريطة وخبئتها بالسيارة، ثم وصلت الي الاستراحة قبل الظهر بقليل، وقابلت صديقي هناك، ولم أكن في حلة طبيعية تسمح لي بالتفكير، وكل ما كان يهمني أن يتم دفن خضر حتي لو تعرضت الي السجن، وجاء تقرير الطبيب الشرعي ليقول أن سبب الوفاة هو أزمة قلبية .
ملحوظة: توفي زوجي بعد ذلك بأكثر من خمسة عشرة عام، والغريب أنه مات أيضاً بأزمة قلبية، ويساورني بين الحين والآخر شك في أن هناك علاقة بين وفاته وما حدث سابقاً، وان كنت لن أستطيع أن أعلم ذلك علي وجه اليقين .

اصطحبت النعش معي الي القاهرة، ودفنته في مدافن عائلتي، ومات زوج نوال التي قضت معه تسع سنوات تنعم برفقه وحنانه، مات خضر الذي كان يجب

أن أموت أنا بدلاً منه، مات خضر وقد تاب بحق منذ سنوات، مات خضر الذي كشف حقيقة سنن الله في الكون، مات خضر بعد أن كشف ضعف الشيطان وكذب الحياة .

في الختام:

رحمة الله علي خضر، ورحمة الله علي زوجي، وكان اسم "سقر" من اختياري، فالكفرة والملحدين والسفاحين والظالمين يستحقون النار، أما من سجد للشياطن ونصره علي آدم، واستبدل عبادة الله بعبادة ابليس فلا يستحق الا سقر، لأن المسألة من البداية حرب عبودية، ومع ذلك لم يكن هذا هو سبب إختياري لإسم "سقر، انا اخترته لأن ما عشناه بعد ذلك كان أصعب من كل ما فات، فقد عشنا بعد عودة زوجي سنيناً وكأننا نعيش في سقر، وإن كان تشبيه سقر هين علي تلك السنوات .
عاد زوجي فاحتفظ بالمذكرات والخريطة التي تدل علي الكتاب، وأما السبعة عشر صفحة التي تحوي طلاسم وطقوس، وكان قد وزعها علي بعض من يثق بهم، فقد جمع كل النسخ وأحرقها، وأغلق الأمر تماماً ونزع من رأسه أي فكرة في فضح الشيطان، وعشنا سنوات صعبة من العذاب وأنا بجواره نواجهها سوياً دون أن أعلم سبب لما يحدث، وبعد سنوات حكي لي كل شئ بتفاصيله، ولم يجرأ علي فتح الأمر ثانية في حياته ولو فكر لمنتعته .

المعلومات الواردة في مذكرات زوجي ليست من وحي الخيال، وليست كذلك تحليل أو محاولة ايجاد تفسير، انما هي شهادة ساحر تاب بعد أن تمرس في كل فنون السحر، فزوجي وأنا من بعده إنما نحن ناقلون لما شهدنا، وما شهدنا إلا بما علمنا، ورغم ثقتنا في الساحر وتصديقنا له، الا أن ما حدث ينسب له وليس لزوجي والذي كان ناقلاً أميناً لكل ما حدث، وأتمني ألا يتم التجني عليه وهو في قبره وبين يدي ربه .

ومع ذلك، فرغم غرابة الكثير من المعلومات الواردة في شهادة الساحر، عن الجن والسحر والطقوس والعوالم الموازية والروح والأديان والنبوة، وأيضاً الحوادث الغامضة والمعلومات التاريخية والأسرار، رغم غرابة الكثير من ذلك إلا أنه قد ثبت أنه منطقي وقد تحدث العلم عنه، وتبقي العلة فقط في عدم إمكانية إثبات هذه الشهادة أو نفيها، وكل شغوف بمعرفة الحقيقة، عليه أن يبحث خلف كل معلومة وردت في الرسالة، ولا يتواني أن يرصد أي ملاحظات علي أساس علمي .

تم صياغة الحقائق في أحداث رواية أتمني أن تكون قد أشبعت شغف القارئ، ومع ذلك فكل أحداثها وشخصياتها حقيقية، ولم يتم اختلاق أي أحداث لخدمة أدبيات العمل، إنما تم نسجه كاملاً من الأحداث الحقيقية بكل تفاصيلها .

أخيراً، فإن زوجي قد قالها "ليس المهم معرفة الحقيقة، إنما الأهم وجود الإستعداد لقبولها أياً كانت، فالحقيقة تحتاج الي شخص منفتح العقل ولديه الاستعداد لمعرفة الحقيقة"، فلا ترفض شيئاً ولا تقبله أيضاً الا بعد أن يمر علي عقلك، ولا تلتفت لأصحاب الأحكام المسبقة، ولا تغضب منهم أيضاً، فعقولهم ليست مستعدة لمعرفة الحقيقة، وإدعوا جميعاً لزوجي بالرحمة .

تنويه

صدر هذا الكتاب بطبعته الأولي بمعرض القاهره للكتاب لعام ٢٠١٨ وبعد نفاذ طبعتيه الأولى والثانيه أصر الناشر علي إنشـــــــاء قناة تواصل بيني وبين القارئ ليضـــمن معاها سرية حياتي الشـــخصـيه وقد كان واتفقت مع الناشر علي إنشاء صفحه علي موقع الـ فيس بوك باسم الروايه سقر علي أن أتابعها بشكل دوري للرد علي استفساراتكم. لذا فســـأنتظرك هناك لمناقشـــــة العمل وأحداثه وقد أبوح هناك عن بعض الأســـــــاء التي لم أســـــتطع كتابتها هنا.

الكاتبة

FB: سقـــر

سُقَرُ

عاد زوجى فاحتفظ بالمذكرات والخريطة التى تدل على الكتاب، وأما السبعة عشر صفحة التى تحوى طلاسم وطقوس، وكان قد وزعها على بعض من يثق بهم، فقد عاد وجمع كل النسخ وأحرقها، وأغلق الأمر تماماً ونزع من رأسه أى فكرة بخصوص الموضوع، وعشنا سنوات صعبة من العذاب وأنا بجواره نواجهها سوياً دون أن أعلم سبب لما يحدث، وبعد سنوات حكى لى كل شئ بتفاصيله، ولم يجرأ على فتح الأمر ثانية فى حياته حتى وافته المنيه